دار الثقافة

التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد الجديد

الرسالة الثانية إلى كورنثوس

التفسير الحديث

رسالة بولس الرسول الثانية
إلى أهل كورنثوس

تأليف

ر. ف. ج. تاسكر

ترجمة

نجيب إلياس برسوم

المحرر المسئول

جوزيف صابر



2 Corinthians

An Introduction and Commentary
By : R. V. G Tasker , M. A. , B. D.
This book was first published in England
by Inter - Varsity press.

Translated by permission and published in Arabic 1995

طبعة أولى

رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس

صدر عن دار الثقافة - ص. ب ١٢٩٨ - القاهرة

١٠ / ٦٤٠ ط١ / ٢ - ٢ / ٩٥
رقم الإيداع بدار الكتاب : ٢٥٤٧ / ٩٥
I . S . B . N 977 - 213 - 264 - 8
جمع وطبع بسيويرس

مجلس التحرير

مقدمـــة الدار

تحرص دار الثقافة على تقديم كلمة الله مشروحة للقارئ العربى. فإن العالم العربى لا يوجد فيه تفسير واحد كامل حتى الآن للكتاب المقدس كله. إن الموجود حالياً هو أجزاء غير كاملة. وقد رأت دار الثقافة أن توفر للقارئ العربى مرجعاً كاملاً للكلمة المقدسة.

وقد اختارت دار الثقافة المسيحية Tyndale Commentaries وهى تشمل العهدين القديم والجديد. ودار الثقافة تقدم المجموعة كلها بالاتفاق مع الناشر الأصلى وهو Inter - Varsity Press وكان سبب الاختيار أنها مختصرة ومركزة، محافظة لاهوتياً، متمسكة بالأسس الكتابية الهامة، تهتم بالنص الذى يعاون الدارس على الدراسة، كما يعاون الواعظ على اكتشاف الأفكار الوعظية.

قد جاء هذا التفسير، رغم اهتمامه بتفسير النص، والرجوع إلى اللغات الأصلية التى صدر فيها الكتاب المقدس، لكنه تفادى كثيرا من التعقيدات الدراسية. وقد اهتم هذا التفسير بإلقاء الضوء على المعانى، ليكتشف القارئ ما هو المقصود بالمعنى.

قد اهتم هذا التفسير، بأن يدرس الكتاب المقدس فقرات فقرات، ليوضح المعانى العامة المقصودة، ثم شرح الآيات، آية آية، وفى حالة وجود مشكلات معينة حاول الإسهاب فى شرحها.

كما اهتم التفسير، بكتابة مقدمة كل سفر، توضح الكاتب، وتاريخ الكتابة، وظروفها. إن مقدمة السفر، تعاون الدارس أن يعرف الظروف المحيطة بالسفر، والموضوعات الرئيسية فيه.

اشترك فى كتابة التفسير مجموعة من العلماء العظماء المدققين، الذين قدموا الدراسة، بعمق وبأمانة. كما أشرف على تحرير العهد القديم D.J. Wiseman والعهد الجديد R.V.G. Tasker & Leon Morris .

ودار الثقافة ترجو أن يجد القارئ فى هذه السلسلة من الكتب مرجعاً مفيداً يعاونهم على التعمق فى كلمة الله، وإدراك المعانى العظيمة من خلالها، فيعاونهم فى التعمق فى المعرفة والفهم الروحى.

دار الثقافة

محتويات الكتاب

صفحة

مقدمة عامة

قصد بتفاسير تندل فى الأصل أن تقدم للقارئ العادي عوناً فى دراسة الكتاب المقدس. وقد ركزت على تقديم معنى النص دون الخوض فى الاصطلاحات الدراسية الفنية. وقد روعى فيها أن لا تكون من الاختصار بحيث يضيع جدوى استخدامها، ولا أن تكون من الإسهاب بحيث تسبب مللاً للقارئ الحالى. يجمع أغلب الذين استخدموا هذه التفاسير على نجاحها فى الوصول إلى هذا الهدف بحد بعيد.

على أن الزمن يتغير . وقد مرت أكثر من خمس وعشرين سنة على ظهور تفاسير تندل الأولي، وهناك شعور أن بعض المجلدات منها لا تفى بحاجة هذه المتغيرات. كما أن معارف جديدة فى بعض المجالات قد ظهرت إلى النور، وتقدمت الدراسات فى المسائل النقدية، وحدثت تغييرات فى عادات قراءة الكتاب المقدس. وفيما مضى كان معظم الناس يقرأون الترجمة المعتمدة والتفاسير المبنية عليها. على أن هذا الوضع لم يعد بعد سارياً. بل إن التفسير الأخير فى السلسلة الأصلية كان مبنياً على الترجمة المنقحة الحديثة (RSV) وفى كل الأحوال نشعر أننا نخدم حاجة الباحثين بصورة أفضل بإبدال بعض المجلدات الأصلية بأخرى. وهذا لا يعنى أننا غير مقتنعين بالمجلدات السابقة، فقد أشبعت الحاجة على أكمل وجه فى وقتها.. ولكن فى الوقت الحاضر نرى أن سد الاحتياج بكتب جديدة سيكون أفضل.

والأهداف الأصلية باقية. فليست التفاسير إيجازاً مُخلاً أو إطناباً مملاً. وهى تفاسير وليست وعظاً تفسيرياً. ولم يقصد بها أن تحل كل المشاكل النقدية ولكن لم يكتب شئ منها بدون وعى بالمشاكل النقدية التي شغلت إهتمام دارسى العهد الجديد.. وقد أعطى المفسرون اعتباراً جاداً لمثل هذه المسائل في المقدمة- وفى الملاحظات الإضافية أحياناً، أما المسار الرئيسى فى هذه التفاسير فليس نقدياً، إذ كتبت هذه الكتب لتعين القارئ العادى على فهم كتابه المقدس فهماً أفضل، وهذه

السلسلة لا تفترض أن القارئ يعرف اليونانية، وكل الألفاظ اليونانية تحت البحث منقولة بحروف نطقها، ولكن الكتّاب بين أيديهم النص اليونانى، وهكذا كتبت التفاسير فى ضوء الأصول. ومع أن النص الإنجليزى المستعمل عادة هو الترجمة المنقحة الحديثة (RSV) ، إلا أنه لا يجب أن يغيب عن بالنا أن القراء يقرأون مختلف الترجمات.

والمجموعة الأصلية مدينة (للبروفسور تاسكر) فقد حرر كل المجموعة وفسر أربعة منها بنفسه. ومن المناسب أن نسجل له هذا العرفان. وأفضل ختام أختم به هو ترديد صدى كلمات تاسكر عن المجموعة الأصلية. ذلك أن آمال كل المهتمين بهذه البدائل من المجلدات، أن تستخدمها نعمة الله لعون القراء لفهم كامل وواضح بقدر الإمكان لمعانى العهد الجديد.

ليون موريس

مقدمة المؤلف

كتب راسكين فى أحد كتبه «عندما تستمع إلى المعلمين العظماء فإنك تدخل إلى ما فى فكرهم لكنك يجب أن تسعى لما هو أعظم أن تدخل إلى قلوبهم». ويرى بعض الكتاب أن من السهل الوصول إلى فكر القارئ بينما يرى آخرون أن الأسهل أن تصل إلى قلوبهم.

وكاتب الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس يمكن أن نضعه فى المجموعة الثانية، حيث أنه ليس هناك سوى قلة من قراء هذه الوثيقة (ذات الطابع الشخصى العميق والجياشة بالحركة والانفعالات المتدفقة) من يظلون غير مدركين لنبضات قلب الكاتب السريعة، مهما كان من الصعب عليهم أحياناً متابعة أفكارهم.

فهو يبوح بسريرة نفسه، ويطلق العنان لأحواله المتغيرة ولأحاسيسه للتعبير عن نفسها بلا حدود، الأمر الذى يجعل الطريق مفتوحاً على مصراعيه للفهم العميق لأغوار قلب الرسول، بكل سماحته وأفراحه ومخاوفه.

ولقد شهد الدارسون لهذه الرسالة بإجماع رائع بأن هذا هو اختبارهم الذى تمتعوا به عند قراءتهم لرسالة كورنثوس الثانية، ويكفينا فى هذا المجال ثلاثة توضيحات: لقد وجد إعلان بولس الذاتى الحميم لأغوار نفسه استجابة سريعة فى قلب جورج هربرت، الرعوى المرهف المشاعر. ومن هنا نراه يُعلن فى قوة: «ما أروع هذه الرسالة أى الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس! » كم هى مليئة بالعواطف! إنه يفرح ويحزن، يمتلئ بالأسى كما يمتلئ بالفخر، لم يوجد قط ما يماثل عنايته بالقطيع، اللهم إلا ما نجده فى راعى الخراف العظيم، الذى ذرف الدموع على أورشليم أولاً ثم سفك دمه بعد ذلك من أجلها.

كما شهد بنيامين جويت أن الرسول بولس يكشف عن أعماق سريرته فى هذه الرسالة. ويقول: «إن رسالة كورنثوس الثانية تعتبر أوضح الرسائل التى تبرز السمة

المميزة لعقل الرسول... افتخار وذلة؛ حياة وموت، رؤية للملائكة يشدّون أزره «شوكة في الجسد»، تضايقه، رقة ولطف مع حزم، حزن يفوق الوصف، تعزية تفوق كل الحدود، كل هذه المتناقضات تصالحت فيما بينها في هذا الإنسان الواحد، ويمكننا أخيراً اقتباس شهادة مماثلة في المقالة الشاملة الواضحة عن بولس والتي كتبها و.ر. انج W.R.INGE :«تبرز الرسالة الثانية إلى الكورنثيين بين كل الرسائل البولسية باعتبارها الرسالة الوحيدة التي تتضمن أعمق الإعلانات الذاتية، وقليلون هم الذين يقرأونها بدون أن يملأ قلوبهم الحب والإكبار لكاتبها».

وربما كانت سهولة الدخول إلى قلب الرسول هي أحد أسباب الصعوبة التي يقابلها القارئ للدخول بسرعة إلى أفكاره والتعرف على ما تنطوي عليه، ذلك أن عمق مشاعره وجيشانها- والتي تحاول التعبير عن نفسها من خلال الرواية السريعة الحركة- غالباً ما تكون السبب في صعوبة التوفيق بين تتابع الأفكار وبناء الجملة وترتيب كلماتها. إلا أن المشكلة الكبرى لكورنثوس الثانية تتضح من صفتها التي تميزّها بقوة كرسالة. ومن ثم أطلق عليها «إنها أعظم الوسائل البولسية التي تتخذ شكل الرسالة».

وكما أضاف أدولف ديسمان Adolf Deissmann بحق: «إن السبب الأعظم في صعوبة هذه الرسالة مرجعه إلى كونها رسالة حقّة، مليئة بالإلماحات والإشارات المألوفة، كما تسودها مسحة من التهكم والسخرية، مع إحساس بالحزن والكآبة، يُصارع الكاتب من أجل عدم إظهاره، وكلها موضوعات كان الكاتب والقراء الأصليون للرسالة هم وحدهم الذين يفهمون مغزاها، ولكننا في معظمها يمكن أن نفهمها على وجه التقريب. وكنتيجة لهذه الأمور واجهت المترجمين والمفسرين مشكلات غالباً ما استعصت على الحل المؤكد. وهذا ما واجه المفسر الذي يؤسس شرحه ويعتمد فيه على نصوص هذه التراجم.

ولاشك أن الذين قاموا بالترجمة قد حققوا أفضل ما يُمكن من الترجمات في أجزاء كثيرة من هذه الرسالة مما يتطابق تماماً مع الأصل، ولكن حرصهم المتناهي على الالتزام الدقيق بالحرفية قادهم إلى أن يفشلوا بالنسبة لجمل لا يمكن اعتبارها ترجمة

جيدة، بل إنه يصعب فهمها أحياناً، وعلى سبيل المثال: ما الذى فهمه القراء فى الماضى، أو ما الذى نتوقع أن يفهمه القراء حالياً، بالنسبة لمثل هذه الجملة: «قد سبقت فقلت، وأسبق فأقول، كما وأنا حاضرٌ، المرة الثانية، وأنا غائب الآن أكتب للذين أخطأوا من قبل ولجميع الباقين، أنّى إذا جئت أيضاً لا أشفق» (٢كو ١٣: ٢)؛ لقد حققت بعض الترجمات المنقحة مثل RV تقدماً عظيماً فى الترجمة، ليس فقط لأنها اعتمدت على مخطوطات يونانية أفضل، بل لأنها تخلّصت من كثير من الألفاظ والأساليب المهجورة وكثير من نواحى الغموض التى اعتورت تراجم أسلافهم المعتبرين، ولكنها مع ذلك كثيراً ما عجزت أيضاً عن الارتفاع إلى المستوى الذى يجب أن يتحقق للترجمة الإنجليزية الحقة. إن الترجمة المنقحة القياسية RSV والتى غالباً ما اقتبست منها فى هذا الشرح، يبدو أنها قد حققت قدراً أفضل من النجاح فى تضمنها للكثير من أفضل التفسيرات المرجحة عند العلماء المحدثين، وفى نفس الوقت حافظت على البنية العامة للترجمة الرسمية. ومع ذلك فإنه من المعترف به على أوسع نطاق أن الحاجة ماسة جداً إلى ضرورة وجود ترجمة ثانية للعهد الجديد باللغة الإنجليزية الجيدة المعاصرة، وهى الآن أكثر وضوحاً بالنسبة لكورنثوس الثانية:

ولقد أشار ر. أ. نوكس R.A. Knox حديثاً إلى أن مثل هذه الترجمة لكورنثوس الثانية تحتاج إلى قدر كبير من الشجاعة من جانب المترجمين. ومع ذلك فإنه من الممكن القيام بها فى ثقة حيث أن الدارسين المحدثين لهذه الرسالة قد أسهموا بلا شك إلى حد كبير فى إعداد الموقف التاريخى المناسب الذى يتطلب ضرورة عمل هذه الترجمة التى تُعيد صياغة البنية اللغوية لهذه الرسالة على نحو يسهل معه على قرائها فهمها. لقد اعتمد المفسرون القدماء جميعاً تقريباً فى تفسيراتهم على فرضية قيام بولس الرسول بزيارة واحدة لكورنثوس قبل كتابته لهذه الرسالة، وأن الرسالة التى أُلمح إليها فى كورنثوس الثانية ٢: ٣؛ ٧: ٨ هى الرسالة القانونية الأولى للكورنثيين، وأن المذنب المذكور فى ٢ كو ٢: ٥-١١ هو المرتكب لفعل الزنا الردئ المشار إليه فى ١ كو ٥. أما الآن فإن الاتفاق العام، ولأسباب كثيرة سوف تتضح فى

الشرح، هو أن هذه الافتراضات الثلاثة كلها غير مرجّحة. إن العديد من الشرّاح المحدثين لديهم القناعة بأن تفسير الرسالة يصبح أكثر سهولة إذا هم أخذوا بأكثر الافتراضات ترجيحاً وهى أن الأصحاحات ١٠- ١٣ ليست هى الجزء الختامى للرسالة التى ألحقت بها. ولكنه الجزء الأخير من الرسالة المشار إليها فى ٢كو ٢:٣. وليس فى مقدورى قبول هذا الرأى، وذلك لأسباب أبديتها فى المقدمة؛ ولقد كتبت الشرح الحالى على أساس افتراض وحدة هذه الرسالة وتكاملها.

ولقد وجدت عند إعدادى لهذا الكتاب أن شروحات تشارلز هودج Charles Hodge وألن منزيس Allan Menzies، وجيمس دينى James Denney، هى بمثابة العون الكبير لى فى مهمتى، وإن كان ذلك بأساليب ومناهج مختلفة. ولقد أعاد إيردمان Eerdman حديثاً نشر أول هذه الشروحات التى تحوى تفسيراً ضافياً للرسالة من وجهة نظر لاهوت الاصلاح الدينى. ويعد الشرح الثانى أكثر نفعاً بالنسبة لفهم الموقف التاريخى لهذه الرسالة، كما يقدم تفسيراً واضحاً ومقنعاً لقضية تكامل الرسالة. ونظراً لأن هذا الشرح الثانى للرسالة قد نفد منذ وقت طويل، فإنه ليس معروفاً على المدى الواسع الذى يستحقه. أما الشرح الثالث فهو عرض فصيح ومثير للموضوعات العظيمة المتضمنة فى هذه الوثيقة بقلم أحد العلماء والإنجيليين العظام، الذى يوضح لنا أن هذه الرسالة مناسبة جداً للكنيسة المسيحية فى يومنا الحاضر.

وقد اقتضت الضرورة أن يكون اهتمامى الرئيسى فى هذا الكتاب موجهاً إلى محاولة شرح النص بدرجة كافية من الوضوح تمكّن القارئ من الدخول إلى أعماق فكر الرسول. ومع ذلك فإنى لا يمكن أن آمل فى أكثر من أن أساعد القارئ- بما كتبته- حتى يصل إلى (الخطوة المتقدمة) التى تكلم عنها راسكين، لأن الواضح أن بولس كان على النحو الذى هو عليه، إنساناً جديداً فى المسيح بفضل نعمة الله (انظر ١ كو ١٥: ١٠). لقد كان هو نفسه تجسيداً حياً لحقيقة الإنجيل الذى يُنادى به، إنجيل نعمة المسيح التى فيها كل الكفاية (انظر ٢كو ٣:٥، ٩:٨؛ ١٢:٩). وهو لا يشرح الإنجيل فى كورنثوس الثانية بأسلوب منهجى نظامى، ولكنه يُلمح إليه بأعظم

التعبيرات الممتازة. ويمكن القول إن التأكيد اللاهوتى لهذه الرسالة يرتكز على محبة المسيح التى تحصرنا (٢ كو ٥:١٤) والذى ظهرت نعمته حيث افتقر من أجلنا (٢كو ٨:٩)، وأنه جعل نفسه خطية لأجلنا لنصير نحن برّ الله فيه (٢كو ٥:٢١). ولقد تبدّت للعيان بصورة عجيبة فى حياة وموت يسوع كلا من مبدأى الضعف فى القوة، والقوة فى الضعف، وكذلك كان الحال، وبأسلوب لا يقل فى روعته انعكاس هذا الموقف فى حياة الرسول الذى كان فى مقدوره أن يقول فبكل سرور أفتخر بالحرى فى ضعفاتى لكى تحلّ علىّ قوة المسيح والذى كانت عبارته التى تعبّر عن أعظم تناقضاته حيث يقول «لأنى حيثما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى» (٢ كو ١٢: ٩ و ١٠). إن الدخول إلى أعماق قلب بولس هو فى حقيقته الذى يقودنا إلى معرفة يسوع وقوة قيامته.

ر. ف. ج. تاسكر

المقدمة

المناسبة والغرض الذى من أجله كتبت
رسالة كورنثوس الثانية

من المؤكد تقريباً أن الرسالة الثانية للكورنثيين قد كُتبت فى أواخر خريف سنة ٥٦ ميلادية فى إحدى مدن مكدونية، بعد لقاء بولس مع تيطس الذى عاد إليه بأنباء عن أحوال كنيسة كورنثوس. ويمكن أن نستنتج بوضوح أصل ومصدر هذه الرسالة من ٢كو ٧: ٥و٧، حيث ذكرت مكدونية أو فيلبى بصورة أكثر تحديداً باعتبارها منشأ هذه الرسالة على نحو ما جاء فى بعض المخطوطات، على الرغم من أن هذه المعلومة ربما لا تكون أكثر من مجرد استدلال من نفس الرسالة. إن طابع الإشارات عن لقاء بولس مع تيطس فى ٢كو ٢:١٣؛ ٧: ٦ - ٨ تقودنا بالتأكيد إلى افتراض أن ذلك اللقاء قد تم حديثاً جداً.

كانت الكنيسة المسيحية فى كورنثوس تتكون أساساً من الأمميين الذين اعتنقوا المسيحية وكانوا على قدر ضئيل - أو لا شئ - من التعليم أو المركز الاجتماعى. ويقول بولس فى ١كورنثوس ١: ٢٦: «أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد، ليس كثيرون أقوياء، ليس كثيرون شرفاء» الذين دعوا فى كورنثوس، ولقد وجدوا أنه من الصعب عليهم إلى أبعد مدى أن يحافظوا على وحدة الروح وأن يرفعوا عالياً مشعل الأخلاقيات المسيحية فى مجتمع متفسّخ فاسد، وعندما نتذكر أن الكورنثى فى المسرحيات الإغريقية القديمة كان يصوّر عادة على أنه سكير أو امرأة بغى، وأن الذين اهتدوا إلى الإيمان على يد بولس كانوا من أدنى طبقات المجتمع، ولذلك فلا ندهش إن وجدنا أن المسيحيين الكورنثيين كانوا مصدراً لقلق بولس وانزعاجه بدرجة كبيرة.

والمعلومة الوحيدة التى يمكن أن نحصل عليها من سفر أعمال الرسل عن زيارات

بولس لكورنثوس هى أنه قضى أكثر من عامين فى المدينة فى رحلته الأولى إلى أوربا وأنه أسس خلال تلك الشهور كنيسة كورنثوس (أعمال ١٨: ١- ١١).

ولقد تولى غاليون Galio على أخائية خلال الجزء الأخير من إقامة بولس فى كورنثوس (أعمال ١٨: ١٢)، ونحن نعلم من مصادر أخرى أن غاليون بدأ ولايته على أخائية فى سنة ٥١ أو ٥٢ ميلادية، وهذا ما يجعلنا فى ثقة أن نؤكد قيام بولس بزيارته الأولى لكورنثوس خلال هذه الفترة. وبعد خمسة أو ستة أعوام أخرى أمضى الرسول ثلاثة شهور فى اليونان. ومن المفترض أن يكون قد قضاها فى كورنثوس، قبل أن يرجع من حيث أتى ليجول فى مكدونية ويمضى منها إلى ما كان مقدراً أن تكون رحلته الأخيرة إلى أورشليم (انظر أعمال ٢٠: ٣). ونحن نعتمد فى التعرف على تعاملاته مع الكورنثيين فى الفترة بين هاتين الزيارتين، وبصورة شاملة، على ما نتعلّمه من الرسالتين القانونيتين إلى الكورنثيين.

ونحن نكتشف من ١ كو ٨:١٦ أن الرسالة الأولى إلى الكورنثيين قد كُتبت فى أفسس أثناء الجزء الأخير من إقامة بولس هناك، وهى الزيارة التى وُصفت فى شئ من التفصيل فى أعمال ١٩. وقد قيل لنا فى هذه الرسالة أن الرسول كان قد قام بكتابة رسالة إلى الكورنثيين يقول لهم فيها «أن لا يخالطوا الزناة» (٥:٩).

وعلى الرغم من أن بعض العلماء يقولون إن جزءاً من هذه الرسالة ذكر فى ٢كو ٦: ١٤- ٧:١، إلاّ أن الأمر المرجح أنه لم يعد له وجود الآن. وربما كانت رسالة موجزة موجهة أساساً إلى الكورنثيين فقط وأنها لا تناسب الكنائس على نطاق واسع على نحو ما كانت عليه رسائل بولس القانونية الأخرى. وربما قصد الكورنثيون عدم نشر هذه الرسالة. ويُشير العلماء عادة إلى هذه الرسالة على أنها الرسالة «السابقة» لم يكد ينقضى وقت طويل على كتابة هذه الرسالة حتى تلقى بولس أخباراً من أسرة خلوى Chloe (١كو ١:١١) عن أن الانحلال الخلقى ما يزال منتشراً فى كورنثوس وأنه قد اقترف فيها عمل شائن من أعمال الزنا، وأن الكورنثيين منقسمين إلى شيع وأحزاب وأنهم يرفعون منازعاتهم إلى المحاكم الوثنية. ومن الممكن أيضاً أن يكون

بولس قد علم من نفس المصدر أن الرسالة السابقة لم تؤد إلى النتائج المرغوبة التى كان يتوقع حدوثها، وأن أحد جوانبها على الأقل قد أسئ فهمه (انظر ١ كورنثوس ٥: ٩-١١). لقد كان على الرسول من جهة أن يتعامل مع هذه المعلومة، ومن جهة أخرى أن يجيب على بعض الصعوبات التى أشار إليها بعض الكورنثيين أنفسهم فى رسالة أرسلوها إليه، ومن المحتمل أن يكون قد أحضرها إليه استفاناس وفرتوناتوس وأخائيكوس (١ كو ١٦: ١٧)، ومن ثم قام بولس بكتابة رسالته القانونية الأولى إلى الكورنثيين. ونحن لا نعرف بالتأكيد من هو حامل هذه الرسالة إلى الكورنثيين. ولقد اقترحنا فى هذا الشرح أن يكون هو تيطس الذى يحتمل أن يكون بولس قد أرسله إليهم مزوداً بتعليماته لكى يعجّل بتنظيم عملية الجمع التى ذُكرت لأول مرة فى ١كو ١٦: ١- ٣. ومن الممكن أن تكون الرسالة الأولى إلى الكورنثيين قد سلمت إلى كورنثوس قبل انقضاء عام تقريباً من كتابة الرسالة الثانية إلى الكورنثيين (انظر الملاحظات عن ٨: ٦ و٩: ٢).

ويذكر الرسول فى سياق كورنثوس الأولى أنه أرسل تيموثاوس إلى كورنثوس، ويقول لكورنثيين فى ٤: ١٧ أنه أرسله إليهم (الذى يذكركم بطرقى فى المسيح كما أعلّم فى كل مكان فى كل كنيسة) أما الإشارة التالية إلى تيموثاوس فإنها تجئ فى نهاية الرسالة: «ثم إن أتى تيموثاوس فانظروا أن يكون عندكم بلا خوف» (١٦: ١٠)، وهذا لا يدل على عدم تأكد الرسول عما إذا كان تيموثاوس سيحضر إلى كورنثوس، ذلك لأن حرف الشرط (إن) يمكن أن يعنى تماماً ظرف الزمان (متى). ومع ذلك فإن إشارة بولس يمكن أن توحى بأنه كان مرتاباً عما إذا كان ابنه الحبيب فى الإيمان، والذى يبدو أنه لم يكن يافعاً فقط بل كان خجولاً لدرجة كبيرة، ومن ثم لا يكون فى واقع الأمر قادراً على التعامل مع المعاندين فى كورنثوس بأسلوب لا يتطرق معه الخوف إلى نفسه .

كان من العسير إعادة ترتيب مجرى الأحداث فى الفترة ما بين كتابة الرسالة الأولى والثانية إلى الكورنثيين بالتفصيل، ومع ذلك فلقد كانت هناك نقاط واضحة

يمكن لنا التعرّف عليها. وإنه لتخمين معقول القول أن قلق بولس على تيموثاوس كان في محله. حيث أن تيموثاوس قد عاد إلى أفسس حاملاً تقريراً يدل على أنه لم يحدث تقدم ملموس في كورنثوس. ومن ثم فإنه يبدو أن بولس قد سارع بالذهاب بنفسه إلى كورنثوس.

ولقد قصد (كما عبّر عن ذلك في ١ كو ٤:١٩) أن يقوم على التو بزيارة الكورنثيين، كما أن كلماته في ١ كو ١٦: ٥ تتضمن أنه كان سيقوم بهذه الزيارة بعد أن يكون قد جاس خلال مكدونية. وتدل كل الاحتمالات أنه قد تخلى الآن تماماً عن هذه الخطة، وأنه مضى إلى كورنثوس بأسرع ما يمكن متخذاً طريق البحر المباشر. وعلى الرغم من أنه لم يذكر أي شئ عن هذه الزيارة في سفر أعمال الرسل، إلا أن حدوثها تبدّى كاستدلال حتمي من بعض الفقرات الخاصة في رسالة كورنثوس الثانية. إن الكلمات الواردة في ٢ كو ١:٢٣: إني إشفاقاً عليكم لم آت إلى كورنثوس وما جاء في ٢ كو ٢:١ : «ولكنّي جزمت بهذا في نفسي أن لا آتي إليكم أيضاً في حزن». تتضمن زيارة حديثة ومؤلمة (انظر التعليق على هاتين الفقرتين)؛ ذلك أن الزيارة الأصلية لكورنثوس والتي تمت وقت تأسيس كنيستها، لا يمكن أن يُقال عنها أنها تمت في حالة من الحزن والأسى. وأكثر من ذلك ما قام الرسول بكتابته في ٢كو ١٢: ١٤: «هوذا المرة الثالثة أنا مستعد أن آتي إليكم» وكذلك ما قام بكتابته في ٢ كو ١٣ : ١: «هذه المرة الثالثة آتي إليكم». فإن ما جاء في هاتين الفقرتين، كما اقترحت في الشرح، من الطبيعي جداً تفسيرهما على افتراض أن الزيارتين إلى كورنثوس قد تم القيام بهما فعلاً. وقد تحدث العلماء بصورة مناسبة عن هذه الزيارة معتبرين إياها الزيارة «المحزنة». وعندما قفل بولس راجعاً في ختامها إلى أفسس، فإنه يبدو أنه قد اعتزم على الرغم من الوعود السابقة بعكس ذلك- ألا يقوم بزيارة كورنثوس مرة أخرى إلى أن يتحسن فيها الموقف عما هو عليه الآن.

ومن المفترض عادة - وربما عن حق- أنه لكي يتحاشى بولس القيام بزيارة ثالثة

إلى كورنثوس، قرر أن يقوم بكتابة رسالة شديدة اللهجة، وإن كان قد ندم فيما بعد على كتابتها. وهذه الرسالة الثالثة هى المعروفة عادة بالرسالة «المحزنة». ويُجمع كثير من الدارسين أن قسمها الختامى ما يزال باقياً فى الأصحاحات ١٠- ١٣ من الرسالة الثانية للكورنثيين. إن وجود هذه الرسالة الحزينة كالرسالة الثالثة التى وجّهها بولس إلى الكورنثيين يتبدّى وكأنه استنتاج منطقى من كلماته فى ٢ كو ٧ : ٨ :«لأنى وإن كنت قد أحزنتكم بالرسالة ، لست أندم مع أنى ندمت». وأيضاً مما عبّر عنه فى ٢ كو ٢:٤ : «لأنى من حزن كثير وكآبة قلب كتبت إليكم بدموع كثيرة» ولا يبدو أن مثل هذه الإشارات يمكن أن تنطبق على الرسالة « السابقة »، ذلك أنه على أساس تلك الفرضية تبدو تلك الإشارات متأخرة عنها ومن الواضح أنها لا تناسبها، وعلى الرغم من أن الكثيرين من الشراح الأقدمين اتفقوا على أن (الرسالة المحزنة) هى نفسها رسالة كورنثوس الأولى، إلا أنه فى ضوء ما قاله الرسول عنها وما وصفه بها يتزايد الترجيح بعدم صحة هذا الرأى. ذلك أنه بينما قد يكون صحيحاً أن الرسول تألم من الموقف الذى جعله فى حزن كثير وكآبة قلب، عندما كتب عن ذاك الذى اقترف الزنا فى (١ كورنثوس ٥)، وعن عجز الكورنثيين عن تقدير جسامة فعلته الشائنة. وبينما قد يبدو أيضاً أمراً واقعاً أن هناك مجموعة من الآيات التى يمكن تجميعها من رسالة كورنثوس الأولى، مما يمكن أن يُقال عنه بصورة مقبولة أو معقولة أن بولس قد أسف فيما بعد على الأسلوب الذى انتهجه فى كتابتها، فإنه مع ذلك يصعب جداً افتراض أن كتابته للرسالة الأولى للكورنثيين ككل قد سببت له حزناً، وهذه فى الواقع هى النقطة الفاصلة فى الموضوع. وأكثر من ذلك فإنه بينما يكون فى حكم المعقول أن ننتهى إلى القول بأن بولس كتب ما كتبه فى الأصحاح الخامس من كورنثوس الأولى «لكى أعرف تزكيتكم ، هل أنتم طائعون فى كل شئ» (انظر ٢ كو ٢: ٩)، إلا أنه لا يمكن أن يُقال أن هذا كان هو السبب الأساسى فى كتابته للرسالة الأولى بأكملها، كما يمكن أن يتبادر إلى الذهن من مضمون ٢ كو ٢ : ٩. إن الرسالة موضوع بحثنا، والتى كتبت بدموع كثيرة، يتبدّى أن مجالها أكثر تحديداً مما هو عليه الحال مع رسالة كورنثوس الأولى، وأنها أكثر

منها حدة فى طبيعتها. وعلى هذا فإن الزعم القائل بأنها رسالة كُتبت بعد كل من الرسالة السابقة والرسالة القانونية الأولى للكورنثيين يبدو أمراً لا محيص عنه.

ماذا كان محتوى تلك الرسالة المحزنة إذاً؟ إن علينا أن نُجيب على هذا السؤال من واقع الإشارات إليها الواردة فى كورنثوس الثانية فقط. ومن المعقول أن نفترض أنها كانت تتعلق ببعض الإساءات التى وجهت إلى بولس شخصياً خلال الزيارة «المحزنة»، ذلك أن بولس الرسول يقول مباشرة بعد الإشارة إلى «الرسالة المحزنة» فى ٢كو ٢:٤ وتحت تأثيرها تلك الكلمات الغامضة التى جاءت فى ٢ كو ٢:٤- ٦، وهى أنه إذا كان هناك أى شخص قد سبب حزناً ، فإن بولس نفسه لم يحزن إلا جزئياً، ولكن الذى أُصيب بالحزن إلى حد ما هم الكورنثيين أجمعين .

ولكى نقف على التفسير التفصيلى لهذه الآيات، فإن علينا الرجوع إلى الشرح الذى جاء عنها... وربما فى إمكاننا القول هنا أن مضمون كلام بولس أنه كان هو شخصياً ضحية الاهانة، ولكنه يرفض أن يعتبر هذه الحادثة غير المواتية محصورة بين شخصه ومن أساء إليه فقط. إنه يضيف فى الآية ٩: «لأنى لهذا كتبت لكى أعرف تزكيتكم، هل أنتم طائعون فى كل شئ». ومن المؤكد أنه فى إمكاننا أن نستدل من كل من هذه الآية ومن مضمون التقرير التالى الذى جاء به إليه تيطس (٢ كو ٧: ٩-١١)، أن بولس قد أوضح للكورنثيين فى الرسالة «المحزنة» أن علاقاته معهم ستظل فى حالة من التوقف حتى يتعاملوا مع المذنب. إن توقيع مثل هذه العقوبة فقط هو الذى يمكن أن يزيل آثار تلك الصدمة التى أصابت أعماق قلب الشركة بين الكورنثيين والرسول بحيث يمكن أن تفتح صفحة جديدة فى العلاقات بين جميع الأطراف المعنية.

وعلى الرغم من ذلك، فإن بولس كما رأينا، قد وخزه ضميره بعض الشئ بعد كتابته لهذه الرسالة. أكان عنيفا أكثر من اللازم فى كتابته؟ هل قد توقع الشئ الكثير من هؤلاء المهتدين المحدثين إلى الإيمان؟ هل أبدى القليل جداً من وداعة وحلم المسيح؟ (انظر ٢ كو ١٠: ١). ولكى نحصل على معلومة موثوقة بها فى أقرب

لحظة ممكنة عن الآثار التى قد تكون الرسالة قد أحدثتها فى الكورنثيين، فإن بولس طلب من تيطس، والذى يمكن افتراض أنه هو حامل هذه الرسالة، أن يلحق به بأسرع ما يمكن وربما يكون الرسول قد أعلم تيطس أيضاً أنه هو نفسه سوف ينتقل إلي ترواس فى مجال عمله التبشيرى المقبل (انظر ٢ كو ١٢:٢) حالما ينتهى من عمله فى أفسس، وأنه هناك سوف ينتظر عودة سفيره. وعلي أية حال، فقد كان من المرجح أنه حتي ولو ذهب إلى ترواس بدون أن يخبر تيطس بنواياه مسبقاً، فقد كان لابد أن يلقاه إن عاجلاً أو آجلاً. ربما أجبرت الأحداث المذكورة فى سفر أعمال الرسل ١٩ بولس على مغادرة أفسس بأسرع مما كان يعتزم. وإذا كانت الإشارة فى ٢ كو ٨:١ و٩ تخص الحادثة المذكورة فى سفر أعمال الرسل، فإنه قد يبدو أن الرسول كان فى خطر أعظم بكثير من الهياج العنيف الذى أحدثه المتعبدون للآلهة ديانا والذى يخرج به القارئ للرواية التى جاءت عنه فى سفر أعمال الرسل.

ولكن هذه الإشارة ليست يقينية. ولكن المؤكد هو أن بولس قد اجتاز فى مخاطر تكاد تكون مهلكة قبل أن يصل فى آخر المطاف إلى ترواس. وفى مقدورنا أن نتصوّره فى ذلك الميناء البحرى وهو يقف متفحصاً المسافرين العابرين أمام ناظريه باحثاً عن صديقه بين هؤلاء الذين غادروا السفن القادمة من مكدونية معوقاً بذلك عمله التبشيرى من أجل هذه الغاية، على الرغم من أن عمله هذا كان له الأهمية الأولى. وكما يقول فى ٢كو ٢ :١٢: «انفتح لى باب فى الرب»، ولكن ذهنه كان ما يزال منشغلاً بالأحوال الجارية فى كورنثوس، وكانت الأيام الطويلة التى قضاها الرسول فى انتظار عودة تيطس غير محتملة بالنسبة لمن كان مثله، فى حالة شديدة من الإرهاق المتزايد دائماً وهو يقول فى ٢ كو ٧: ٥ إنه لم يجد شيئاً من الراحة لروحه. «بل كنا مكتئبين فى كل شئ من خارج خصومات، من داخل مخاوف. وعلى هذا فلقد قرر أن يعبر فى مكدونية وحده على أمل أن يلتقى بتيطس فى موضع ما على امتداد طريق اغناطيا العام العظيم الذى يربط مدن مكدونية الرئيسية بميناء نيابوليس.

كان ارتحال الرسول إلى مكدونية يعنى تخليه عن الترتيب السابق الذى عمله مع الكورنثيين، والذى يبدو أنه قد تم بعد وقت قصير من كتابته رسالته الأولى إلى الكورنثيين، والذى كان عليه بمقتضاها أن يمضى قُدما من آسيا إلى كورنثوس، وأن يتقدّم من هناك إلى مكدونية ويعود بعد ذلك مرة أخرى عن طريق كورنثوس. وهو يعتذر فى ٢ كورنثوس ١: ١٥- ١٧ لهذا التغيير الثانى الذى طرأ على خططه، والذى أصبحوا الآن على علم به، ويوضّح لهم سبب هذا التغيير قائلاً إن ذلك لم يكن عن خفّة- كما كان يتهمه بعض الكورنثيين، الذين قالوا إن ضعف شخصية الرسول هو السبب الحقيقى لمسلكه من نحوهم وتغيير خطته تجاههم- ولكن الرسول يقول لهم إن ما اعتزم عليه برهان على اهتمامه الأصيل بما هو فى صالحهم، ودليل على عزمه الصادق والذى سبق أن عبّر عنه فى رسالته المحزنة. وهو عدم زيارة كورنثوس مرة أخرى قبل أن تعود المياه إلى مجاريها ويكون كل شئ حسناً فى ذلك المجتمع المتنابذ اللاهى عن مصالحه الحقيقية.

وعلى هذا يمكننا أن نتصور المشاعر المختلطة التى كانت تجيش فى أعماق الرسول طيلة الوقت الذى قضاه فى انتظار عودة سفيره تيطس من مكدونية، ومدى التعزية التى حملها تقريره إليه. لقد انقضى الآن كل ما كان سيئاً ورديئاً فى كورنثوس. لقد علم الرسول من تقرير تيطس أن غالبية أهل كورنثوس قد أبدوا غيرة عظيمة فيما يتعلق بمشاعرهم نحو الرسول، وأنهم أحسوا بأسف عميق على الألم الذى سببته له الأحداث الأخيرة (٢كو ٧:٧). لقد حزنوا حزناً عميقاً وحقيقياً نتيجة الرسالة المحزنة التى بعث بها إليهم، ولكن حزنهم لم يكن نتيجة ضيق شخصى أو لجرح فى كبريائهم، فلم يحزنوا حزن أهل العالم، ولكن حزنهم كان للتوبة، وبحسب مشيئة الله، ونتيجة لما قاموا به من الأعمال الصالحة (٢ كو ٩:٧). ولقد تعاملوا مع المذنب بما يستحقه، وإن لم يكن هناك إجماع من الكورنثيين على درجة العقاب الذى يستحقه (٢ كو ٢: ٦-٨). لقد أثبتت الافتخارات التى أدلى بها الرسول إلى تيطس فيما يتعلق باقتناعه أن جموع الكورنثيين كانوا أوفياء وذوى قلوب مخلصة-

أنها لم تكن من فراغ (٢ كو ٧: ١٤). لقد عاد تيطس من لدنهم وقلبه عامر بالمحبة المتزايدة من نحوهم (٢ كو ٧: ١٥) ثم أدرك الرسول فوراً أن مشاعره نحوهم ما هى إلا قوة دافعة له ليُعلن شكره لله على النتيجة التى أسفرت عنها زيارة تيطس لهم، وهو يصيغ شكره فى كلمات متوهجة فى الأصحاحات المبكرة من رسالته الثانية إلى الكورنثيين. وأحياناً نراه يكتب وكأنما أصبح الكورنثيون فى واقع الأمر كاملين؛ إنه يقول: «أنا أفرح إذ أنى أثق بكم فى كل شئ» (٢ كو ٧: ١٦).

كانت مثل هذه اللغة المتدفقة بالحيوية أمراً طبيعياً طالما أن توتر الشهور الماضية قد مضى، وأن السحب العاصفة قد انقشعت وأفسحت الطريق للشمس المشرقة البهية.

ولكن بولس عرف تماماً أن الأمر لم يكن فى الواقع على نحو يبعث على الطمأنينة كما يمكن أن يستنتج القارئ لو أنه افترض أن الأصحاحات من ١ - ٧ هى التى تألفت منها الرسالة بكاملها. فما يزال هناك، على سبيل المثال الكثير من التراخى فى كورنثوس حول موضوع دفع حصتهم من الإعانة لمشروع الإغاثة المخصص لفقراء فلسطين، والأخطر من ذلك هو أمر الرسل الكذبة الذين ما يزالون يعملون محاولين أن ينحرفوا بولاء الكورنثيين لبولس ويتحولوا إلى أنفسهم . حقاً لقد كان هناك بعض التقدم الملحوظ ، حتى صار فى استطاعة الرسول الآن أن يفكر ملياً فى رباطة جأش حول إمكانية القيام بزيارة ثانية إلى كورنثوس فى المستقبل القريب، ولكن ليس قبل أن يناقش مرة أخرى وبدرجة ما من الاستفاضة مسألة الجمع، وليس قبل أن يقول للكورنثيين بدقة رأيه فى أولئك الرسل المعتبرين Super - Apostles والتقلب الذى تبدّى من بعض الذين كان يعدّهم أصدقاءه بالسماح لأنفسهم بالزيغ والانحراف عن الطريق السوى من خلال مجادلاتهم الخادعة، وإن بدت فى ظاهرها مقبولة أو معقولة. ومع ذلك فإن ما كان يتميّز به الرسول من نعمة اللباقة والكياسة فى التعامل مع المعاندين جعله يتخلى فى نهاية الأمر عن أكثر تحذيراته الصارمة!

إن الهدف الرئيسى من رسالة كورنثوس الثانية هى إعداد القراء لزيارة بولس الثالثة لهم. إنه يحضّهم على أن يمضوا فى الطريق الذى أخبره تيطس أنهم بدأوا السير فيه. لقد تطوّع تيطس نفسه بالرجوع إلى كورنثوس ليعمل على تقدّم خطط بولس فى مسألة جمع الإعانات لشعب فلسطين، وكان برفقته اثنان من مبعوثى الكنائس (٢ كو ٨: ١٦- ١٩). ولسوف يلحق بهم بولس فى الوقت المناسب وإن لم يكن فوراً (انظر الشرح على ٢ كو ٩: ٥). وفى هذه الزيارة سوف يكون بولس مستعداً، إن دعت الضرورة، إلى عقاب أى شخص عاص أو معاند (٢كو ١٠: ٦)، ذلك لأنه كان يتخيل إمكان القيام بالعمل التبشيرى فى الأقاليم الواقعة إلى ما وراء كورنثوس، وهو لا يريد أن يخلّف وراءه أية جذور مختفية تؤدى إلى مزيد من النفور أو الاستياء بين أهل كورنثوس (٢ كو ١٠: ١٥). ولن يقوم الرسول فى هذه الزيارة بتغيير مبادئه حتى تُناسب أولئك الذين ما يزالون يسخرون منه. إنه سوف يستمر فى رفضه الاعتماد على المهتدين إلى الإيمان فى تدبير أمور معاشه (٢ كو ١٢: ١٤). وسيمضى قدماً فى محاربته للتحزب، على نحو ما انتهجه فى الماضى، والقضاء على كل ما يؤدى إلى إشاعة البغضة والحسد والغيرة والمجادلات العميقة التى لا تنتهى والتى تؤدى إلى إشاعة الفرقة وتقضى على مظاهر الشركة المسيحية (٢ كو ١٢: ٢٠)؛ إنه سيمضى قدماً فى عدم التساهل على الإطلاق مع الممارسات الأخلاقية التى تهوي بمعايير الحياة المسيحية الحقة (٢ كو ١٢: ٢١). كما أنه لن يتغافل أو يتعامى عن اللمز والغمز الذى يتناول شخصه وأخلاقياته، بل على العكس سوف يستقصى كل هذه الأمور بأقصى قدر ممكن من العناية وفى ضوء كل الدلائل المتاحة، يتردد فى اتخاذ التدابير الصارمة فى التعامل مع المقاومين إذا اقتضت الضرورة ذلك (٢ كو ١٣: ١ و٢). إنه مستعد للتسليم بأنه فى هذه الزيارة الأخيرة لكورنثوس – وهى الزيارة المحزنة والمؤلمة، قد أظهر ما بدا للبعض أنه ضعف فى شخصيته، ولكنه يؤكّد لهم أن هذا لن يحدث منه مرة أخرى (٢كو ١٣: ٤). ومن ثم فإنه قبل قدومه إليهم يدعو كل واحد منهم إلى أن يمتحن نفسه مرة

أخرى ليستكشف أخطاءه التى يتحتم تصحيحها (٢ كو ١٣: ٥)، فعن طريق إزالتها يرفعون عن كاهله عبء الواجب الثقيل وهو التعامل معهم بصرامة (٢ كو ١٣: ٧).

فلو كانت هذه الرسالة الرابعة لبولس إلى الكورنثيين تتكون من التهانى المتحمسة فحسب، لكان هناك خطر حقيقى لأن يركن الكورنثيون إلى حالة من الرضا عن النفس، وكأنما لم تعد هناك أخطار تستدعى منهم اليقظة لمقاومتها، وأنه لم تعد هناك نواح سامية أخرى للحياة المسيحية ينبغى عليهم الظفر بها. وهذا الأمر فى ذاته ، بصرف النظر عن الاعتبارات الأخرى، التى سوف نعرض لها فى القسم التالى، قد يبدو شرحاً كافياً لتغير المزاج الذى يختلف ما بين الأصحاحات الأخيرة والأصحاحات الأولى من الرسالة. وفى الحقيقة فإن الطريق قد أُعدّ للمناشدة التى تضمنتها الأصحاحات الأربعة الأخيرة ، والتى يوجه الرسول فيها انظار قرائه إلى المستقبل بتعبيرات الشكر والثقة الموجودة فى الأصحاحات التسعة الأولى، والتى كان معظم اهتمامه فيها متجهاً نحو الماضى والحاضر.

تكامل رسالة كورنثوس الثانية

لقد وصلت إلينا رسالة كورنثوس الثانية فى شكل رسالة واحدة. وليست هناك فى أية مخطوطة أى أثر للتقسيم فى أى موضع من الرسالة، أو أى اختلاف فى ترتيب المادة؛ كما أنه ليس هناك فيما كتبه أى من قدامى المسيحيين ما يوحى بأن هذه الوثيقة تتكوّن من أجزاء من رسائل مختلفة، أو أنها لم تكتب جميعها فى وقت واحد لمواجهة موقف معيّن بذاته. ومع ذلك، وعلى الرغم من انعدام وجود أى دليل خارجى يؤيد وجهات نظرهم، فإن الكثير من العلماء المحدثين مقتنعون من خلال بعض البراهين الداخلية بالاستنتاج بأنها تتضمن شذرات من رسالة أو أكثر من الرسائل القديمة التى كتبها الرسول إلى الكورنثيين. ولقد أصبح من الأمور الدارجة المستحدثة القول بأن الأصحاحات الأربعة الأخيرة ليست جزءاً من الرسالة التى كتبها بولس من مكدونية عندما تلقى الأخبار السارة التى عاد بها سفيره تيطس من كورنثوس، ولكنها تكوّن الجزء الختامى من الرسالة «المحزنة أو الأليمة» التى جاءت الإشارة إليها فى ٢ كو ٧: ٨. كما أن الكثير من النقاد يفترضون أيضاً أن الفقرة اللاذعة ٦: ١٤- ٧: ١، ليست فى موضعها فى السياق الحالى للرسالة، ولكنها كانت تنتمى أصلاً إلى الرسالة السابقة والتى يُشير إليها الكاتب فى ١ كو ٥: ٩. وهناك من يقول أيضاً ، وإن لم يكن لقولهم هذا صفة التعميم، إن الجزء المكوّن من ٢ : ١٤- ٧: ٤ هو غريب على السياق الذى وجد فيه، وأنه هكذا يقطع اضطراد التسلسل فى سياق الرسالة. (١)

---

(١) إن الزعم الآخر القائل بأن أصحاح ٩ هو جزء من رسالة منفصلة، من الممكن أن تكون فى الأصل قد أرسلت إلى مسيحيي أخائية. (انظر ٩: ٢) هو مجرد زعم لم يستطع حتى أن يزكى لأولئك الذين يقبلون واحدة أو أكثر من نظريات التقسيم الأخرى، ولن يكون هنا مجال البحث فى شأنه. ويُعطينا ج موفات J: Moffatt الاجابة الحاسمة على هذا الزعم، إذ كتب قائلاً: « إن وحدة الموقف المفترضة مقدّماً فى الأصحاحين ٨ و ٩ على درجة كافية من الوضوح لتبرير عدم الفصل بينهما. إن بولس يشرح فى واقع الأمر فى ٩: ١ لماذا لم يجد ضرورة إلى القول أكثر مما قد قاله فى ٨: ٢٤. وبدلاً من أن يكون متناقضاً مع ما سبق قوله، فإن ٩: ١ يحسم هذا الأمر، كما أن ٩: ٥- ٧ يعرض ببساطة الصعوبة التى قابلته، والتى لم تكن أمراً غريباً فى مثل هذه الظروف، مما دعاه إما إلى الإفاضة كثيراً أو الإقلال كثيراً فى الحديث عن موضوع الأموال بما هو عليه من الحساسية.

وقبل الخوض فى الحديث عن الدليل الداخلى الذى قاد العلماء إلى رأيهم هذا الذى انتهوا إلى الأخذ به، فلربما كان من المستحسن أن نسأل عما إذا كان فى الإمكان القول - فى ضوء معرفتنا الحاضرة عن الأسلوب الذى انتهجه مسيحيو القرنين الأول والثانى فى إنتاج ونشر كتبهم- بإمكان تضمين شذرات مقطعة الأوصال من رسالات قديمة فى وثيقة واحدة، وهل كان مثل هذا الأمر من الأمور المحتمل الأخذ بها بالنسبة لهم؟ ومن المؤكد يقيناً أن الرسالة القانونية الأولى للكورنثيين كانت متداولة بصورة عامة فى وقت سابق على الرسالة الثانية. إن اكليمندس الرومانى فى رسالته إلى الكورنثيين المكتوبة فى سنة ٩٦ م. وهى أقدم الرسائل المسيحية غير القانونية التى لا تزال موجودة، يأمر الكورنثيين أن يدافعوا عن رسالة المطوّب بولس، كما قام بالعديد من الاقتباسات من الرسالة الأولى كما لو كانت هذه هى الرسالة الوحيدة إلى الكورنثيين المعروفة له، رغم أن محتوى الرسالة الثانية كما أشرنا لم تكن بأية حال من الأحوال غير مناسبة لموضوع حضه أو تحذيره. ومن هنا فمن المعقول أن نستنتج أن الرسالة الثانية إلى الكورنثيين التى لم تكن معروفة فى روما بنهاية القرن الأول الميلادى كانت أبطأ فى تداولها من الرسالة الأولى. ويمكن التسليم فى بداية مناقشتنا أنه إذا كانت الرسالة الثانية إلى كورنثوس متأخرة فى تداولها إلى حد ما، فإن بعض رسائل بولس التى سبق كتابتها إلى كورنثوس ربما ضاعت نتيجة الاهمال ولم تبق منها إلا قصاصات، وإن إعادة تحرير مثل هذه الشذرات فى تواريخ لاحقة قد كتب لها البقاء، بحيث أتيح لها أن تكوّن هذه الوثيقة المركبة والمعروفة لنا باسم «رسالة كورنثوس الثانية». ويقول لنا أ. روبرتسون A. Robertson فى كلماته الحذرة: «إن الظهور المتأخر نسبياً للرسالة الثانية للكورنثيين، ربما يكون راجعاً إلى عمليات التحرير التى قامت بها كنيسة كورنثوس قبل أن تُنسخ هذه الرسالة وتُعد للقراءة العامة وتنقل إلى الكنائس الأخرى، ويمضى الكاتب نفسه قائلاً: «قد يكون من السهل أن نفترض هذا إذا ما كانت المخطوطات الأصلية المكتوبة بخط المؤلف قد كُتبت على أوراق أو ألواح وليست على أدراج أو رقوق rolls، ومع ذلك فمن الأمور المستبعدة تماماً، أن تكتب رسالة من رسائل بولس، باستثناء رسائله القصيرة مثل

(رسالة فليمون) على صحائف منفصلة من البردى غير مربوطة بعضها إلى بعض أو غير مطوية بطريقة محكمة، حتى لا تكون عرضة لأن توضع بعض صحائف المخطوطة الأصلية فى غير موضعها، أو أن تكون عرضة للضياع. وعلى الرغم مما أشار إليه حديثاً س. هـ روبرتس C. H. Roberts فى دراسته الهامة عن هذا الموضوع «لقد شاع استخدام هذه المخطوطة فى العالم المسيحى منذ القرن الثانى للميلاد حتى أنه يمكن الرجوع ببداية العمل فى إعدادها إلى القرن الأول الميلادى». وليس لدينا أى دليل نفترض على أساسه أن المخطوطة التى استعملها المسيحيون فى آسيا للتراسل فى زمن حياة بولس كانت على هيئة كتاب إذ يبدو أن لفافات ورق البردى هى التى كانت تستخدم عادة فى كتابة الرسائل أيا كانت اطوالها أو درجة أهميتها. ولقد كانت ألواح الكتابة تتكون إمّا من قطع من الخشب ، مجوفة من الوسط ومغطاة بطبقة من الشمع لكى تكوّن سطحاً للكتابة، أو من شرائط من الجلد تُجمع إلى بعضها البعض إما بمشبك أو بخيوط يتم تمريرها من خلال فتحات مثقوبة، وقد استخدمت رقائق الجلد فى زمن متأخر من تاريخ بلاد اليونان، وكما جاء فى كلمات س. هـ. روبرتس «هذه الوسائل كانت تستخدم لكل ما له طبيعة مؤقتة كالرسائل، والصكوك، والواجبات المدرسية، والمذكرات ومسوّدة الكاتب الأولى». ولربما كان من الأمور الحسنة للغاية تلك الإشارة الواردة فى ٢ تى ٤: ١٣ «الكتب ولا سيما الرقوق» التى تشير إلى المذكرات الخاصة ببولس والتى كانت مؤلفة على هذا النحو. أما بالنسبة للرسائل الأكبر والتى كانت تنقل باليد إلى مسافات بعيدة، والتى قصد بولس أن تقرأ على الملأ وفى أكثر من مناسبة، فإننا على يقين تقريباً من أن لفائف أو أدراج البردى هى التى استخدمت فى كتابتها. وما دامت رسائل بولس إلى كورنثوس موجودة على أدراج البردى، فإنه من المستبعد أن تكون قد تعرّضت لأى نوع من التلف الذى كان لا بد وأن تتعرض له فى حالة وجود مجرد شذرات منها (والأمر العجيب حقاً إن هذه الشذرات ظلت على درجة كبيرة من الدقة وحسن الترتيب)، وذلك عندما تولى المحرر المفترض عليه الإنقاذ وإعادة الرسالة الثانية للكورنثيين إلى صورتها الحالية، والأمور الأكثر ترجيحاً هو أن تفسيخ الرسالة إلى

صحائف منفصلة، والذى تم بطريقة غير مقنعة تماماً- إذا كان قد حدث فعلاً- فإنه يكون قد حدث بعد أن تمت عملية النسخ فى صورة كتاب. ونحن لا نعرف لماذا استخدم المسيحيون مخطوطات البردى فى أزمان سابقة لاستخدام الناشرين العلمانيين لهذه الوسيلة ولكننا نستطيع أن نخمّن بأنه بصرف النظر عن الاعتبارات العملية الصرفة، مثل الاقتصاد فى الحيز، وتناسب هذه الوسيلة مع سهولة النقل، وتيسير عملية الاستشهاد منها، فإن السبب الأساسى هو أن هذه المؤلفات التى نُسخت فى مخطوطات قد أُفيض عليها درجة كبيرة من جلال الهيئة، وأنها قد اعتبرت بالفعل ذات درجة فائقة من الحجية والسلطان. ومن المؤكد أنه يصعب علينا أن نعتقد- بعد الاعتراف العام بمصداقية وسلطان هذه المؤلفات- الأمر الذى حدث من زمن مبكر جداً- أن يتعامل من كتبت لهم رسائل بولس بدرجة قليلة من العناية والاهتمام بحيث يؤدى ذلك إلى تفسخها وتناثر أوراقها. ولربما لم تدّون بعض رسائل بولس فى صورة مخطوطات على الإطلاق، ولربما تعرضت بالفعل للتلف المتعمّد بسبب أنه لم يقصد منها البتة أن تتداول على نطاق أوسع. ونحن نعتقد أن هذا كان الحال بالنسبة للرسالتين «السابقة» «والمحزنة». وكما قال بحق ديبليوس Dibe-lus : «لم يكن البتة فى اهتمام الكنيسة أن تنشر الرسالة المحزنة على نطاق واسع، ومن هنا فإنه بعد أن تمت المصالحة بين الكورنثيين وبولس، فلقد نظر إليها وكأنها قد مُحيت، ومن ثم فلا عجب أنها غير موجودة ضمن مجموعة الرسائل البولسية». ويؤكد ديليوس فيما يتصل بالرسالة «السابقة» إنها قد أسئ فهمها، بسبب ما كانت عليه من الغموض وعدم الوضوح وقد تم بعد ذلك تصحيحها وحلّت محلها أخيراً الرسالة القانونية الأولى إلى الكورنثيين، ومن هنا فإنه من الصعوبة بمكان، إن لم يكن مستحيلاً، أن نقبل الاستنتاج التالى الذى انتهى إليه س. ل. ميلتون C. L. Milton، والذى استند فيه على الغرض الذى لم يدّلل على صحته وهو أن هناك شيئاً انتزع من موقعه يمكن اثباته، موجود في النسخ الحالية لكورنثوس الثانية. إن هذه السمات للرسائل توحى بأنها لم تلق الاهتمام والتقدير الشخصى اللائق بها وأنها لم تحفظ بالدرجة القصوى من الرعاية، بل بالأحرى قد عوملت بقدر

كبير من اللامبالاة والإهمال، وقد أدى ذلك إلى النتيجة الحتمية التى انتهت بتفسخ صحائفها، وأنها قد تُركت إلى مصنِّف ليُعيد ترتيبها إلى أفضل ما يمكن الوصول إليه فى شأنها.

ومرجع الاهتمام هو الحقائق الروحية المتضمنة فيها فقط وليس الدقة التاريخية أو الحرفية، ومن ثم لم يكن فى إمكانه التنبُّه بدرجة كافية للأخطاء التى وقع فى عملية ترتيبها بالقدر الذى عليه نحن الآن.

ومن الناحية الأخرى، فإنه إذا افترضنا بأن الرسائل التى يُفترض أن شذرات منها موجودة بالفعل فى رسالة كورنثوس الثانية التى لدينا، ولم تتعرض للتلف وأنها بقيت بالصورة التى كانت عليها تماماً، حين قام محرِّر خيالى باستخدام ما نُطلق عليه حديثا عملية «القصّ واللصق» وأنه أخرج لنا فى النهاية ذلك المزيج الذى هو وثيقتنا الحالية لرسالة كورنثوس الثانية، وفى هذه الحالة فإنه يكون لزاماً علينا أن نطرح بعض الأسئلة الوثيقة الصلة بالموضوع، والتى ليس هناك إجابة شافية أو مقنعة لها: بأى سلطان عمل هذا المحرر؟ وما هى المبادئ التى سار عليها فى عمله؟ ولماذا، كان عليه - على سبيل المثال- أن يحلَّ الجزء الختامى من الرسالة «المحزنة» محل الجزء الختامى من الرسالة؟. إن السبب الذى غالباً ما يُقترح هو أن الأجزاء القديمة من الرسالة السابقة تضمنت إشارات شخصية إلى المذنب فى كورنثوس، والذى لم ير الكورنثيون أنه من الحكمة إعلانه على العالم الخارجى، وبصفة خاصة فى الوقت الذى كان وما يزال فيه على قيد الحياة.

إننا فى هذه الحالة نكون مضطرين إلى أن نسأل: لماذا إذن لم يُلحق الجزء الختامى من الرسالة «المحزنة» (إن كان من الضرورى إتلاف الأجزاء السابقة) إلى نهاية الرسالة الثانية للكورنثيين والتى بدايتها الأصحاحات ١- ٩ بدلاً من إضافتها بعد الأصحاح التاسع؟ وأكثر من ذلك لماذا كان عليه أن يشطب من الرسالة «المحزنة» المسألة الجوهرية المشار إليها فى ٢ كو ٢، ٧؟ وأخيراً، لماذا كان عليه أن يُدخل الشذرة من الرسالة «السابقة» ويُقحمها فى سياق يدعم نظرية التجزئة التى اتفق

على أنها لا تناسب الموقف بدرجة كبيرة؟ وفى الواقع، فإنه من الصعب جداً أن نتصور أن أيا من الموقف التاريخى الذى يمكن افتراض أن تكون عملية انتزاع بعض أجزاء الرسالة قد تمت فيه أو العملية الفعلية التى نتج عنها إقحام هذه الشذرات على الرسالة والحفاظ على بقائها هناك. إن مثل هذا الغرض، الذى يفتقر إلى الدليل الذى يدعمه من التقليد المؤيد للنص الكامل للرسالة، يمكن فقط الرجوع إليه، إذا ما كان الدليل الداخلى من الرسالة يدعمه بصورة قوية قاهرة. وإننا لنتوجه الآن بانتباهنا إلى دراسة مثل ذلك الدليل.

أن الافتراض القائل بأن الجزء ٢ كو ٢: ١٤- ٧: ٤ هو شذرة من رسالة أخرى، ليس هناك فى الواقع أى دليل قوى يدعمه. ومع ذلك فإن دكتور ميلتون Milton يكتب فى ثقة: «هناك جزء موضوع فى غير مكانه فى هذه الرسالة فى ٢ كو ٢: ١٤. ذلك أن بولس يكشف عن ذاته فى الآيات السابقة مقدماً رواية دقيقة عن أعماله وعن حالة القلق التى استولت عليه بسبب عدم عودة تيطس إليه من كورنثوس، ونفاد صبره - أثناء انتظار عودته فى ترواس، مما دعاه للانتقال إلى مكدونية آملاً فى لقاء تيطس فى أقرب وقت ممكن. وبعد ذلك تتوقف الرواية فجأة لتستأنف فى ٢كو ٧: ٥ بوصف حالة الضيق المضنية التى عانى منها فى مكدونية وأخيراً يصف حالة الانتعاش والبهجة بحضور تيطس حاملاً معه الأخبار السارة. إن ٢ كو ٧: ٥ كان يجب أن تأتى بعد ٢ كو ٢: ١٣ فى رسالة بولس الأصلية، وأن الآيات المعترضة يُمكننا اعتبارها كحالة أخرى من الإقحام من رسالة بولسية أخرى». وقد لا يكون فى مقدورنا أن نرد بالمثل قائلين بأن «التوقف الفجائى للرواية الملحة كان وراءه دافع أكثر إلحاحاً، وهو رغبة الرسول فى تقديم الشكر لله على الامتياز العجيب والنتائج المدهشة لخدمته، وهو موضوع كان دائم الإلحاح عليه ويدعوه إلى شكر الله ومخافته. إن الاستطرادات أمر عادى جداً ومألوف فى رسائل بولس وفى وثيقة مثل كورنثوس الثانية، فى ختام حقبة طويلة من التوترات والشد والجذب، فإنه ليس من الأمور المستغربة وجود مثل هذا الاستطراد البالغ الطول فى هذه الرسالة.

إن النظرية القائلة بأن الفقرة ٦: ١٤- ٧: ١ تنتمى إلى الرسالة السابقة مؤسسة على اعتبار أنها فى وضعها الحالى لا تعترض سياق النص فحسب، بل تأتى بمجموعة من الآراء قيل إنها بالضرورة غريبة عليه. إن بولس يفتح عند هذه النقطة قلبه بأسلوب خاص جداً للكورنثيين مناشداً إياهم بكل لطف أن يستجيبوا له الاستجابة الحقة والأصيلة. وفجأة يبدو مخاطباً إياهم وكأنما هم لا يزالون فى حالة من عدم الإيمان وغارقين فى وثنيتهم. وقد يُقال: «يا له من أسلوب تعوزه اللباقة» ولا يتمشى مع اللمسة الرقيقة التى جاءت فى ٦: ١٣ (أقول كما لأولادى) وكم يكون معنى الفقرة مفهوماً لو كانت جزءاً من الخطاب الذى كان يعالج- بصفة خاصة- مع خطية فاحشة- أي الرسالة السابقة التى يقول بولس بوضوح أنه كتبها للكورنثيين ليحذرهم فيها بأن لا تكون لهم خلطة مع الزناة (انظر ١كو ٥:٩). ألا تلقى هذه الإشارة فيضاً من الضوء على نوع اللغة المستخدمة فى ٦: ١٤- ٧: ١؟ «أى اتفاق للمسيح مع بليعال؟.. أية موافقة لهيكل الله مع الأوثان؟.. لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً.. لنطهّر ذواتنا من كل دنس الجسد!» والأكثر من ذلك يُقال إنه إذا ما حُذف هذا الجزء من النص الحالى، فإنه لن يتسبّب عنه أية ثغرة مستهجنة، ذلك أن بولس يمضى فى ٧ : ٢ فى الكلام عن نفس الموضوع الذى كان يُعالجه فى ٦: ١٣ وبلغة مشابهة جداً.

ولكن من الممكن جداً أن يكون ذلك التشابه فى اللغة بين ٧: ٢؛ ٦: ١٣ دليلاً على أن الكاتب نفسه لديه الإحساس بأنه، وقد ترك الموضوع الرئيسى للحظة ، فإنه يعود الآن إلى متابعته ثانية. وأكثر من ذلك، فإنه قد يكون من الطبيعى جداً بالنسبة لمن كان معتاداً على الكرازة للوثنيين وتبشيرهم أن يستخدم فى المناسبات نفس الأسلوب اللغوى، حتى وهو يملى رسالة لكى تُقرأ فى اجتماع المتجددين من الرجال والنساء .

إن الرسائل الكورنثية قد كُتبت خلال النشاط الصاخب وفى خضم الاضطراب العنيف للحياة المبشرة المتوقدة حاسمة ونشاطاً بواسطة شخص لا يستطيع أن ينسى

ولو للحظة حقيقة واقتدار القوى الوثنية التى كانت تحيط بالمجتمعات المسيحية الناشئة. إنه بعد تذكيره الملحّ لهم فى ٥: ١٠ بأننا جميعاً سوف نظهر أمام كرسى دينونة المسيح؛ وبعد مناشدته العاطفية العميقة فى ٦: ١و ٢ يذكرهم أن زمن نعمة الله قد حلّ الآن، وأنه لن يبقى إلى الأبد، فإن الحض الذى بدأ فى ٦: ١٤ لا يمكن اعتباره متعارضاً ولا غير مناسب للنص.. وأخيراً أليست الكلمات: «لأنى قد قلت سابقاً» (٣:٧) توحى بأن بولس يعود إلى الإشارة عن عمد إلى ما سبق أن قاله فى ٦: ١١- ١٣ بعدما أحس أنه قد تحول عن مجرى الحديث فجأة؟

إن التخمين بأن الأصحاحات الأربعة الأخيرة من كورنثوس الثانية كانت هى الجزء الختامى من الرسالة (المحزنة - المؤلمة) هو تخمين له طبيعته الخاصة التى تختلف عن الاقحام المزعوم فى النص والذى انتهينا على التو من مناقشته. وما يواجهنا الآن ليس مجرد تغيير مؤقت فى النغمة يشمل قليلاً من الآيات، ولكن فى نغمة تصبغ جزءاً كبيراً وهاماً من الرسالة. إذ يبدو فى نظر المؤيدين لنظرية التقسيم، شيئاً لا يصدّق من الناحية السيكولوجية أن نفس الشخص الذى كتب الأصحاحات التسعة الأولى من الرسالة يتبعها وفى ذات الرسالة بالأصحاحات ١٠- ١٣. فالأصحاحات الأخيرة تُشير إلى أن بولس يكتب الآن بصفة رئيسية مدافعاً عن نفسه. إنه ليس على أية حال متأكداً مما إذا كان قراءه لا يزالون واثقين فيه أم لا. إنه يهدد أنه لو جاء لزيارتهم ثانية فإنه لن يشفق عليهم. إنه فى حالة من القلق والتوتر، وليس متأكداً مما إذا كانت خصومته مع الكورنثيين قد انتهت فعلاً. ومن الناحية الأخرى، فإننا نرى فى الأصحاحات السابقة أن السحب العاصفة قد انقشعت وأصبح كل شئ سهلاً وسعيداً. كان الرسول مملوءاً بالثقة. لقد امتحن الكورنثيون بكل دقة ولم يوجدوا ناقصين. إنه يستطيع أن يزداد جرأة فى كل ما يتعلق بهم.. لقد قيل إن الفرح والتعزية والابتهاج هى السمة الواضحة للأصحاحات الافتتاحية، تماماً كما أن الشك والتردد هما السمة المميزة للفترات الختامية التى يدافع فيها الرسول عن نفسه ويهاجم مقاوميه.

ومن الأمور الواضحة لكل قارئ أن هناك تغيراً ملحوظاً فى نبرة الآيات الافتتاحية للأصحاح العاشر من الرسالة. ومع ذلك، فإنه من الميسور جداً المبالغة فى هذا الأمر، ومن المشكوك فيه جداً أن يكون هذا التغيّر فى ذاته دليلاً كافياً على صحة النظرية القائلة بأن الفصول الختامية تنتمى إلى رسالة أخرى، أو لتبرير مثل هذا الحكم، كما كتب رندال Rendall : «لقد سلّمنا التقليد رسالة كورنثوس الثانية فى صورتها الكاملة الشاملة. وبهذا سلبت منها الكثير من قيمتها التفسيرية».

وهذا الانطباع مختلف إلى حد كبير، وإن كان يبدو أنه أقرب إلى الحقيقة، عن ذلك الانطباع الذى تركته الرسالة على (ر. أ. نوكس R. A. Knox) الذى يقول : زعم البعض أن الأصحاحات ١٠- ١٣، بلهجتها التى يغلب عليها الإحباط والمجادلات العنيفة لا تتناسب فى الواقع مع الأصحاحات الأولى من الرسالة التى تشيع روح الثقة والاستحسان . وبصفة خاصة الأصحاح السابع ، ولكن هذه المشكلة التى اعترضت الباحثين تم التعبير عنها بأسلوب خاطئ إذ أن الأمر العجيب حقاً أن توضع الأصحاحات (٧- ٩) التى تشيع روح الثقة والاستحسان، فى الموضع الذى هى عليه الآن فى وسط الرسالة فى حين أن بقية الرسالة كلها إحباط ومجادلة.. ويبدو وكأنما بولس قد كتب الأصحاحات التسعة الأولى، خاتماً إياها بلهجة هادئة عن عملية الجمع (قارن ١ كو ١٦)، ثم خامرته بعد ذلك نوبة من الريبة أو ربما تكون قد وصلته بعض الأخبار الحديثة التى أدت إلى ذلك الجيشان العاطفى المتفجر فى الأصحاحات ١٠ - ١٣؛ وحتى إذا كان هذا الحكم يخطئ نوعاً فى الاتجاه المضاد، إلا أنه يوضّح لنا على الأقل، كيف أن القراء على اختلاف مشاربهم، وإن كانوا على درجة متعادلة من الفهم، والتضلع فى النقد- الأدبى، فإن فى إمكانهم التوصّل إلى نتائج مختلفة تماماً فيما يتعلق بالتناغم أو عدم التناغم بين الأجزاء المبكرة والأجزاء الأخيرة من الرسالة.

إن الكلمات الاستهلالية من ٢ كو ١:١٠: «ثم أطلب إليكم بوداعة المسيح وحلمه أنا نفسى بولس» تبدو وكأنها توحى بأن الكاتب يشعر بأنه مقدم على كتابة شئ

بأسلوب يختلف إلى حد ما فى نبرته عن الأصحاحات السابقة وعلى الحديث بأسلوب أكثر توكيداً (قارن غلاطية ٥: ٢). وأن لديه الدافع لعمله هذا ، وهو إنه لا يريد للكورنثيين أن يتصوروا أنهم وقد تعاملوا مع المذنب، لم يعد هناك أى خطر من زلات أخرى من جانبهم. لقد فتح لهم قلبه شاكراً إياهم على إخلاصهم، إلا أن بذور التفكك ربما ما تزال كامنة فى قلوب الكثيرين مستعدة أن تعود مرة أخرى إلى الحياة، إذا ما عاود «الرُسل الكذبة» هجومهم، وهم لا يتوقفون عن بذل مزيد من جهدهم فى غير كلل. فلا يجب على الكورنثيين أن يحيوا فى جنة الحمقى، غير واعين بالأخطار التى تترصدهم. إن على الكورنثيين أجمعين أن يقرّروا ما إذا كان بولس هو رسولهم حقاً أم لا. لم يعد هناك أى مجال لأى نوع من التردّد حول هذا الأمر. إنه سيقوم بزيارتهم مرة أخرى بصفته المرسل إليهم بالتفويض الإلهى، طالباً منهم الولاء الذى يستحقه. ومن ثم فإنه من الطبيعى أنه قبل أن يصل إلى ختام لرسالته، التى تمهد الطريق لتلك الزيارة، عليه أن يعمل على إعادة توطيد أسس سلطانه الرسولى وأن يبيّن لهم تفوقه على سائر الرسل الكذبة.

ولكن هناك سؤال آخر يستحق أن نسأله فيما يتصل بوحدة هذه الرسالة: هل تبدو الأصحاحات الختامية عند قراءتها كما لو كانت جزءاً من الرسالة المحزنة والتى يقول عنها الرسول نفسه أنه قد كتبها بالدموع وأنه قد أحس ببعض الندم بعد أن قام بكتابتها؟ ولماذا كان على الرسول أن يندم مثلاً عن سلطانه كرسول، أو عن افتخاره بآلامه كخادم للمسيح؟ ألم تكن هذه هى الأفكار التى كثيراً ما كانت تخالجه وكثيراً ما كان يكتب عنها بلا حرج إلى المهتدين عن طريقه؟ هل يستحق الأمر حقاً أن يذرف الدموع عندما قال للكورنثيين أن كل الأشياء كانت من أجل بنيانهم (١٢: ١٩)، أو أنه كان مستعداً أن ينفِق أو يُنفَق لأجل أنفسهم (١٢: ١٥)؟ وهل كانت لهجة الأصحاحات ١٠-١٣ بالاختصار، على تلك الدرجة من الشدّة كما تتبدّى من قراءتها للوهلة الأولى؟ ومن المؤكد أن هناك نوعاً من التلاعب بالألفاظ يجرى من خلال هذه الفصول بحيث تؤدى إلى نوع من التخفيف من حدة لغة هذه الأصحاحات،

تجعلنا نتردد قليلاً قبل التوصل إلى استنتاج أنها تنتمى إلى الرسالة المحزنة التى كتبها، والتى ربما نعتقد أنه كتبها وهو فى حالة نفسية مختلفة.

إن الإشارة إلى قوله: «لا يُظن أحد أننى أتكلم كغبى، والأسلوب الشامل الذى يصف به الرؤى فى بداية الأصحاح ١٢، ووصفه الدقيق للرسل الكذبة باعتبارهم «فائقى الرسل» (١٢: ١١) وطلبه إليهم أن «يسامحوه على هذا الظلم فى إشارة إلى حقيقة رفضه أن يعيش على نفقة الكنيسة الكورنثية وكلماته: «لكن إذ كنت محتالاً أخذتكم بمكر» (٢كو ١٢: ١٦)- كل هذه علامات على أن الكاتب لا يكتب، وهو إلى حد ما فى حالة من الاهتياج الشديد، رسالة وُصفت بحق بالرسالة «المحزنة - المؤلمة» ولكنه يكتب ليُعطى الكورنثيين تحذيراً رقيق الحاشية وإن كان فى نفس الوقت حازماً، بأنه لن يتسامح فيما بعد فى حالة تراجعهم عن ولا ئهم له.

ومع ذلك يعبر الذين يعتبرون كورنثوس الثانية كسلسلة من الشذرات غير المترابطة أن الاختلاف ليس اختلافاً عاماً فحسب فى اللهجة بين الأصحاحات المتقدمة وتلك المتأخرة بل هو اختلاف كبير لدرجة تكفى لدعم الزعم القائل بأنها تنتمى إلى رسائل مختلفة، كما أن هناك شواهد معينة فى الأصحاحات الأولى عن عبارات فى الأخيرة مما تبرهن على أن الأصحاحات ١- ٩ كتبت تالية للأصحاحات ١٠- ١٣. فقد قيل إن الكلمات فى ٢: ٣ : «وكتبتُ لكم هذا عينه، حتى إذا جئت لا يكون لى حزن» إنما تشير إلى ما جاء فى ١٣: ١٠: «لذلك أكتب لكم بهذا وأنا غائب، لكى لا أستعمل جزماً وأنا حاضر» واستعداد الرسول «لأن ننتقم على كل عصيان متى كملت طاعتكم» والموجودة فى ١٠: ٦ قيل إنها سابقة على عبارته فى ٢: ٩ : «لأنى لهذا كتبتُ لكى أعرف تزكيتكم هل أنتم طائعون فى كل شئ». وأخيراً يُقال أن التهديد الذى نطق به فى ١٣: ٢ : «إنى إذا جئت أيضاً لا أشفق». سابق فى تاريخه للعبادة التى جاءت فى ١: ٢٣: «إنى إشفاقاً عليكم لم آتِ إلى كورنثوس». ولكن هاتين المجموعتين من الفقرات تعطيان معانى رائعة فى المواضع التى جاءت فيها. فتتضمن المجموعة التى فى الجزء المتقدم من الرسالة شروحات عن سبب تخلى

الرسول عن زيارته التى كان يزمع القيام بها إلى كورنثوس، وأنه كتب بديلاً عنها الرسالة «المحزنة» بينما تشير المجموعة التى فى الجزء المتأخر من الرسالة إلى زيارة تالية حدثت بعد كتابة رسالة كورنثوس الثانية وذكرت بطريقة عابرة فى أعمال ٢٠: ٢. وأكثر من ذلك، فإنه إذا قيل إن الإشارات إلى مدحه لذاته فى ٣:١، ٥: ١٢ تتضمن نفياً من جانب الرسول على أنه مزمع القيام مرة أخرى بعمل ذلك الذى يعرف القراء أنه سبق له أن قام به فى الأصحاحات ١٠- ١٣، فإن هذا يمكن الرّد عليه بأنه فى كلا الجزأين من الرسالة كان بولس حريصاً على القول بأنه لن يتورط على الإطلاق فى ذلك النوع من المديح الشخصى الذى حرص مقاوموه فى كورنثوس أن يجعلوا منه شيئاً مألوفاً لدى الكورنثيين (قارن ٣: ١، ١٠: ١٦).

ويبدو أنه فى الإمكان ملاحظة الوحدة الفكرية الموجودة بوضوح فى الوثيقة بالوضع الذى هى عليه، تلك الوحدة التى جعلت منها وثيقة مفهومة. وكما يقول منزيس Menzies : «إن الرسالة بأكملها تتكلم عن الزيارة المزمع القيام بها» والتى يتلهف الرسول إلى إنجاحها نجاحاً حقيقياً، فكل شئ يجب أن يمضى على ما يرام عند ظهوره الثالث فى كورنثوس. وعلى الكورنثيين أن تكون تقدماتهم جاهزة عند حضوره إليهم، وأن يكونوا أجمعين فى حالة من الولاء والطاعة.. كان هناك شئ واحد يخشاه الرسول، ويكشف هذا الخوف عن نفسه بوضوح فى الأصحاحات الأولى كما فى الأصحاحات الأخيرة من الرسالة وهو خوفه من أن يقوم الرسل الكذبة فى كورنثوس، والذين يشير إلى سخريتهم منه فى وقت مبكر كما جاء فى ١ : ١٧، ٤: ٢ بمحاولة أخرى قبل مجيئه، لإغواء الكورنثيين وجعلهم ينحرفون عن ولائهم للرسول. وكما يقول ر. أ. نوكس بحق: «إن بولس يظهر خلال كل الأصحاحات المتقدمة دلائل واضحة عن السر الذى يلقاه من المجادلة مع المهتدين إلى الإيمان، ومثال ذلك ما جاء فى ٦: ١١- ١٨، وما أشير إليه أيضاً فى ٥: ٢٠؛ ٦:١ بأن هذا هو الإنذار النهائى لهم. ومن الممكن بطبيعة الحال أن يكون الرسول قد تلقى بعد كتابته الأصحاحات ١- ٩ أخباراً جديدة من كورنثوس تعرض لموقف جديد فيها.

ولكن ربما يكون الأمر الأكثر احتمالاً أن يكون قد رجع أخيراً من إرساليته وفي جعبته مجموعة متنوعة من الأخبار.. إن نقاد الرسول لا يزالون يلاحقونه باتهاماتهم المبهمة بالتناقض والضعف، (انظر ٦: ١١- ١٨) وربما كان الكورنثيون لا يزالون يرتدون إلى الوثنية بالتحدي لما جاء في ١ كورنثوس ٨- ١٠؛ وهناك إشارة أخرى يحتمل أن يكون القصد منها «الرسل الكذبة» في ٢ كو ٢: ١٧: «لأننا لسنا كالكثيرين غاشين كلمة الله» وذلك بصفة خاصة إذا ما كانت hoi Loipoi أي (باقي أولئك المعروفون لكم أنتم الكورنثيين) قد استخدمت في محل hoi polloi بمعنى (الكثيرين). وهناك برهان آخر مقنع على وحدة الرسالة نجده في المقارنة بين ٨:٦، ١٢: ١٨. وفي الفقرة الأولى نجد أن مبعوثي الكنائس يقدمون إلى كنيسة كورنثوس، في حين أنه يفترض في الفقرات الأخيرة أن الكورنثيين كان قد سبق تعريفهم بهم (انظر الشرح في ١٢: ١٨).

ويختتم أ. روبرتسون هذه المناقشة عن سلامة وكمال كورنثوس الثانية في المقالة التي اقتبسنا منها الآن، بهذه الكلمات: «نحن نعتقد أن التفسير المتأني والواعي سوف يصل بصورة متدرجة إلى حل لهذه المجادلات التي تبدو لأول وهلة مغرية لاقناعنا بفصل الأصحاحات ١٠- ١٣ بل وأيضاً الجزء ٦: ١٤- ٧: ١ وحيث أن هذه الكلمات كتبت في السنوات الختامية للقرن الماضي فليست هناك براهين أخرى يمكن الإدلال بها ويكون لها من الثقل ما يقلل من الثقة التي تعبّر عنها. وعلى هذا فإنه من واجبنا أن تكون محاولة فهمنا للرسالة الثانية للكورنثيين على أساس وحدتها، وأن نحاول أيضاً أن تكون نظرتنا إليها للانتفاع بها بالصورة الكاملة التي هي عليها.

التحـــليــــل

١- التحيّات والشكر (١: ١- ١١)

أ- العنوان والتحية (١: ١ و٢)

ب- التعزية الإلهية (١: ٣- ٧)

جـ- الضيقة فى آسيا (١: ٨-١١)

٢- بولس يدافع عن استقامته وأمانته (١: ١٢- ٢: ١١)

أ- بولس يدافع عن إخلاصه وصدقه (١: ١٢- ١٤)

ب- بولس ليس متقلب الرأى (١: ١٥- ٢٢)

جـ- أسباب تغيير بولس لخططه (١: ٢٣- ٢:٤)

د- معاملة المذنب (٢: ٥- ١١)

٣- خدمة بولس الرسولية (٢: ١٢- ٦:١٠)

أ- رحلة بولس الحديثة إلى مكدونية (٢: ١٢ و١٣)

ب- شكر بولس على نصيبه فى انتصارات المسيح (٢: ١٤- ١٧)

جـ- رسائل التوصية (٣: ١- ٣)

د- العهود القديمة والجديدة (٣: ٤- ١٨)

هـ- انفتاح الخدمة الرسولية واتساع مداها (٤:١- ٦)

و- مقارنة ما بين الرسالة والرسول (٤: ٧- ١٥)

ز- فناء الخارجي وتجدد الداخلي (٤: ١٦- ١٨)

ح- الرجاء المسيحي (٥: ١- ١٠)

ط- محبة المسيح التي تحصرنا (٥: ١١- ١٥)

ي- الخليقة الجديدة (٥: ١٦و١٧)

ك - خدمة المصالحة (٥: ١٨ - ٢١)

ل- اختبارات بولس كالمنادي بالخلاص (٦: ١- ١٠)

٤- مناشدة لسماحة النفس والقلب الكبير والاستقامة والثبات على المبدأ (٦: ١١- ٧: ٣)

٥- تعزية بولس بالأنباء التي أحضرها تيطس إليه (٧: ٤- ١٦)

٦- الجمع لإغاثة فقراء المسيحيين في اليهودية (٨: ١- ٩: ١٥).

أ- مثال من أهل مكدونية (٨: ١- ٧)

ب- الدافع الأسمى للعطاء المسيحي (٨:٨- ١٥)

جـ- مبعوثو الكنائس (٨:١٦- ٩: ٥)

د- البركات التي تنتظر الأسخياء في العطاء (٩:٦- ١٥)

٧- سلطان بولس الرسولي (١٠:١- ١٣:١٠)

أ- أسلحة محاربته (١٠:١- ٦)

ب- استقامة بولس وثباته على المبدأ (١٠: ٧- ١١)

جـ- مجال بولس المعيّن للخدمة (١٠: ١٢- ١٨)

د- مطالب بولس من إخلاص الكورنثيين (١١:١- ٦)

هـ- افتخار بولس باكتفائه الذاتي (١١:٧- ١٢)

و- الطبيعة الحقيقية لخصوم بولس (١١: ١٣- ١٥)

ز- أوراق اعتماد بولس كسفير للمسيح واختباراته (١١: ١٦- ٣٣)

ح- رؤى بولس والشوكة فى الجسد (١٢: ١- ١٠)

ط- سلوك بولس فى زياراته السابقة لكورنثوس (١٢:١١- ١٣)

ى- سلوك بولس فى زيارته المقترحة (١٢: ١٤- ٢١)

ك- تصميم بولس على إعادة النظام إلى كورنثوس (١٣:١- ١٠)

٨- الخاتمة (١٣ : ١١- ١٤).

الشــرح

الأصحاح الأول

١- التحيات والشكر (١:١- ١١)

أ- العنوان والتحية (١:١ و٢)

العددان ١ و ٢: تزامل سوستانيس مع بولس فى الكلمات الافتتاحية لرسالة كورنثوس الأولى، ولكن لم يكن هناك أى ذكر لتيموثاوس. ويبدو من ١كو ١٧:٤ أن بولس كان قد بعث بتيموثاوس إلى كورنثوس فى الوقت الذى كتب فيه رسالة كورنثوس الأولى، والمفروض كما يستدل من ١ كو ١٦ : ١٠ . أن بولس لم يكن متيقناً إن كان تيموثاوس سيصل إلى كورنثوس قبل وصول الرسالة وليست لدينا أية وثيقة تبين مدى نجاح أو فشل إرسالية تيموثاوس، ولكن يبدو من كون تيطس قد حل محله كمبعوث لبولس إلى كورنثوس فيما بين زمن كتابة كورنثوس الأولى، وكورنثوس الثانية، فربما كان القلق الذى ساور بولس فى شأنه والذى نجد التعبير عنه فى ١ كورنثوس ١٦: ١٠ كان فى موضعه، وأن تيموثاوس انضم إلى بولس فى أفسس دون أن يكون لديه ما يرويه عن مهمته سوى الفشل. ومن المفترض أنه تحرك فى رفقة بولس إلى ترواس ومضى معه إلى مكدونية (انظر ٢ كو ٢: ١٢ و١٣)، وهو يرسل تحياته إلى الكورنثيين مع تحيات بولس فى الآية الافتتاحية للرسالة.

ومن الواضح أن رسالتى كورنثوس الأولى والثانية القانونيتين كان كاتبهما قد قصد قراءتهما فى أماكن أخرى إلى جانب قراءتهما فى كورنثوس. إنه لا يخاطب فى كورنثوس الأولى كنيسة الله فى كورنثوس فقط ولكن «جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح فى كل مكان».

وهنا يضم بولس إلى القديسين أجمعين الذين فى جميع أخائية كنيسة الله المحلية التى فى كورنثوس. (انظر الملاحظة على الآية ٢:٩ للوقوف على معنى أخائية). إننا نعرف من أعمال ١٧: ٣٤ أنه كان هناك مسيحيون فى أثينا، ومن رومية ١:١٦ أنه

كانت هناك كنيسة فى كنخريا وهاتان مدينتان واقعتان فى إقليم أخائية. كان بولس مدركاً أن كلماته المكتوبة لها أهميتها لكنيسة الله بكاملها، وأنها ليست قاصرة على الكنائس المحلية التى أرسلت إليها وتسلمتها فى أول الأمر [1] . ومن المحتمل أن تكون هذه الكنائس المحلية قد احتفظت بنسخ من رسائله التى بعث بها جيرانهم إليهم، ومن هنا أصبح فى حوزتهم مجموعات صغيرة منها خاصة بهم. وهذه يجب الاستمرار فى قراءتها جهراً فى (اجتماعاتهم للعبادة) جنباً إلى جنب مع أسفار العهد القديم، حيث أنها تحمل إليهم الرسالة الإلهية من خلال بولس الرسول. وللوقوف على مغزى تحية بولس الافتتاحية نعمة.. وسلام. انظر التعليق على رسالتى تسالونيكى (فى تفسير تسالونيكى).

ب- التعزية الإلهية (١:٣- ٧)

عدد ٣ : بدلاً من الانتقال على التو من التحية إلى الشكر على التقدم الروحى لقرائه، كما هى عادته، فإن بولس يقدّم تسبيحاً للمراحم العجيبة التى فاضت عليه هو نفسه حديثاً . إننا نجد نفس الكلمات (مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح) وبنفس الصورة فى ١ بطرس ١:٣.

إن هذه المباركة الجليلة تشتمل على حقائق لاهوتية عميقة. ولقد أجاد سلوين تلخيصها فى القول : «إن الله أصبح الآن معلناً ومعروفاً.. ليس باعتباره الله فقط، بل الله المعلن فى علاقته مع ابنه الوحيد، وليس فقط كأبيه وإنما كإلهه، ذلك لأن التجسّد لا يستنفد بالكلية إعلان الله عن ذاته. ولقد وُصف الابن بطرق ثلاثة: فى علاقته معنا (ربنا)، وفى شخصه (يسوع)، وفى مركزه الإلهى الموعود للعالم على اتساعه (المسيح).

إن التعبير أبو الرأفة هو الأسلوب العبرى للقول: الآب الكلى الرأفة. وكما تعبّر

---

(١) قارن ملحوظة كاتب (الموراتوريون)- وهو كشف بالأسفار القانونية كتب عام ١٧٠ م - إذ يقول «يكتب بولس رسائل لسبع كنائس بأسمائها ورغم أن كلا من تسالونيكى وكورنثوس لكل منهما رسالتان إلا أن المعترف به هو أن كنيسة واحدة هى التى انتشرت فى العالم كله».

عنها صلاة قصيرة فى كتاب الصلاة العامة تقول: «إن الله يكون دائماً أبداً الرؤوف الغفور فهذه طبيعته». وبوصفه أيضاً بأنه «إله كل تعزية» فإن الرسول يؤكد على أن الله هو مصدر كل تشجيع وتعزية للمؤمنين وتحت كل الظروف. وربما كانت الكلمة المترجمة Confort راحة فى الآيات ٣ و ٤ فى بعض الترجمات بينما تُرجمت Consolation تعزية فى الآيات ٥ و٦ و٧.

تنقل إلينا المعنى المزدوج «للتشجيع» «والتعزية معاً» وهى المعانى المتضمنة فى الكلمة اليونانية Paraclesis.

عدد ٤: عندما يتكلم بولس عن الله بأنه «إله كل تعزية» فإنه يتكلم عن شئ اختبره هو بنفسه، ذلك أن صيغة الجمع (تعزينا) تُشير فى المقام الأول، إلى نفسه. لقد كان فى إمكانه أن يشهد أنه فى كل مناسبة كان فيها فى محنة (وهذا ما يبدو متضمناً فى العبارة اليونانية (epi pase thlipsei) فإن يد الله قد ساندته وشجعته بحيث كان فى مقدوره ليس فقط أن يتحمل الضيقات بل أن يستمد منها البركات. ومنها تلك القدرة التى أمدته بها هذه الاختبارات بحيث استطاع أن يمد الآخرين فى أوقات شدتهم بحنان نابع من الحنان الإلهى الذى سبق أن حصل عليه. ويُعلق منزيس Menzies على ذلك شارحاً: «إنه من بين الحلول الكثيرة المعطاة فى الكتاب لسرّ الألم،- وهو ليس أقلها شأناً-، أن المتألم يجد تفسيراً لآلامه إذا شعر بأنها إنما تعدّه لكي يكون المعزى للآخرين.

عدد ٥: إن خدمة تعزية الآخرين ممكنة في كل حين بالنسبة للرسول، لأنه مهما تكن آلامه عظيمة وكثيرة، فإن التعزية الإلهية التي يتلقاها كافية دائماً لكل الظروف. لقد كان في مقدوره أن يسمّي آلامه آلام المسيح، وذلك باعتباره متحداً مع المسيح، ومبشراً مسيحياً، فإنه مدعوّ لأن يتحمل نفس الآلام التي تحملها المسيح نفسه. لقد قال يسوع لرسله بأن عليهم أن يشربوا من الكأس التي يشربها وأن يصطبغوا بالصبغة التي يصطبغ هو بها (انظر متى ٢٠:٢٣). ولكن كما تألم المسيح من أجل السرور الموضوع أمامه، فإن خدّامه، الذين قد اتحدوا معه في آلامه يكون

لهمْ أيضاً امتياز أن يتمتعوا بالتعزية التي يشاركهم فيها. وما كانوا يجتازون هذا النوع من الآلام إلا إذا كانوا رجالاً فى المسيح. ولأنهم فى المسيح فإنهم يتلقون التعزية الإلهية.

العددان ٦ و٧: المقارنة بين الترجمة الرسمية RV والترجمة المنقحة أن هناك اختلافات ملحوظة فى المخطوطات من حيث نظام الجمل المختلفة فى هاتين الآيتين. ومع هذا يبقى المعنى العام على ما هو عليه، أيا كان الترتيب الذى نتبعه. إن الفكرة الرئيسية واضحة، وقد أحسن (هودج Hodge) التعبير عنها فى تلخيص بسيط إذ يقول: «إننا وإن تألمنا، فسيكون ذلك لصالحكم، وإن تعزينا فسيكون ذلك أيضاً لصالحكم». إن الكورنثيين وقد لاحظوا نبل الرسول ومسلكه الشريف فى آلامه، كانوا متشجعين حين دعتهم الضرورة لأن يتألموا هم أنفسهم، وهذا ما يجعل آلامه الشخصية تستحق أن يكون لها هذا المقام السامى. وبالمثل فإن التعزية التى يحصل عليها أثناء آلامه، يمكن أن تنتقل منه إليهم فى أوقات ضيقتهم وآلامهم، ومن ثم يسهل عليهم احتمالها، ويصبح من الميسور عليهم مواجهة المستقبل بدون يأس وإحباط مدركين أنهم إنما يسيرون على طريق الخلاص.

ج- الضيقة فى آسيا (١:٨- ١١)

عدد ٨ : بعد أن شدّ بولس انتباه قراءه إلى الحقيقة المعبّر عنها فى الآيتين السابقتين، فإنه الآن يذكرهم بالطبيعة الخطيرة لآلامه الحاضرة فى آسيا (ويقصد بذلك آسيا الصغرى). لقد تثقل جداً فوق الطاقة، وبدرجة تفوق قوة احتماله، بحيث يئس من حياته واعتقد أنه مشرف على الموت لا محالة.. من الطبيعى أن نظن وللوهلة الأولي أن بولس يقصد بالضيقة، ذلك الشغب الذى حدث فى أفسس والموصوف فى أعمال ١٩: ٢٣- الخ. ولكنه ليس هناك فى هذه الفقرة ما يوحى بأن بولس قد تعرّض لأدنى خطر شخصى فى تلك المناسبة ويبدو أن الرواية تتضمن أنه كان فى مقدوره مغادرة أفسس فور انتهاء الشغب (انظر أعمال ٢٠:١). ومن الصعب أن نفكر أن يكون لوقا قد أغفل أية إشارة إلي ضيقة بولس فى ذلك الوقت

إذا ما كانت على هذه الدرجة من الخطورة التى يؤكدها بولس هنا. ولربما كان بولس يسترجع فى ذهنه الآلام التى كان يعانى منها نتيجة مرض قاس لازمه. كما يُشير إلي ذلك ر.أ. نوكس مما قد يساعدنا على تفسير لغة الاية (٩) الغامضة، «وكان لنا فى أنفسكم حكم الموت». ومن المعتقد فى كثير من الأحوال أن هذه الكلمات تدل على أن بولس كان لديه الإحساس أنه سوف يفقد حياته على أيدى الغير. ولكن كما يُذكرنا نوكس فإنه ليست هناك آية مماثلة تدعونا إلى استنتاج مثل هذا الحل الملتوى العجيب لهذا القول. ومن الناحية الأخرى، فلو أن بولس كان مريضاً على حافة الموت، فلابد أنه كان يحس فى نفسه علامات الموت، ومع ذلك فإن كلمة «ضيقة» (وفى اليونانية thlipsis) تبدو بالأحرى كلمة غريبة حين نستعملها للدلالة على مرض خطير. ويقول ريندال Rendall إن كلمة «ضيقة» تشير إلى حالة من الكَرْب النفسى الذى عانى منه بولس بسبب ثورة المهتدين إلى الإيمان من الكورنثيين ونفورهم منه، وهو الأمر الذى جعل بولس لا يتردد فى تذكيرهم بهذا الموقف الذى اتخذوه حياله، وإن كان قد مضى وانقضى وعاد كل شئ حسناً فى كورنثوس، ولكن كما يلاحظ (بلومر Plummer) إن لغة الآيات ٨-١٠ يبدو أنها كانت شديدة الحدة بسبب تلقيه مثل هذه الأخبار، والتى كانت مؤلمة له. ومن المحتمل أن يكون أفضل تخمين يمكن لنا أن نتخيله- فى غيبة المعلومات الدقيقة- هو أن يكون قد حدث نوع من الاضطهاد بسبب عنف الجماهير وشغبهم، فى أي موضع من ولاية آسيا، وليس بالضرورة فى أفسس.

عدد ٩: وأيا كانت الطبيعة الحقيقية للضيقة، فإن بولس عندما سأل نفسه فى ذلك الحين: «والآن ما هو الحل؟»، فإن الجواب الذى وجده حاضراً فى ذهنه هو (الموت). ولكنه عندما استرجع الساعات التى وقف فيها على أبواب الموت، فإنه علم أن العناية الإلهية هى التى سمحت باجتيازه لهذا الاختبار الرهيب ليُدرك تمام الإدراك عجزه الكلى الشامل، ولكى يتخلى تماماً عن كل ما يدعوه إلى الثقة بالنفس، وأن يتعلّم أن يثق.. فى الله الذى يقيم الأموات.

العددان ١٠ و١١ : إن الله -بلا منازع- هو إله القيامة من الأموات. إنه هو الذى أقام يسوع من الأموات؛ وهو يقيم البشر من موت الخطية إلى حياة البر؛ ولسوف يقيم البشرية فى القيامة العامة الأخيرة. ومما يتفق تماماً مع طبيعة الله الفريدة أنه أنقذ بولس من هذه الضيقة التى ألمت به فى آسيا من موت مثل هذا (أى من موت رهيب كان يصعب تفاديه). وليس شئ آخر غير يد الله هى التى كان فى مقدورها تحقيق هذه النجاة من الموت. والكلمات «وهو ينجى» كما فى الترجمة العربية تنطوى على أن الخطر ما يزال قائماً. أما القراءة التى تفضلها فى دلالتها فهى التى أخذت بها الترجمة المنقحة RV، ذلك أنها تحمل المعنى الحقيقى: (وسوف ينجى). ولربما غيّر الكتبة المتأخرون صيغة المستقبل إلى المضارع بالنظر إلى مجئ صيغة مستقبلية أخرى فى الجملة التالية.

وحيث أنه يجب حذف كلمة الذى، وهذا ما تؤيده معظم مصادرنا القديمة ومن بينها مخطوطة B, P46، فإنه يبدو أنه من الأفضل لنا أن تترجم الكلمات «الذى لنا رجاء فيه» باعتبارها مرتبطة بالكلمات السابقة عليها ليجئ معناها على هذا النحو «وأنه سوف ينجينا، وهو الذى لنا رجاء فيه» أو بالترجمة الأكثر دقة والتى أخذت بها الترجمة المنقحة «هو، الذى نضع فيه رجاءنا». وفى هذه الحالة تبدأ الكلمات الختامية للآية ١٠ جملة جديدة تمضى بنا إلي الآية ١١. وبذلك يصبح المعنى: «بحسب الكلمة اليونانية Kai سوف ينجينا، وأنتم أيضاً مساعدون بالصلاة».

ليس هناك حدود للصلاة الشفاعية، وعلى الرغم من أن رحمة الله وإشفاقه علينا لا تعتمد عليها، إلا أننا يجب أن نتأكد أن الله لا يرغب فى شئ أكثر من أن يتحد شعبه فى التشفع فيما بينهم باسم ابنه. وعند استجابة هذه الصلاة، فإنها تنتج فيضاً من التسبيح لله، والتمجيد العظيم له من جانبنا. ويبدو أن معنى الآية (١١) فى الترجمة الرسمية AV وفى الترجمة المنقحة RV أنه إذا ما صلّى الكثيرون طالبين فيض

الهبات على الرسل فإن هؤلاء الكثيرون أيضاً سوف يتقدمون بصلاة شكرهم لله لأجلهم *. ولكن نظراً لأن الكلمة المترجمة أشخاص تعنى حرفياً «وجوه»، كما أن التعبير «بواسطة أشخاص كثيرين» فى الإمكان الربط بينها وبين عملية تقديم الشكر، وكذلك بينها وبين الهبة الممنوحة من الله على رسله، فلربما يصبح معنى الجزء الأخير من الآية، [هو المعنى الذى نجده فى الترجمة الرائعة التى قام بها رذرفورد: «قد يكون هناك بحر زاخر من الوجوه المتجهة بأنظارها إلى أعلى ترفع تشكراتها إلى الله نيابة عنا لعمل النعمة الإلهية التى قام بها من أجلنا].

٢- بولس يدافع عن نزاهته (١:١٢- ٢: ١١)

أ- بولس يدافع عن اخلاصه وصدقه (١:١٢- ١٤)

عدد ١٢: كان فى مقدور بولس أن يناشد الكورنثيين أن يتعاونوا معه فى الصلاة، لأنه على عكس ما كان يقوله خصومه عنه- كان يمارس واجبات رسوليته بكل إخلاص والكلمة اليونانية Kavchesis والتى ترجمت فرحنا، وقد ترجمت بصورة أكثر دقة، «مجدنا» فى الترجمة المنقحة RV وترجمت «فخرنا» كما فى الترجمة العربية. ولا يتردد بولس فى افتخاره بشهادة ضميره من جهة سلوكه العام وبصفة أخص فى تعاملاته مع الكورنثيين التى تميّز بالبساطة والإخلاص التقوى. إن القراءة الأفضل تحقيقاً للكلمة اليونانية hagioteti هى (القداسة) بديلاً عن «البساطة» وهى التى أخذت بها كلاً من الترجمتين RSV , RV. إن التغيير من الصيغة السابقة إلى الصيغة الأخيرة، إن لم يكن راجعاً إلى خطأ فى النسخ، ربما يكون قد حدث لأن البساطة تبدو أكثر مناسبة فى مصاحبتها للإخلاص. وأكثر من ذلك فإن استخدام كلمة قداسة كاسم فى اللغة اليونانية لم يوجد فى أى موضع آخر من الرسائل البولسية، بينما يتكرر ذكر البساطة، نحو ست أو سبع مرات. والأصل المشتق منه

---

* انظر كتاب الحياة: على أن تساعدونا أنتم بالصلاة لأجلنا، حتى إن ما يوهب لنا استجابة لصلاة الكثيرين، يدفع الكثيرين إلى الشكر من أجلنا. (المحرر)

الكلمة اليونانية eilikrinia (والمترجمة هنا وفى ٢: ١٧ بالاخلاص) أمر غير مؤكد. إنها قد تُشير إلى عملية التنظيف إما بالدحرجة والهزهزة فى الغربال، بحيث أن ما ينظف ويُغربل بهذه الطريقة يمكن أن يعتبر خالصاً من الشوائب (قارن المرة الأخرى التى ذكر بولس هذه الكلمة فى ١ كو ٥: ٨). أو قد تعنى ذلك الذى يوجد غير مشوب بأية شائبة عند اختباره فى ضوء الشمس. إن المدلول الأخير قد ينقل إلينا الإيحاء الذى نجده فى هذه الفقرة، وهو أن شخصية بولس يمكن أن تصمد فى الامتحان أمام عين الله الفاحصة الممحصة. وبحسب ترجمة ت هـ جرين T.H. Green لهذه الكلمة فى الفقرة الحالية (الصراحة التامة تجاه الله).

إن بولس فى عمله كخادم للمسيح لا يتصرّف «فى حكمة جسدية» أى أنه لا يعمل حسب ما يمليه عليه الدهاء والبراعة البشرية التى دافعها المنفعة الشخصية وتعظيم الذات بل على العكس، فإن نعمة الله هى التى تقوده وتسددّ خطاه فى تصرفاته. لقد كانت فكرة ما عمله الله- فى محبته الفائقة- له، ولكل البشرية، فى عمل المسيح الخلاصى، هى العامل المسيطر على حياة الرسول.

العددان ١٣ و ١٤: من الواضح أن خصوم بولس قد اتهموه بعدم الاخلاص فى رسائله. لقد قالوا «إنه يعنى شيئاً مختلفاً عن الذى يكتبه بالفعل». وفى إجابة الرسول عليهم يصر على أن كتابته للرسالة تحمل نفس طابع الإخلاص الذى يميز باقى تصرفاته. إنه لا يكتب سوى ما يستطيع قراءه فهمه. ليست هناك أية تلميحات أو تحفظات فى رسائله يقصد منها التعريض بالآخرين ضمنياً. فإذا كانت الطريقة التى اتبعتها كلاً من الترجمتين RVS و AV صحيحة فى تجميعها للجمل التالية، فإن بولس يمضى فى طريقه للتعبير عن رجائه طالباً أن يعملوا إلى النهاية بوصيته. ويمكن أن نحصل على فهم أفضل لهذه الفقرة لو أننا وضعنا نقطة (.) بعد عبارة ما تقرأون أو تعرفون- كما فى الترجمة العربية- وذلك إذا ما أعربنا جملة «أننا فخركم» باعتبارها مفعولاً به للجملة «كما عرفتمونا أيضاً»، وأن نعطى عبارة «إلى

النهاية» [وفى اليونانية heos Ielous معناها الأكثر ترجيحاً، تماماً] والمعنى الذى ينتج عن إعادة الترتيب هذه هو أن بولس يعترف بأن فهم الكورنثيين له حاليا جزئى، ولكنه يرجو أنهم سوف يفهمون تماماً أنه فى إمكانهم الافتخار به كما يفتخر هو بهم فى يوم الرب يسوع. وعندما يظهر الرب يسوع وتنكشف خفايا القلوب فإن رجاء بولس أن يكون كل فرد منهم فى موقف يسمح له بالافتخار بالآخر (انظر RSV).

ب- بولس ليس متقلب الرأى (١: ١٥- ٢٢)

العددان ١٥ و ١٦ : أخبر بولس الكورنثيين فى ١ كو ١٦: ٥ أنه يعتزم أن يزورهم بعد أن يكون قد اجتاز فى مكدونية. وهو فى هاتين الآيتين يشير إلى خطة أخرى، يبدو أن رأيه قد استقر عليها بعد كتابته رسالة كورنثوس الأولى، مدفوعاً باعتقاده بحسن ظن الكورنثيين فيه. إنه سوف يعبر مباشرة إلى كورنثوس، ويعود بعد زيارته لمكدونية إلى كورنثوس ثانية، وكان يرجو أن يُشيَّع منهم فى طريقه إلى اليهودية، أى أن يودعوه وداعاً حسناً عند مغادرته لهم. وهذا الأمر قد يمكّن الكورنثيين «لتكون لكم نعمة ثانية»، أى أن تتاح لهم الفرصة لرؤية ثانية.

إن القراءة التى تتضمنها المخطوطة B تتضمن الكلمة اليونانية Charan فرح بديلاً عن Charin (فائدة). أما القراءة التى أخذت بها ترجمة RSV فهى أنه سيكون له سرور مزدوج.

لقد وصل خبر هذه الخطة المعدلة إلى الكورنثيين، ولا بد أنهم أعلموا أيضاً بقراره التالى بالتخلى عنها، ذلك أنه الآن يرى لزاماً عليه أن يدافع عن نفسه ضد اتهامه بالتقلب فى الرأى والخفة فى كورنثوس وذلك بعد أن أصبح معلوماً للكورنثيين أن رسولهم قد غيّر رأيه مرتين. والكلمة اليونانية proteron والمترجمة أولاً يمكن أن تعنى «أصلاً» ويمكن إلحاقها بعبارة «وكنت أشاء أصلاً»، ولكن المعنى الأكثر ترجيحاً هو «**أولاً**» وأن تكون متصلة بضمير الجمع المخاطب إليكم. وعلى هذا جاءت

فى RSV «**كنت أشاء أن آتى إليكم أولاً**»، كما فى الترجمة العربي- أى قبل الذهاب إلى مكدونية.

عدد ١٧: الآن وقد قرر الرسول القيام بزيارة مزدوجة، فهل كان فى قراره هذا مذنباً، إن بولس يتسائل الآن بأسلوب بيانى عن اتهامه بالخفة (وفى RV بالتقلب فى الرأى) لتخلّيه عن هذه الخطة؟ وأكثر من ذلك، هل كان فى عادته أن يتصرّف بحسب الجسد، أى كرجل عادى من العالم يسترشد فى تصرفاته بالاعتبارات الجسدية الصرفة فيقول فى موقف ما نعم، نعم، وما يلبث أن يتبعها فى التو واللحظة بالقول لا. لا؟ إن وجود أداة التعريف «ال» فى كلمة الخفة والحقاها بكلمتى «نعم» و «لا» (فى النسخة الأصلية) يمكن أن يدل على أن بولس اقتبس ما قيل عنه فى كورنثوس. ومعنى سؤال بولس الأول: «هل كنت متذبذباً عندما أردت أن أعمل هذا؟».

عدد ١٨ : إن الفكرة القائلة بأن بولس استعمل الخفة فى تعامله مع المهتدين إلى الإيمان، وإن تكن بعيدة الاحتمال. إلا أنها كانت أمراً شنيعاً بالنسبة لبولس، لدرجة أنه اضطر إلى اتخاذ موقف تأكيدى تجاهها.. فيقول : إنه كما أن الله أمين، فإن كلماته إلى الكورنثيين، سواء كانت تحمل إليهم أخباراً عن خططه الشخصية، أو تنقل إليهم حقائق الإنجيل السامية، ليست بأقوال إنسان متذبذب يقول «لا» و«نعم» فى نفس الوقت.

عدد ١٩ : إن بولس لا يمكن أن يكون إنسان «نعم» و «لا» ذلك أن يسوع الذى يكرز به فى كورنثوس هو وسلوانس وتيموثاوس، لم يكن مجرد هيئة إنسانية عرضة للشك الذى يميز سلوك البشر العاديين من الرجال والنساء. إنه «ابن الله»، وهو نفسه الحقيقة المطلقة. إنه يسوع الذى بشخصه وعمله كان الذروة المجيدة لكل ما سبق أن أعلنه الله لشعبه. ولا يمكن على الإطلاق أن نصف ابن الله بأنه إنسان «نعم» و «لا» ذلك أن «فيه دائماً نعم»، أو بحسب ترجمة RSV: «إنه لم يتردد على الإطلاق فى الموافقة القاطعة على كل ما طلبه منه الأب السماوى.

عدد ۲۰: كان بولس على يقين تام من أن كل مواعيد الله التى أعطاها فى الأيام القديمة للآباء والأنبياء قد تحققت فى المسيح. ويبدو أنه لم يكن يفكّر فحسب فى النبوءات المباشرة عن الحوادث التى جرت فى حياة يسوع كما ذكرها البشيرون الأربعة، بل أيضاً كان منصرفاً بتفكيره إلى وعود أخرى مثل «البار بالإيمان يحيا» (حب ٢:٤)، «ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض» (تك ٢٢:١٨) و«يبلغ الموت إلى الأبد» (إش ٢٥:٨).

جاء فى أقدم المخطوطات الماسورية بدلاً من كلمة (فيه) الثانية- القول (وهكذا أيضاً من خلاله). وبكلمات أخرى فإنه لأن المسيح هو إله النعم والآمين، وهما الكلمتان المتماثلتان فى معناهما والموجودتان معاً فى (رؤ ١:٧) فإن هذا هو ما يدفع المسيحيين إلى أن يقولوا «آمين» أى «نعم حقاً» أو «نعم هذا هو الحق»، عندما يجتمعون للعبادة. ويضيف الرسول قائلاً: «كما أن المسيح مجّد الله لكونه الآمين على كل وعود أبيه» هكذا عندما ينطق المسيحيون بكلمة آمين فإنهم يفعلون ذلك لمجد الله.

العددان ٢١ و٢٢: لقد استخدم بولس التشابه فى المعنى بين كلمتى (نعم) و(آمين) بكفاءة . والآن نراه يفعل نفس الشئ بالصلة الوثيقة لكلمة «آمين» مع الفعل العبرانى الذى يعنى (يثبّت) أو (يُعزّز). إن أولئك الذين يهتمون بالترسيخ الضخم للإنجيل، سواء كانوا من المبشرين أو الذين يستمعون إلى البشارة ويستجيبون لها (ونحن أيضاً) يحتاجون إلى أن يكونوا هم أنفسهم راسخين موطدين فى الولاء للمسيح بدون أدنى أثر للتقلب أو الخفة، وهذا بالتأكيد ما يمكّنهم الله منه. إنه (يمسح) كل المؤمنين مكرّساً إياهم لخدمة المسيح. إنه يختمهم بخاتمه، لتمييزهم عن سائر البشرية باعتبار أنهم هم الذين ينتمون إليه حقاً، وأنهم موضع محبته المعتنية إلى الأبد. وأنه يُعطيهم فى قلوبهم عربون الروح، أى أنه يسكب فى أعماقهم الداخلية روحه كعربون على مزيد من البركات المتعاظمة التى سوف تحلّ

عليهم. إن الكلمة اليونانية arrabon المترجمة (عربون) وفى RSV «ضمانة». قد استعملت لوصف الحصة من مال الصفقة الذى يُدفع عند استلام السلعة كضمانة على أن بقية القيمة المستحقة الدفع فى المتناول فى آخر الأمر. وقد استُخدمت للإشارة إلى خاتم الخطبة كضمانة على أن الزواج سوف يتم فى حينه، ويستخدمها بولس أيضاً فى ٥ : ٥ عن الروح الذى يضمن خلود المسيحيين، وأيضاً فى أفسس ١:١٤ عن الروح الذى يضمن للمسيحيين يوماً أنهم سوف ينعمون بالميراث الإلهى.

إن تعليم بولس فى هاتين الآيتين يردِّد صدى نفس نغمة المبادرة الإلهية فى عبارته فى ٥: ١٨ «ولكن الكلّ من الله». إن الله هو الذى يجعل البشر مسيحيين، وهو الذى يمسحهم، ويختمهم، ويمنحهم الروح القدس، وهى الحقيقة التى يعبر عنها رمزياً عند ممارسة فريضة المعمودية.

جـ - أسباب تغيير بولس لخططه (١: ٢٣- ٢:٤)

عدد ٢٣: يجزم الرسول بإجلال مهيب، أنها لم تكن نزوة، أو جبن أو أى اعتبار أنانى آخر، ذلك الذى دعاه إلى تغيير خططه لزيارة كورنثوس. لقد عمل فقط من أجل صالح الكورنثيين. وعبارة **على نفسى**، تتضمن أن بولس يُشهد الله على حقيقة ما يقوله. «وإذا كانت ترجمة هذه العبارة فى RSV » (ضدى)، وهى أيضاً ممكنة تماماً، فإن المعنى يكون أنه على استعداد لأن يخسر حياته إذا ما كان كاذباً.

ولكى يقوم بولس بزيارة الكورنثيين فى الوقت الذى ما يزالون فيه ثائرين ومتمردين فإن هذا قد يعنى باللغة التى استخدمها الرسول فى (١ كو ٤:١)، أنه سوف يأتى إليهم **بعَصًا** وأنه يريد أن يجنّبهم هذا الاختبار الكريه.

إن الترجمة العربية «جزمت.. أن لا آتى إليكم»، ومثلها ترجمة RSV. «لقد امتنعت عن الحضور» من المحتمل أنها متأثرة بافتراض من المترجمين أنه حتى لحظة كتابة هذه الرسالة لم يكن بولس قد قام بأكثر من زيارة واحدة لكورنثوس. إن

الكلمات اليونانية ouketi elthon يمكن أن تترجم «لم آت بعد حتى الآن». وفي هذه الحالة يحتمل أن تتضمن أنه كانت فعلاً زيارة ثانية ذات طبيعة مؤلمة لكورنثوس، وأن بولس قد أشفق على الكورنثيين من تكرارها.

عدد ٢٤ : ولكن الرسول يسارع بعد كلامه عن إشفاقه على الكورنثيين بالقول إنه لا يعنى أنه طاغية يُملى عليهم أفكاره فى مسائل الضمير، وأنه مصمم أن يكونوا أجمعين تابعين لإرادته بل إنهم شركاء معه فى حرية أولاد الله، وهى الحرية التى تخضع فحسب لسيطرة الروح القدس. إنه خادمهم وصديقهم، وليس بالزعيم الدينى الطاغية. إنه ليس فى مقدور أى فرد أن يؤمن تحت ضغط الإكراه البشرى، ذلك أن الدافع إلى الإيمان يأتى من روح الله. إن الرسول على ثقة من أن الكورنثيين راسخين فى الإيمان ولكنهم لا يمكن أن يكونوا مؤمنين منعزلين، إنهم فى حاجة إلى من يساعدهم على الحياة المشتركة المنضبطة، والتى تتميز بالمحبة والفرح والسلام. إن رغبة بولس وواجبه هو التعاون معهم لتحسين الظروف التى تمكنهم من التمتع بهذه البركات ويقول: «بل نحن مؤازرون لسروركم».

الأصحاح الثانى

عدد ١ : من المحتمل أن نقبل مع RSV القراءة (لأجل) بديلاً عن «ولكن» ذلك أنها تُعطى علاقة أفضل مع ما سبقها. ومعنى الآية إما أن بولس عزم أن تكون زيارته الثانية (التى لم تتم بعد) محزنة أو أنه لم يزر كورنثوس زيارة أخرى محزنة والمضمون فى الحالتين هو أن الزيارتين قد حدثتا فعلاً، وأن الزيارة الثانية التى لم تُذكر فى سفر أعمال الرسل كانت ذات طبيعة محزنة. والمعنى الأخير واضح فى ترجمة RSV ، ومن المحتمل أن يكون تفسيراً صحيحاً، ذلك أن غالبية المخطوطات اليونانية القديمة نجد فيها كلمة «أيضاً» بجوار عبارة «فى حزن» كما فى الترجمة العربية.

عدد ٢: سبق لبولس أن قال أن الرغبة المسيطرة عليه هى أن يعمل مع الكورنثيين ليزيد من سرورهم. حقاً قد يكون عليه فى بعض الظروف الاستثنائية أن يقوم بزيارتهم زيارة محزنة، ولكنه على درجة كافية من الإنسانية تجعله يتريث فى تنفيذها. إنه فى توق إلى أن يشارك الكورنثيين فى سرورهم، وأن يكون سعيداً بسعادتهم، لكن كيف يتوقع من قوم قد أحزنهم أن يفرحوه! إنه من الأفضل تفسير «من هو» بالمعنى العام. ذلك أنه ليس فى ذهن الرسول أى شخص معيّن بذاته.

عدد ٣: إن الرسالة المنوّه عنها فى هذه الآية قد اعتبرها الشرّاح الأقدمون الرسالة القانونية الأولى إلى الكورنثيين، ولكن الأمد الأرجح أن الإشارة هنا إلى رسالة أخرى لم يقدّر لها البقاء، والتى فعلت فيها الإشارة التى جاءت على لسان الرسول فى الآية٢.

إن عبارة «هذا عينه» (وفى RV : هذا الأمر بعينه) يمكن أن تعنى بحق بحسب ترجمة منزيس Menzies: ما قد قلته بالضبط. وقد كتب ر. أ. نوكس بصورة ملائمة

قائلاً عن هوية هذه الرسالة: «ليقرأ الإنسان رسالة كورنثوس الثانية بدون أن يكون في ذاكرته أي شئ عن رسالة سابقة، محاولاً أن يتخيل نوع الرسالة التي يشير إليها الرسول هنا - فهل تكون الصورة التي تتكون في ذهنه شيئاً على غرار رسالة كورنثوس الأولى؟ ألا يتوقع أن تكون رسالة قد كتبت في حالة من الجيشان الانفصالي حول موضوع واحد بعينه، مليئة بالاحتياجات والتوبيخات عن ذلك الموضوع السائد في الرسالة، إن لم يكن هو موضوعها الوحيد؟ إن بولس يفسر فى هذه الرسالة المفقودة الآن، لماذا لم يذهب مباشرة من أفسس إلى كورنثوس وقام بدلاً من ذلك بالكتابة إليهم. لقد كان بولس واثقاً، أن الكورنثيين حينما يقرأون هذه الرسالة، سوف يفهمون أنه بمجيئه إليهم فى الحالة التى هُم عليها من العصيان، سيكون الحزن هو إحساسه الوحيد الذى يأخذ بجماع قلبه على أيدى أولئك الذين عرفوا، كلهم، فى أعمق أعماق قلوبهم أنه كان عليهم أن يسعدوه وأن يشاركوه سعادته.

عدد ٤: لم تكن كتابة تلك الرسالة مخرجاً سهلاً بالنسبة للرسول بل بالعكس من ذلك، فإنه لم يكن فى مقدوره أن يهيئ نفسه للقيام بهذا الواجب بدون أن يتثقل ذهنه بالأسى والحزن المفرط، وكان يكتب هذه الرسالة بدموعه، إذ كان يعلم أن كلماته سيكون لها وقعها الأليم، ولكنه ينكر أن هدفه الرئيسى كان أن يحزن قراءه ويؤلمهم. إنه لم يكن يحاول أن ينتقم لنفسه من الجروح القديمة! بل بالأحرى كان يريد أن يخاطبهم بكل ما يكنه قلبه لهم من محبة، على الرغم مما قد تسببّه لهم هذه الرسالة من حزن، وهذا هو ما نستشفه من موضع كلمة «المحبة» فى الأصل اليونانى والذى يضفى عليها أقوى ما يمكن من التوكيد. كأن جميع المهتدين إلى الإيمان المسيحى هم موضوع محبة بولس، ولكن كما يتضح من التعبير، «**ولا سيّما من نحوكم**» يبيّن أنه كان على محبة خاصة نحو الكورنثيين. إن مثل هذه الجروح التى قد تحدثها كلماته فى قلوبهم، كما عبّر عنها موفات Moffatt حسناً إذ قال: «جروح المحب الأمينة

المحب الذى ينطوى قلبه على أسمى ما هو لصالحهم والذى يتبدّى فى توبيخاته لهم» ذلك أنهم ليسوا بمعزل تماماً عن الجروح الشافية التى يسمح الله فى محبته أن يعانى منها أولاده الذين ينحرفون عن جادة الصواب.

وإنها لحقيقة مؤكدة أنه كوصف لحالة الرسول الذهنية وقت كتابة الرسالة الأولى إلى كورنثوس، يمكن أن تكون لهجته فى هذه الآية مبالغ فيها- كما يقول «بلومر Plummer».

د- معاملة المذنب (٢:٥-١١)

عدد ٥: إن المشكلة التى حدثت فى كورنثوس وكانت السبب فى كتابة «الرسالة المحزنة» قد أثارها مذنب بعينه، ذلك أن الظرف الشرطى فى الآية قوى الصلة بشئ آخر. فالمتهم بالجريمة معروف وإن لم يذكر بالاسم، ومن هذه الإشارة غير المباشرة نوعاً ما يبدو محتملاً أن بولس نفسه هو الذى أُهين، إما فى غيابه أثناء زيارته الأخيرة إلى كورنثوس وقد حدّد الشرّاح الأقدمون شخصية المذنب بأنه نفس الشخص المتهم بذلك الزواج المحرّم من الشريعة والمذكور فى (١ كو ٥:١)، مفترضين أن قرار القطع الذى أصدره بولس ضده، إما أن الكورنثيون لم يقوموا بتنفيذه، أو أنه كان قراراً موقتاً فقط، وأن الرسول الآن ميّال للإذعان للذى فعلوه.. ولكن حسناً قال منزيس: (إنه من المناقض تماماً للموقف الأخلاقى الذى يأخذ به بولس فى مثل هذه المسائل، أن يكون قد تسامح مع وجود مثل هذا الشخص الزانى فى الكنيسة مهما كان نوع الضغط الذى مارسه المهتدون إلى الإيمان عليه، والأرجح أن الشخص موضوع هذه المشكلة ليس مهتماً بجريمة أخلاقية وإنما هو متهم فقط بسلوك وقح غير مقبول، وتفسير هذه الآية بالغ الصعوبة. وقد اعتبرت كلمة جميعكم فى بعض الترجمات مفعولاً به للفعل، أثقل، ومن ثم يبدو أن بولس يريد أن يقول إنه قد عانى بعض الحزن فقط من سلوك المذنب، ذلك أنه لم يكن يريد أن يتهم الكورنثيين باللامبالاة بقوله إنهم لم يحسوا بأى حزن لذلك الذى حدث. ومثل هذا التفسير بعيد الاحتمال،

ذلك لأن الكلمة اليونانية alla المترجمة «بل» لا تعنى (ما عدا)، فعلى الرغم من أن بولس هو الطرف الذى أهين، فإنه يبدو هنا غير راغب فى اعتبار هذه الإهانة ولو جزئياً موضوعاً شخصياً بينه وبين المذنب نفسه. والترجمة العربية، ومعظم الشراح المحدثين يعربون كلمة **جميعكم** على أنها مفعول للفعل «أحزن» ويربطون ما بين «بعض» و «جميعكم» ويعتبرون الجملة «لكى لا أثقل» كجملة اعتراضية وتفسيرية للعبارة «بعض». وعلى هذا فإن بولس يقول إن الجميع قد أحزنوا جزئياً وأنه يضيف كلمة بعض- قبل القول لكى لا أثقل عليكم. وما يقصده بهذا التعبير الأخير يعتمد على اعتبار ما للفعل اليونانى epibaro حين نقوم بترجمته إما فعلاً متعدياً أو لازماً. ولما كان فى الأمثلة الأخرى التى استخدم فيها، دائماً فعل متعد. وقد يتعين علينا أن نستخدم **المذنب** كمفعول به. وعلى هذا يكون قول بولس أن الإهانة قد سببّت فى الواقع حزناً لكل عضو فى الكنيسة الكورنثية، وهو يحدد صفة هذه العبارة بإضافة (بعض)، وحيث أن هذا الأمر غير طبيعى إلى حد ما، فإن الكثيرين من الشراح المحدثين، وعلى الرغم من عدم وجود أي تشابهات، يعاملون الفعل epibaro على أنه فعل لازم ، بحيث يكون معناه لكى لا أثقل عليكم كثيراً فيما تحمله الكلمات، أى لكى لا أقول كثيراً، ولكى لا أكون مبالغاً فى كلامى.[1]

الأعداد ٦- ٨: علم بولس من تيطس أن الكورنثيين، وهم متأثرون كثيراً من رسالته المحزنة، قد اتخذوا الخطوة الملائمة بمعاقبة المذنب، مقتنعين أن ذلك كان ضرورياً لخير الجماعة والطرف المذنب، ومع ذلك فإن لم يكن بالإجماع، حيث قد خرجت أقلية عن إجماعهم. وقد يبدو أن هذه الأقلية كانت ضئيلة، ذلك لأن العبارة اليونانية ton pollon تترجم ترجمة أكثر دقة بعبارة **الأكثرين**، والذى أخذت به الترجمة العربية. وهى ترجمة أفضل من (كثير). والشراح غير متفقين فيما بينهم حول ما إذا

(١) انظر أيضاً كتاب الحياة: «وإذا كان أحد قد سبب الحزن فإنه لم يسبب الحزن لى شخصياً بل لجميعكم إلى حد ما. هذا لكى لا أبالغ». (المحرر)

كانت الأقلية تؤيد اتخاذ إجراءات أقل أو أكثر حزماً. إن لغة بولس فى الآيات التالية توحى بأن الحدس الأخير هو الأرجح، ولكن أيا كانت طبيعة أو درجة العقاب الذى أنزل بالمذنب، فإن الرسول كان مقتنعاً بأنه كان مناسباً. وعلى هذا فإنه يقترح إذ لا يوجد فى اليونانية ما يبرر إقحام كلمة (يجب) أن على الكورنثيين الآن أن يتوقفوا عن توقيع عقوبات وأن يتوجهوا بأنظارهم إلى الجانب المقابل وأن يكونوا أكثر سماحة ولطفاً فى الأخذ بأسلوب المغفرة عن المذنب وتعزيته والصفح عن إساءته. إذ قد ندم فى حزن على إساءته، ويطلق الرسول تحذيره قائلاً إنه إذا دام هذا الحزن طويلاً أو كان بالغ الحدة فيمكن أن يصبح ذا تأثير ضار جداً أكثر منه وسيلة للعلاج، وربما يقود إلى أن يصبح المذنب ضحية للعزلة واليأس.

ولذلك فإن الرسول يطلب منهم فى الآية ٨ [لأن العقاب حقق غايته المنشودة، وأيضاً لأن هناك الآن خطر أنه قد يؤدى إلي أن يبتلع مثل هذا الشخص من الحزن المفرط] أن تتسم معاملاتهم معه من الآن فصاعداً بالمحبة الأخوية. إن ترجمة الكلمة اليونانية Kurosai بكلمة «تمكنوا» يوحى بأن الرسول يستحثهم على أن تكون محبتهم لهذا الرجل محبة أكيدة. ويمكن أن يكون معنى الكلمة أيضاً «أن يكون قرارهم إلى جانب المحبة» لهذا الرجل، هذا إذا كانوا لم يتخذوا قراراً حاسماً بعد فى هذه المسألة، أو أن الرسول يُريد أن يعيد تثبيت أو (التصديق الاجماعى جهراً على) القرار الذى سبق لهم اتخاذه بصورة غير رسمية (قارن غل ٣:١٥).

العددان ٩ و١٠: والرسالة المذكورة فى الآية ٩ كما فى الآية ٣- هى الرسالة المفقودة التى كتبت بين الرسالتين الأولى والثانية للكورنثيين. ويلمح بولس هنا إلى أن سياسة إعادة التأكيد على المحبة تجاه المذنب متفقة تماماً مع الموضوع الذى كان يدور بخلده عندما كتب الرسالة المحزنة. وهذه هى أهمية كلمة (أيضاً). حقاً أنه جزم بضرورة العقاب فى «الرسالة المحزنة»، ولكنه الآن يطلب منهم أن يسامحوا . ومع ذلك، فإنه ليس هناك فى مثل هذا الأمر أى تناقض، ذلك لأن الدافع الذى أملى

عليه كتابة هذه الرسالة لم يكن الرغبة فى الانتقام الشخصى، الذى لا توافق بينه وبين المحبة، بل لقد كتب الرسول هذه الرسالة وهدفه الوحيد منها أن يمتحن الكورنثيين، ليكتشف ما إذا كانوا يعترفوق بسلطانه **فى كل شئ**، وليس فقط بالنسبة للأمور التى يحلو لهم أن يفعلوها.. وما أن اقتنع الرسول بأنهم قد اجتازوا الامتحان، بموافقتهم على قراره بضرورة عقاب المذنب، حتى يخبرهم فى بداية الآية ١٠ أنه مستعد لمشاركتهم من كل القلب فى قرارهم هم بأنه من المحتم مسامحة المذنب التائب. إنه يسامح المذنب على كل حال، ليس فقط كسلوك شخصى، وإنما لأن مثل هذه المسامحة لازمة لصالح كنيسة كورنثوس، والتى دُعى هو نفسه ليكون رسولها. إن هذا هو معنى الكلمات **فمن أجلكم**. وهو يسامح أيضاً **بحضرة المسيح**. والتى قد تعنى **فى شخص المسيح** أى «كممثل للمسيح» أو «بسلطان المسيح». ولكن حيث أن هذه الفكرة قد درج التعبير عنها كثيراً بالعبارة اليونانية en onomaki christou (قارن ١ كو ٥:٤) حيث ترجمت (باسم يسوع المسيح)، فإن الأمر الأكثر احتمالاً أن تعنى هذه الكلمات (فى حضرة المسيح). كما أن الترجمة التى تقول: (إن كنت قد سامحت بشئ فمن أجل من قد سامحت) هى بالأحرى ترجمة لا معنى لها بالنسبة للقراءة التى وجدت فى المخطوطات التى اكتشفت مؤخراً. وعلينا أن نتبع القراءة التى أخذت بها الترجمة المنقحة RV وهى التى نجدها فى أقدم المخطوطات والتى تعطينا هذا المعنى: «لأنى أنا ما سامحت به، إن كنت قد سامحت بشئ» كما فى الترجمة العربية، ويعبر فيما يدعوه بلومر جملة اعتراضية لطيفة بصورة افتراضية عما هو حقيقى في الواقع.

عدد ١١: يريد بولس الآن تفسير ما قصده بعبارة **فمن أجلكم**، المذكورة فى الآية ١٠ فيقول: إذا تركنا المذنب يمضى بدون أن نسامحه، فإن ذلك قد يدفعه إلى اليأس والإحباط بعد ندمه على إساءته، وقد يستغل الشيطان الفرصة السانحة له ليس ضد المخطئ وحده بل ضدنا أجمعين، أى ضد الكنيسة المسيحية. ويعلق يوحنا ذهبى الفم

على هذا الأمر بقوله: «إن البعض يهلكهم الشيطان من خلال الخطيئة، كما يهلك آخرون من خلال الحزن المفرط نتيجة ندمهم على ما اقترفوه.. وإنه بذلك يتغلب علينا بأسلحتنا!». وليس هناك ما هو أكثر شيطانية من الحيل الماكرة التى تدفعنا إلى أن نتحول بما هو خير لنا إلى ما هو شر مستطير علينا. ولكن بحسب ما يُلمح إليه بولس، فإننا قد تحذرنا من رئيس المخادعين ولا يمكننا أن نزعم بأننا نجهل أفكاره.

٣- خدمة بولس الرسولية (٢:١٢- ٦:١٠)

أ- رحلة بولس الحديثة إلى مكدونية (٢:١٢ و١٣)

عدد ١٢: يعود بولس مرة أخرى إلى تحركاته الشخصية بعد ذلك الاختبار المريع الذى حدث له فى أفسس والمذكور فى ١:٨- ١٠. فالآن وقد تخلّى عن خطته الأصلية للذهاب مباشرة إلى كورنثوس لأسباب كثيرة قد أفاض فى إيضاحها، فإن بولس قد ذهب شمالاً إلى ترواس وكان غرضه فى المقام الأول أن يكرز بالإنجيل فى هذا الميناء البحرى، والذى كان قد أقلع منه سابقاً فى أول عبور له إلى أوربا (انظر أعمال الرسل ١٦: ٨- ١١) ومثل هذا العمل التبشيرى قد يستغرق منه عدة شهور. ومن الطبيعى افتراض أنه قبل مرور فترة طويلة سينضم تيطس إليه أثناء عودته من كورنثوس. وقد أتاحت له ترواس فرصاً عظيمة. إن ترجمة (للرب) تعتبر حرف الجر اليونانى en أداة مساعدة، فالباب قد فتحه الرب. ومن الأفضل أن نأخذها على أنها تحدّد طبيعة الفرصة التى قدّمت نفسها للرسول. إنها كانت فرصة للعمل **فى خدمة الرب**. ومن هنا جاءت الترجمة **فى الرب** كما فى الترجمة العربية.

عدد ١٣: وبمرور الأسابيع، بدون أن تصل للرسول أية أخبار من تيطس لم يجد أدنى سبيل لراحته الذهنية، وهو يشير مرة أخرى إلى هذا الأمر فى ٧ :٥ (وهنا يلزم الرجوع إلى التعليق الخاص بها)- وأخيراً فإنه وجد أن قلقه لم يعد محتملاً، فلم يتردد فى أن يمضى قدماً فى طريقه إلى مكدونية على الرغم من أن ذلك كان يعنى

ترك عمله فى ترواس دون أن يصل به إلى غايته، وقد كان من المؤكد أن يلتقى مع تيطس فى أية مرحلة على الطريق الأغناطى والذى يجرى على امتداد الولاية.

ب- شكر بولس على نصيبه فى انتصارات المسيح (٢:١٤- ١٧)

عدد ١٤: قد يبدو تخلّى بولس عن ميدان موعود للخدمة مظهراً للضعف، ولكن كان من الأهمية بمكان أن يكون الرسول فى حالة من الاستقرار الذهنى من جهة الموقف فى كورنثوس. ويمكننا أن نتأكد تماماً أن فشله فى الحصول على أنباء مؤكدة عما حدث هناك كان له أثره على عمله. وأكثر من ذلك فإن خدمته الرسولية لا تحدّها أية مجالات جغرافية بعينها. إن أبروشيته هى العالم الأممى على اتساعه.

وقد استثارت موجة الشكر التى تلت ذلك ذكرى اتحاده فى العمل ثانية مع تيطس، والتى لم يذكر عنها أى شئ فى هذه الفترة، لكن ذُكرت باستفاضة مسهبة فى الأصحاح السابع .

إن موكب نصرة المسيح يمضى قدماً وفى ثبات عبر العالم على الرغم من العقبات التى تبدو ظاهرياً أنها تعوق تقدمه، ولبولس فى هذا الموكب موضع فخرى كريم. إن معنى الكلمة اليونانية thriambeuo والمترجمة فى الإنجليزية AV (شكراً لله سبب نصرتنا) كانت موضعاً لجدل كثير. ومن المحتمل أن تكون الترجمة التى أخذت بها عدة ترجمات بما فيها العربية، RSV صحيحة إذ تعطى المعنى الكلاسيكى لها. يقودنا (فى موكب النصرة) ولقد استخدمت كثيراً جداً مرتبطة بمواكب نصر الأباطرة وقادة الجيوش، الذين يقودون فى موكب نصرهم الأسرى التعساء الذين أسروهم فى المعركة، ويستعرضونهم أمام أنظار الجماهير. ومع ذلك فإن بولس يعتبر أن المشاركة فى نصرة المسيح امتياز له، بحيث أننا إذا تبنينا الترجمة (يقودنا فى موكب النصرة) فإننا يجب أن نفترض أن الكلمة قد فقدت ارتباطها الأصلى بالانتصارات العسكرية. وتقدم لنا الترجمة الرسمية AV (سبب نصرتنا) الصيغة المفضلة لدى

أغسطينس والتقليد اللاتيني، ولكن لا يوجد مثيل لهذا الاستعمال، وقد يكون صحيحاً أن بولس قد نسب انتصاراته الشخصية إلى الله متجنباً الإشارة إلى نفسه كمنتصر، إذ أن النصرة كانت نصرة المسيح، وأينما وجد بولس فإن له نصيب فيها. وكما يقول ر.أ. نوكس: «إنه قد يكون طوعاً أو كرهاً فى موكب المنتصر»، إلا أن الله يستخدمه فى كل مكان كالأداة التى عن طريقها تنتشر معرفة المسيح على امتداد العالم. إن إنجيل محبة المسيح الفادية الذى يعلنه بولس ينشر رائحة المسيح الذكية التى تعبق كل مكان كما تفعل الرياح التى تحمل معها رائحة البخور.

العددان ١٥ و١٦ أ : وحيث أنه لا شئ يدخل السرور إلى قلب الله أكثر من الكرازة بإنجيل المسيح، فإن أولئك الذين ينادون به يمكن وصفهم فعلاً أنهم «رائحة المسيح الذكية لله»، إنهم مقبولون تماماً لديه، على الرغم من أن من بين الجمهور الذى يستمع لهم من يمضى فى طريقه إلى الهلاك، ومنهم أيضاً الذين يخلصون. إن اهتمام بولس هنا ليس موجهاً فى المقام الأول إلى موضوع التعيين السابق، بل - كما يقول هودج (إن الإنجيل وأولئك الذين يكرزون به هم موضع رضا الله، سواء قبله السامعون فخلصوا، أو رفضوه فهلكوا).

والإنجيل بالنسبة للفئة الثانية، وبحسب المخطوطات التى اعتمدت عليها الترجمة AV هو (رائحة موت لهم). إنه تفوح منهم رائحة موت وتؤدى بهم إلى الموت، أى ينتج عنه موتهم، ذلك أنه كان من الأفضل لهم عدم استماعهم للإنجيل بدلاً من أن يسمعوا ويرفضوا .. أما الترجمة العربية فإنها تتبع القراءة التى تتضمنها أقدم المخطوطات والتى تدخل على النص الكلمة اليونانية ek والتى تقابلها الحرف (لـ...) قبل أول ذكر لكلمتى (موت) و (حياة) أى (رائحة موت لموت.. وحياة لحياة) . ومع ذلك فإنه من المشكوك فيه عما إذا كان هذا الاختلاف بين المخطوطات يتسبّب فى أى تغيير فى المعنى. فإن ما يقوله بولس إنه من البداية إلى النهاية فإن رائحة الإنجيل هى فى إحدى الحالات رائحة موت لها تأثيرها القاتل، وفى الحالة الأخرى رائحة حياة

تكون من نتيجتها الحياة. وإننا لنجد استعمالاً مماثلاً لحروف الجر هذه في رومية ١٧:١ بإيمان لإيمان.

العددان ١٦ب و١٧: عندما نجد حرف العطف (الواو) قبل الجملة فهذا يعني أن الكلام مترتب على ما سبقه. هكذا يشير الرسول على ضوء العواقب الوخيمة التي تحل بالبعض نتيجة الكرازة بالإنجيل قائلاً: ومن هو كفؤ لهذه الأمور؟ والإجابة بالقول (لأننا) هي الجواب المضمون على هذا السؤال. ويمكن أن تجيء الإجابة على هذا النحو: لأننا نحن الرسل أكفاء، كما يتبيّن ذلك من حقيقة أننا فقط الذين نكرز بإنجيل ليس فيه أي زيف، وقد يفهم من ترجمة الفرلجاتا اللاتينية أن الرسول يشير إلى نفسه بالقول: «من هو في مثل كفايتي أنا نفسي؟».

ولكن مثل هذه النغمة من (الرضا عن الذات) أو (الغرور) تبدو غير مناسبة للنص. ومنطق الفقرة يتطلب الإجابة على هذا السؤال أنه ليس هناك أي شخص كفؤ لمثل هذه الدعوة العليا بقوته الذاتية فقط، لأن حمل الإنجيل والمناداة به ليس مثل عمل البائع المتجوّل، الذي يغش السلعة ويسرق في الميزان أو الكيل لتحقيق النفع لذاته، إن هذا هو المعنى الذي تحمله الكلمة اليونانية النابضة بالحياة Kapeleuo وترجمتها العربية غاشين، والتي قدمتها في أفضل صورها الترجمة المنقحة القياسية RSV باعة متجولون لكلمة الله». إن في مقدور أي شخص أن يكرز بإنجيل زُيفت فيه الحقائق الإلهية عن طريق ما «دُس فيه من آراء وأهواء فاسدة للكارز فيخفي التحذيرات الصارمة والأمور الضرورية بشكل واضح. إن الشخص الوحيد الكفؤ هو الذي كفايته من الله والذي في مقدوره أن يُعلن الحقيقة كاملة كما هي معلنة في المسيح يسوع.

كان هناك الغاشون الكثيرون للإنجيل في أيام بولس. والكلمة اليونانية hoi polloi ترجمها البعض إلى «كثيرين». ومع ذلك فإنها ليست لها نفس القوة مثل القول (كالكثيرين) كما في الترجمة العربية. وقد جاءت ترجمتها بصورة أخرى

(مثل كثيرين) وإذا كانت القراءة المختلفة hoi lòipoi تدعمها مخطوطة P46 قد تبعث نفس الإشارة فإنها يجب أن تكون (الآخرين) والذين كان الكورنثيون على معرفة بهم. وعلى أية حال فإن لدينا الدليل هنا فى هذه المرحلة المبكرة من الرسالة على أن بولس كان مدركاً أن كل شئ لم يكن على ما يرام فى كورنثوس. إن هذه النقطة لها أهميتها فى موضوع وحدة الرسالة.

وعلى نحو مختلف تماماً عن سلوك أولئك الباعة المتجولين عديمى الضمير والمجردين من المبادئ الخلقية، يقف بولس فى شموخه المخلص الذى يميّز خدمته الكرازية. (وللوقوف على معنى الكلمة اليونانية eilikkrineia والمترجمة **إخلاص**، (انظر الملاحظة على ١:١٢).

لم يكن هناك أى اختلاط أو تشويش فى دوافع بولس، إنه كان يكرز كواحد ألقى الله على كاهله عبئاً عليه أن يحمله فى إخلاص لله، لشعوره بالحضور الإلهى والذى مكّن الآخرين أن يشعروا به، فقد كان بكليته متحداً بالمسيح، متشبعاً بروحه، حتى كانت أية محاولة للتأثير عليه للخروج عن جادة الصواب فى حمله للرسالة أمراً مستحيلاً.

الأصحاح الثالث

جـ - رسائل التوصية (٣: ١- ٣)

ليس من الضرورى أن نستنتج من هذه الآية، على نحو ما يفعله كثير من الشرّاح المحدثين، أن تهمة تمجيد الذات قد وجّهت بالفعل إلى بولس وأنه توّاق إلى أن يتخذ إجراءات مسبقة تحول دون تكرارها. إنه يبدو بالأحرى شاعراً بكتابته الآن، على نحو ما قد فعل فى ختام الأصحاح السابق، يُعطى الانطباع بأن الكورنثيين لا يعرفون شيئاً عنه، وأنه يقدم نفسه إليهم مرة أخرى بادئاً بكتابة رسالة توصية عن نفسه. إنه لم يلجأ على الإطلاق فى عمله كخادم للإنجيل إلى استخدام رسائل تقديرية يكتبها عنه المسيحيون الآخرون شهادة لعمله، وهو لا يعتزم كتابة رسالة من هذا النوع لمصلحته الذاتية. ومهما يكن الأمر، فإنه على وعى بأن بعض المعلمين قد وصلوا إلى كورنثوس حاملين رسائل من هذا النوع من كنائس أخرى، وهم ينتظرون أن يتلقوا رسائل مماثلة من المسيحيين الكورنثيين عندما ينتقلون إلى موضع آخر. ونحن لسنا فى حاجة إلى الإشارة إلى أن بولس يعتبر كل رسائل التعريف بأنها أسلوب خاطئ أو أنها لا ضرورة لها، على الرغم من أن البعض قد يحصلون عليها لأغراض شريرة، على غرار ما فعله هو نفسه قبل اهتدائه إلى الإيمان المسيحى (انظر أعمال ٩:١ و٢)، وكما فعل أيضاً المعلمون الكذبة فى كورنثوس . ومن المحتمل أنه كان على وعى تام بأن الكنيسة فى أفسس قد كتبت رسالة من هذا النوع لتزكية أبولس للكورنثيين (انظر أع ٢٧:١٨). ومما لا شك فيه أنه هو نفسه قد وافق على هذه الرسالة. ومع ذلك فإنه ليس مستعداً فى أية لحظة لأن يتقبل فكرة أن الكورنثيين قد تناسوا ولو للحظة واحدة خدمته بحيث أنهم أصبحوا فى حاجة لمثل هذه الشهادة والتى بمثابة اعتماد جديد لخدمته الرسولية.

العددان ٢ و٣ : إن أى تزكية إضافية للرسول ستكون فى واقع الأمر من قبيل التزّيد الذى لا ضرورة له، ذلك أنه يوجد لديه رسالة كلية الشمول تشهد لعمله. إن المهتدين إلى الإيمان على يديه فى كورنثوس هم الرواية الحية عن أصالة نشاطه التبشيرى. إنهم فى الحقيقة رسالته: رسالته الصريحة الواضحة له والمقروءة أيضاً من الآخرين على الرغم من أنها لم تكتب بأية وسيلة مادية كالحبر. إنه لم يكن على الرسول أن يظل على الدوام متواجداً مع الكورنثيين لقراءة هذه الرسالة بل إنهم كانوا أعزاء عليه لدرجة أنه بالمعنى الحقيقى كان يحمل رسالتهم معه أينما ذهب، بحيث أنه يمكن القول بأنهم مكتوبون على صحائف قلبه. كما أنه كان فى مقدور الآخرين أيضاً قراءة هذه الرسالة، وفى الحقيقة فإنه ما من أحد تسنّى له الاتصال بالمسيحيين فى كورنثوس ووقف على التغيّر الفائق للطبيعة، والذى ترسّخ فى أعماق نفوسهم نتيجة قبولهم للإنجيل ، يمكن أن يعجز عن قراءة كتابة روح الله الحى. إن مثل هذه الشهادة الداخلية، الروحية والإلهية هى التزكية الشاملة التى احتاج إليها بولس سواء لشرعية خدمته الرسولية أو لحقيقة إنجيله الذى يكرز به.

تعيد كتابة الروح هذه إلى ذهن الرسول مدونة عن كتابة إلهية أخرى لعبت دوراً حاسماً فى تعاملات الله مع شعبه. لقد تلقى موسى من الله لوحين من الحجر كُتبا بأصبع الله ويتضمنان مبادئ الشريعة الإلهية (خر ٣١:١٨). وكان موسى فى واقع الأمر خادم العهد القديم. وكان بولس بالمثل خادم العهد الجديد، ذلك أنه بمناداته بالإنجيل مكّن أصبع المسيح من أن يكتب رسالة لا تمحى ليس على **ألواح حجرية بل فى ألواح قلب لحمية**. وقد أخذت الترجمة المنقحة RV بقراءة أفضل فى تحقيقها. وبذلك جاءت ترجمتها: «فى ألواح هى قلوب من لحم» وقد تضمنت هذه الرسالة شرائع العهد الجديد والتى هى فى حقيقتها ليست شرائع تتعلق بالأمور الظاهرة، بل بفضائل تؤتى ثمارها بتأثير الروح وعمله. وهكذا تحققت نبوءة إرميا أن الله سوف يضع شريعته فى أعماق البشر الداخلية ويكتبها فى قلوبهم (انظر إرميا ٣١:٣٣).

د- العهود القديمة والجديدة (٣: ٤- ١٨)

إن الثقة أو الإيمان اللذان استشعرهما بولس من هذه التزكية لخدمته والتى أفاضها الروح القدس عليه كانت على نحو مختلف بالكلية عن الثقة بالنفس التى يشعر بها الإنسان الطبيعى. إذ أنها لم تكن مؤسسة على الشعور بالقدرة الذاتية الداخلية فى نفسه، لا قائمة على الصيت الحسن للفرد والذى كان يمكن أن يتلقاه من رفاقه، بل إنها راجعة بالكلية لفاعلية المسيح المقام. إنه امتلكها فحسب بالمسيح.، وهو يعلم بالتالى إنها سوف تثبت أمام تفحص الله الدقيق له.

عدد ٥: إن الذى جعل الرسول على هذه الدرجة من الثقة فى خدمته، على الرغم من كل الصعوبات وسوء الفهم والتجارب التى تضمنتها هو أنه لم يكن فى مقدوره (اعتماداً على روح المبادرة الشخصية، أو بالاتكال على فهمه الذاتى وفطنته) أن يبتدع أو يفهم قط هذا الإنجيل إنجيل النعمة. إنه هو الله، والله وحده، الذى أعلن انه الرسول بولس، والذى أنار بصيرته حتى يفهم الحقيقة كما هى فى يسوع، كما أن الله هو أرسله لينادى بالمسيح للأمم وأنه بنعمة الله، وليس بأى شئ آخر صار إلى ما هو عليه (انظر ١كو ١٥: ١٠).

عدد ٦ : إن حقيقة أن الله قد اختار أناساً من البشر وأنه منحهم حياة جديدة بروحه وملأهم عزماً ليكونوا خداماً للإنجيل ، تتوافق تماماً مع حقيقة كونها عهداً جديداً (والترجمة الأفضل لها ميثاق جديد)، وهو العهد الذى دعى هؤلاء الناس لإعلانه. إن هذا العهد الجديد الذى بدأه المسيح على الجلجثة قد وضع على كاهل البشرية الالتزام ليس بمحاولة مراعاة سلسلة من القواعد والتنظيمات الخارجة عن أنفسهم بل بقبول ذبيحة يسوع على الصليب كالوسيلة الوحيدة التى عن طريقها يمكن لهم كخطاة أن يتصالحوا مع الله، وأن يخضعوا لإرشاد روح المسيح المحيى. وهذا العهد الروحى فى حاجة إلى أناس ممتلئين من الروح لأنه بهذه الطريقة وحدها يمكنهم أن يكونوا خداماً أكفاء.

وليس هناك أي تناقض فى الجزء الأخير من الآية، على النحو الذى يُفترض أحياناً وجوده بين المظهر الخارجي والحرفى للشريعة الموسوية والمظهر الروحى الذى تتضمنه تلك الشريعة، وذلك على الرغم من أن كل القواعد والتنظيمات، سواء كانت بشرية أو إلهية، يجب تفسيرها من المنظور الروحى والمنظور الحرفى والواقعي الحق. إن بولس يميّز ما بين العهدين القديم والجديد مستخدماً المفارقات المطلقة بين الروح والحرف، الحياة والموت. إن الوصايا الموسوية تتطلب الطاعة الكاملة إذا ما أردنا الحصول على الحياة عن طريقها، ولكن من حيث أن الخطاة قد وجدوا أنه من المستحيل عليهم أن يقدموا تلك الطاعة، فمن هنا صاروا مستحقين لعقوبة العصيان والتى ليست شيئاً أقل من الموت (انظر رومية ٧:٩؛ غل ٣:١٠). وعلى هذا فإن العهد القديم ليس فى الإمكان وصفه واقعياً بأقل من أنه الحرف الذى يقتل.

ومن الناحية الأخرى، فإن العهد الجديد والذى فى ظله أفاض الله على البشر الروح المجدِّد والمحيّي والذى أزاح عنهم الشعور بالعجز، فإنه يمكن حقاً وواقعياً تسميته بالروح المحيّي.

العددان ٧ و٨: وعلى الرغم من أن الشريعة الموسوية تقتل، إلا أن لها وظيفة حيوية وضرورية فى تنمية الإحساس الخُلقى لدى البشر وتهذيبه، فهى بحسب قول بولس فى غلاطية ٣:٢٤: (القيّم علينا إلي مجئ المسيح) أو (مؤدبنا إلى المسيح) كما جاءت فى الترجمة العربية. إنها تعكس شخصية ومقاصد الله، ومن هنا يمكن وصفها بحق بأنها مجيدة.

والرسول هنا يستخدم بطريقة مجازية التعبيرات التى جاءت فى وصف إعطاء الشريعة والمذكور فى خروج ٣٤: ٢٩- ٣٥، ليظهر كلا من حقيقة المجد الذى تألق فى تلك المناسبة وقابليته للزوال أيضاً. إن هذه الرواية يجب علينا قراءتها فى الترجمة المنقحة RV والتى تعطينا ترجمة أكثر دقة للآية ٣٣ من سفر الخروج. عندما نزل موسى من جبل سيناء لم يكن يدرى أن جلده يلمع بسبب أنه كان وجهاً لوجه مع

الله. وعندما واجه هارون وكل بنى إسرائيل هذا الإشراق خافوا أن يقتربوا منه. وقد دعاهم موسى إليه، وبعد أن قرأ عليهم الوصايا، وضع برقعاً على وجهه. وعند رجوعه إلى الجبل المقدس، رفع البرقع، ولكنه عندما ظهر للمرة الثانية أمام الإسرائيليين وكان وجهه لا يزال يلمع، فإنه أعاد وضع البرقع عليه. وقد استنتج بولس من هذه القصة حقيقتين رائعتين: **الأولى هى** أن الشريعة التى أمر موسى أن يعلنها، كما سبق له أن بيّن، **كانت خدمته الدنيوية** وفى ذات الوقت كانت إعلاناً لمجد الله؛ **والثانية** أن الشريعة لم تكن الكشف الكامل أو النهائي سواء لمقاصد الله الفدائية أو للطريقة التى تمكّن الإنسان من تمجيد خالقه، وعلى النحو الذى كان قد خلق أصلاً ليعمله، لقد أشارت الشريعة مبكراً إلى شئ جوهرى على درجة من السمو الفائق، وهى «خدمة الروح» حتى أن مجد الشريعة ذاته كان مقدراً له أن يتفوق عليه مجد آخر .

ومن المحتم ملاحظة أنه ليس هناك فى رواية سفر الخروج أية صلة بكلمة الزائل. أى الذى سيزول بالمسيح ذلك المجد الزائل (أى فى المسيح)، وأيضاً فى الترجمة المنقحة RV والتى جاءت ذلك المجد الذى كان ماضياً فى طريقه إلى الزوال، إن المعنى الذى توحى به الترجمة العربية غالباً أقرب للصواب كما سوف يظهر من مناقشة الآية ١٣. وعلى أية حال فإن بولس يستنتج من القصة أنه كلما طال الوقت الذى كان يعتقد فيه موسى عن الحضور الإلهى، زاد انطفاء لمعان وجهه.

أعداد ٩- ١١ : ويشرح بولس الرسول فى هذه الآيات المفارقة التى سبق له عرضها بين العهدين. فهو يقول «إن المجد الأعظم للعهد الجديد يُرى فى المهمة السامية التى شُرّع من أجلها. لقد دُمغ الإنسان فى ظل العهد القديم بوصمة أنه إنسان خاطئ وتُرك على عجزه الذى هو عليه فى خطيته، أما فى ظل العهد الجديد فإنه قد وضع فى الوضع السليم مع الله، بعد أن تم الوفاء بمطالب الشريعة فى ذاك الذى دشّن العهد بدمه (الآية ٩). وما أعظم هذا الاختلاف فى المواصفات ما بين

الدينونة والبّر أو التبرئة بحيث أن مجد العهد الجديد فاق بما لا يقاس مجد العهد القديم لدرجة أن المقارنة بين مجد العهدين تكاد تسلب العهد القديم مجده بالكامل (الآية ١٠).

وأخيراً فإن دوام التدبير الإلهى الجديد بالمقارنة مع الصفة المؤقتة التى للقديم يضفى على الأول مجداً ثابتاً. حقاً إن العهد القديم له مجده، ولكن كما يقول ر.أ. نوكس: «إن مجده الآن يخبو كما تخبو أضواء المصابيح باشراقة الفجر».

عدد ١٢: يعيش بولس فى ظل العهد الجديد وقد اختبر مجده، وهو الآن يعكسه فى خدمته، ولكن بمقدار عظمة مجد هذا العهد فهو لم يُرفع عنه الستار تماماً حتى الآن. إنه يظل أملاً ورجاءً، لكنه برجاء راسخ ووطيد، بحيث أن خدمة وكرازة بولس لا يشوبها شئ من التردد. وعلى العكس تماماً، فإن بولس يستخدم مجاهرة كثيرة (جسارة) فى مجاهرته بالدعوة. إنه كما تُوحى الكلمة اليونانية parresia شجاع وصريح، مؤمن بحقيقة تعاملات الله معه، ومتأكد من إرساليته الإلهية بحيث كان فى مقدوره مواجهة رفاقه بدون أن يساوره أدنى خوف من عواقب هذه المواجهة.

عدد ١٣: إن الصراحة التى اتسمت بها خدمة بولس لم تكن واضحة بمثل هذا الوضوح فى خدمة موسى، ولم يكن مرجع هذا الأمر إلى قصور أخلاقى من جانب موسى بل إنها كانت ملازمة لذات طبيعة الإعلان الذى كان هو وسيطاً له. لقد كان اهتمامه الأكبر منحصراً فى النماذج والظلال، والتى غالباً ما كانت الحقيقة فيها، مغلّفة بالأسرار والرموز وبقى السرّ إلى أن أصبح النموذج الأصلى معروفاً وصارت الحقيقة مرئية.

ويوضّح بولس هذا الأمر من واقع قصة الخروج، ويؤكد على التأثير الثانوى الذى استنتجه بطريقة عابرة فى الآية ٧. فهو يقول إن موسى فى الحقيقة قد أسدل برقعاً على وجهه ليس فقط بسبب أن الإسرائيليين جفلوا وارتاعوا من لمعانه، ولكن أيضاً لأنه عرف أن المجد الذى هو عليه آخذ فى الزوال [وإنه من عناية الله (وإن لم يكن

ذلك بالضرورة أمراً واضحاً فى مفهوم موسى نفسه وتخطيطه) أن الإسرائيليين لم يستطيعوا أن يدركوا أن هذا الزوال كان يرمز إلى إلغاء التدبير الإلهى القديم] والترجمة الرسمية AV: تقول ما معناه «لم يكن فى مقدورهم أن ينظروا فى ثبات إلى نهاية ذلك الذى أبطل». إنما تترك القارئ ليستنتج إن الإلغاء سوف يحدث عندما يجئ المسيح، الذى كان هو نفسه النهاية أو الإتمام للنظام الدينى القديم. لقد كان من تدبير العناية الإلهية أن يكون فى مقدور الإسرائيليين - فى ظل التدبير الموسوى أن ينعموا فقط بالإعلان الذى هو تمهيد لشئ آخر أفضل إذ أن الذبائح المفروضة عليهم كانت وقتية وذبائح دنيا، دم عجول وتيوس، ولم يكن فى مقدور الذين يقدمونها أن يروا الغاية التى ترمز إليها هذه الذبائح، وأعني بها ذبيحة المسيح الكاملة والتى افتتحت العهد الجديد، وكانت النتيجة الطبيعية الملازمة لها هى إبطال القديم.

وهذا التفسير لمثل هذه الآية البالغة الصعوبة هو الذى انتهى إلى الأخذ به غالبية الآباء القدامى وله الفضل فى إعطاء معنى مقنع للعبارة إلى نهاية الزائل وهو وحده التفسير المُرضى، إذا ما كان ر. أ. نوكس على صواب فى قوله إن العبارة اليونانية «to telos» تدل أينما وجدت على مرحلة وليس على عملية، وإن الفكرة التى تحملها إلينا بانتظام هى الإتمام. ويأخذ معظم الشرّاح المحدثين بالترجمة المنقحة RV «نهاية ذلك الزائل». وهم فضلاً عن ذلك لا يريدون الأخذ بما انتهت إليه الترجمة الرسمية AV من حيث الربط المحكم للمعنى، ويميلون إلى الزعم أن بولس وقد اتهم «بستر إنجيله» إنما يدافع عن نفسه باسترجاع هذه الحادثة من العهد القديم بما فيها من غرابة، والتى كان فيها للبرقع دور واضح جلى. وكل ما يمكن افتراضه أن يكون بولس قد قاله هو: «إيا كان الذى حدث فى ذلك الحين، فليس هناك أى شئ مستور فى إنجيلى».

العددان ١٤ و١٥: لقد سبق للرسول أن ألمح إلى أنه كان جزءاً من التدبير الإلهى أن لا يكون فى استطاعة الإسرائيليين القدامى أن يروا الطبيعة المؤقتة للتدبير الإلهى القديم. فهو فى الواقع قد غلّظ أذهانهم. إن الله فى واقع الأمر قد أعماهم (قارن رومية ١١: ٧، يوحنا ١٢: ٤٠). وتستخدم الترجمة المنقحة RV «أغلظت» بديلاً لكلمة «أعميت». ومن المحتمل أن يكون ذلك ترجمة خاطئة لأن الاسم اليونانى porosis قريب من الفعل المستخدم هنا ويعنى تبلّد الذهن أو الحس، أو الجهالة الفكرية أو التبلد الذهنى.

ولقد وُجد نفس هذا التبلد الذهنى بدون تغيير فى عديد من اليهود الذين كانوا فى أيام بولس والذين أصروا على بقائهم فى غلاظة أذهانهم حين رفضوا أن يروا أن يسوع هو المسيح الذي يتمم الشريعة القديمة. وبالتالى رفضوا إنجيل بولس . لقد كان هناك إذن معنى حقيقى لقول بولس أن البرقع الذى رآه الإسرائيليون على وجه موسى، ما يزال مسدلاً على أذهان الشعب اليهودى عند سماعهم لقراءة أسفار العهد القديم فى مجامعهم. إنه لم يُطرح بعد (وفى RV لم يُرفع). إن كلا من الترجمتين الرسمية AV والمنقحة RV يفهمان كلا من الكلمات اليونانية فى الجملة الاستهلالية من الجزء الأخير فى الآية ١٤ على أنها الاسم الموصول ho ti ويترجمانها «الذى يُرفع يتكشف» ومع ذلك فإن معظم الترجمات الأخرى تزعم أنها الكلمة اليونانية السببية hoti. ويفهمون الجملة عادة على أنها تعنى «بقى البرقع غير مرفوع»، بسبب أنه لا ينكشف إلا فى المسيح. والمعنى العام واحد فى أي من الحالتين. إن رفض اليهود للمسيح يتضمن بالضرورة أن البرقع ما يزال يظلم رؤيتهم الروحية. إن قلة من فقرات العهد الجديد تؤكد بصورة أكثر قوة من هذه الآية على أن أسفار العهد القديم لا تصبح مفهومة تماماً إلا عندما ننظر إلى المسيح على أنه إتمام لها.

عدد ١٦: وهنا أيضاً نجد أن لغة الرسول تصطبغ بلغة رواية الخروج، وخاصة خر ٣٤: ٣٥. وحين أو «كلما» كما تعنى «الكلمة اليونانية» كان يدخل موسى ليقف

أمام الرب يرفع البرقع، وهذه الرؤيا المباشرة لله والتى كانت بهذه الطريقة امتيازاً نعم به موسى قد أبى الله أن ينعم بها الإسرائيليون الذين كان يخاطبهم. كان عليهم أن يكتفوا فحسب بتلك المعرفة الجزئية التى يحملها إليهم وسيط الشريعة. وعلى هذا فحينما كان يرجع موسى إلى الرب، يمكن أن نقول أيضاً استدلالاً أنه قد رجع عن الشريعة التى يُعلنها وبالمثل يقول بولس، حينما يرجع يهودى إلى الرب، وحيث أن الرب هو المسيح، ويرى فيه اليهوديّ تتميماً للناموس الموسوى، فمن الواضح حينئذ أن البرقع قد سقط. ذلك أنه حينما يرجع أى رجل أو امرأة إلى المسيح ويتواجه معه فى لقاء شخصى مباشر، يكون فى هذا علاقة على أن كل شئ كان قد أدخل نفسه حتى اليوم بين المؤمن ومخلصه قد أُزيل الآن.

عدد ١٧: يشرح الرسول الآن لماذا ينطوى الرجوع إلى الرب على إزالة البرقع الموضوع على قلوب البشر. ذلك لأن الرب الذى ذُكر فى الآية السالفة، والذى سبق تفسيره على أنه «المسيح» الذى فيه إتمام العهد القديم، هو نفسه واحد مع الروح القدس. وبولس هنا لا يخلط بين أقانيم الثالوث بتشخيص أن الرب (المسيح)، هو الروح ولكنه يقول هذا لكى يظهر أنه بسبب الروح القدس فإن نفوذ المسيح صار كونياً فى تأثيره ولا حدود لقوته. إن الرب والروح هما واحد فى نفس المعنى الذى قاله يسوع (أنا والآب واحد) (يوحنا ١٠: ٣٠). إن المسيح يغير الحياة الداخلية للبشر لأن الروح يأخذ مما له ويُعلنه لهم (انظر يوحنا ١٦: ١٤). ولا يمكن التمييز بين نفوذ المسيح ونفوذ الروح القدس.

ادخل مترجمو الترجمة الرسمية AV الكلمة (ذلك) فأصبحت الآية (وأما الرب فهو ذلك الروح) رغم أن الأصل لا توجد فيه كلمة ذلك ويبدو أن هذا الأمر كان لاعتقادهم أنه توجد هنا إشارة تعود إلى الآية ٦، حيث فهموا أن بولس يقول إن الروح هو الذى أفاض الحياة على الشرائع الموسوية، وبناء على هذا افترضوا أن بولس قصد أن يوضّح فى هذه الآية أن الروح هو فى الواقع الرب أى المسيح. ومهما يكن

الأمر فإن هذه الآية تتكلم عن نفوذ المسيح. هذا وقد حذفت الترجمة المنقحة RV كلمة (ذلك) فأصبحت (وأما الرب فهو الروح) كما في الترجمة العربية. يعلق منزيس على هذا الموضوع قائلاً: «ليس المسيح إنساناً مات وفي نفس الوقت حاضر في الكنيسة بصفة أساسية بكلماته الخالدة التي نذكرها، بل إنه بلاهوته قادر على التواجد في كل مكان في نفس اللحظة ، على إلهام كل القلوب.

إن الروح القدس هو «روح المسيح» وحيث روح الرب هناك حرية.. حرية من كل صنوف العبودية، سواء كانت العبودية للناموس (غل ٥:١٨) أو العبودية للخوف (رومية ٨:١٥)، أو العبودية للخطية (رومية ٧:٦)، أو العبودية للفساد (رومية ٨:٢١ و ٢٣). حتى أن العبد الذي تحول إلى الإيمان في إمكانه أن ينعم بحرية مجد أولاد الله.

عدد ١٨: يتكلم بولس في الآية الختامية لهذا القسم عن التغيير الذي يحدث يومياً في حياة أولئك الذين ليس هناك برقع يحول بينهم وبين الرب، أولئك الذين يسكن فيهم الروح القدس. وبوجه مكشوف (غير مبرقع- لا حجاب عليه في ترجمة RV) يتسنى للمسيحي أن يرى مجد الرب بصورة حقيقية. ولكن إذا ما كانت الترجمة الرسمية AV صحيحة فإن رؤيتنا تكون فقط «كما في مرآة»- كما تقول الترجمة العربية- وحيث أن المرايا القديمة كانت تُصنع من المعدن وكان سطحها لا يعكس صورة تامة الوضوح، وعلى هذا تكون الرؤيا حتماً ناقصة. «إن ما يراه المسيحي بحسب مقولة هودج Hodge، ليست هي الرؤيا المباشرة المبهجة لمجد الرب، والذي ننعم به فقط في السماء، بل ذلك التجلّي لمجده الذي تحدثه كلماته وروحه، حيث أن من وظيفة الروح تمجيد المسيح بإظهاره لنا». قد تكون هذه هي الترجمة الصحيحة. إنها تنطوي على فهم الكلمة اليونانية Katoptriso والتي تعني بصفة عامة في تعبيرها الأوسط (ناظراً نفسه في مرآة)، حيث أن معناها في هذه الفقرة في صيغة المبني للمعلوم رؤية شئ آخر كما في مرآة.

وفى هذا المعنى يمكننا الاستشهاد بنص من فيلون السكندرى. ولا يبدو أن هناك دليل آخر يزكى ترجمة RV التى تقول (عاكسة كمرآة) باستثناء ذلك الذى قال به يوحنا ذهبى الفم على الرغم من أن هذه الترجمة يؤيدها معظم الشرّاح المحدثين على أساس تلاؤمها مع النص. إن موسى لم يكن فى مقدوره أن يعكس المجد الذى رآه بنفسه، بل كان عليه أن يسدل برقعاً على وجهه، ولكن المسيحى، وهو على نحو ما مثل المرآة المستخدمة لإرسال الإشارات الضوئية بواسطة أشعة الشمس المنعكسة عليها والتى فى إمكانها أن تنتقل إلى الآخرين مباشرة مثل هذا المجد الذى كان فى مقدور المسيحى نفسه رؤيته. ويبدو أن يوحنا ذهبى الفم يعتبر أن للكلمة معنى مزدوجاً للنظر والانعكاس. ويعلّق على هذا بقوله: «كما لو أن الفضة النقية توجّه نحو أشعة الشمس، فإنها بدورها تنبعث منها أشعة، ليست مما تمتلكه من خصائص طبيعية فحسب ولكن أيضاً من اللمعان الشمسى، هكذا تفعل النفس إذ تتطهر وتصبح أكثر لمعاناً من الفضة، وتستقبل شعاعاً من مجد الروح وتعكسه ثانية». ومع ذلك فإنه يبدو من الأمور الأكثر احتمالاً بصورة طبيعية، أن نفترض أنه عن طريق النظر إلى صورة المسيح، -وليس عن طريق انعكاسها- يصبح فى مقدور المسيحى أن يتغير على مثالها. وصحيح بلا شك أن ما يراه ينعكس بواسطته على الآخرين، ولكننا مع ذلك لسنا متيقنين من أن هذا هو الذى يقال فى هذه الآية.

ويبدو أن الذين قاموا على الترجمة المنقحة القياسية RSV قد اعتبروا أن استعارة المرآة لم يعد لها وجود فى الكلمة، وهم يترجمون الكلمة «ناظرين» فى النص فى حين تأتى ترجمتها «عاكسين» فى الحاشية.. ولكن أيا كان المعنى الصحيح لهذه الكلمة الصعبة، فإن التأكيد الرئيسى فى الآية هو التغيير الذى يحدث للمسيحى عندما يتأمل فى مجد الرب فى وجه يسوع المسيح.

إن تعبير من «مجد إلى مجد» يمكن أن تعنى أن المجد الذى نراه فى المسيح يخلق مجداً مماثلاً له فى المسيحى، أو أنه يتقدم من مرحلة واحدة من المجد إلى مرحلة

أخرى. والأمر الذى يجعل التغيير ممكناً - فى أى من الحالين- هو «روح الرب». وتناصر ترجمة الفولجاتا اللاتينية هذا المعنى، ولكن كلمة الرب فى اليونانية تسبق كلمة «الروح». وليست هذه هى الترجمة الطبيعية لهذه العبارة. وعلى هذا فلقد احتفظ العلماء المحدثون بصورة صحيحة بالترتيب الأصلى للكلمتين فى ضمهما إلى بعضهما البعض. ومن هنا جاءت الترجمة «الرب الروح» كما فى العربية. وجاءت فى RSV (الرب الذى هو الروح). وهذا يجعل الفكرة تتمشى مع ما قيل فى الآية ١٧، وتشرح الكلمات على غرار التعبير المماثل المذكور فى غلاطية ١:٣ والذى يجب ترجمة «الله الذى هو أبونا». إن أولئك الذين يترجمون الكلمات المشابهة الموجودة فى الآية ١٧ بالقول «الروح هو الرب» لا يترددون فى إجراء تغيير مماثل هنا، ولكن على الرغم من أن تغيير الوضع هنا، كان أمراً يجد تأييداً من الآباء اليونانيين الأوائل، إلا أنه يبدو أنهم قد تأثروا بلا داعى بالرغبة فى إيجاد نص كتابى إضافى يستشهدون به على ألوهية الروح القدس.

الأصحاح الرابع

هـ - انفتاح الخدمة الرسولية واتساع مداها (٤: ١-٦)

عدد ١: مثل هذه الخدمة التى عُهد بها إلى بولس كخادم للعهد الجديد هى أسمى من خدمة موسى، ومن خلالها يمكن أن ينكشف إشعاع مجد الرب فى غير ما خفاء. وفوق ذلك فقد أفيضت عليه من خلال رحمة الله التى لم يكن يستحقها. وعلى هذا فإنه لم يتراجع عن حمل التبعات التى ألقيت عليه، بل لقد قام على تنفيذها بانفتاح كامل وفى نشاط مبتهج وشجاعة.

عدد ٢: إن استخدام صيغة الماضى التام فى القول - (وقد رفضنا) لترجمة الفعل الذى فى صيغة الماضى اليونانية aorist والتى وردت فى النص الأصلى، هو استعمال صحيح، بسبب أن بولس لا يوجّه الانتباه إلى أية لحظة بذاتها فى الماضى حين سلك هذا المسلك الرافض لخفايا الخزى، بل إنه بالأحرى يصف بعض السمات العامة التى تتميز بها خدمته، وكما أوضح بلومر فإن ترجمة عبارة خفايا (عدم الأمانة) أو (الخيانة)، كانت دقيقة فى سنة ١٦١١ حين كانت كلمة «الخيانة» وكلمة «الخزى»، مترادفتان. لكن هذا المعنى يعد الآن معنى قديماً مهجوراً، وتتراجع الترجمة المنقحة RV إلى المعنى الحرفى فيقول (خفايا الخزى) وإن تكن غير واضحة تماماً فى أسلوبها. ومن المفضل عليها الترجمة القياسية المنقحة RSV، التى تقول ما معناه: -الأساليب الخفية المخزية ويصرّ بولس على أن أساليبه فى الخدمة هى على الدوام صريحة وعلنية ومن غير خداع أو إخفاء ولا تناسبه الأساليب الماكرة المجردة من المبادئ الخلقية أو الملتوية التى يستخدمها السياسى أو أساليب الاحتيال التى يلجأ إليها الباعة الغشاشون. إنه لا يسلك فى مكر (وهى نفس الكلمة اليونانية panourgia المستخدمة أيضاً فى ١١: ٣ لوصف الأسلوب الذى أغوى الشيطان به حواء)، كما أنه غير غاش لكلمة الله. أنه لا يلجأ مثلاً إلى التخفيف من شدتها ليحصل على شعبية بين

سامعيه، كما أنه لا يخلط بينها وبين الفلسفات البشرية، بل إنه يعلنها جهراً كما هى عليه فى حقيقتها **بإظهار الحق**. إن الكارز الذى يقدم هذه الحقيقة بأسلوب مباشر أمين يجعلها ممدوحة من ضمير كل إنسان، ذلك أنه بينما يمكن السيطرة على مفاهيم الناس من الرجال والنساء بالأساليب السوفسطائية الخادعة التى يلجأ إليها الخطباء من فوق المنابر، إلا أنه من الواضح أن إنجيل نعمة الله الذى لا زيف ولا خداع فيه قد أظهر بصورة سامية فى موت وقيامة المسيح وهو وحده الذى يصيب الهدف ويدخل إلى أعماق الضمير. إن على كل كارز أن يجعل شغله الشاغل المناداة بالتوبة والإيمان بالإنجيل، حين يقوم بخدمة الكرازة **قدام الله**.

العددان ٣ و ٤: ولكن بولس عرف جيداً أن كثيرين ممن يسمعون الإنجيل يظلون غير مؤمنين. إنهم قد يستمعون إليه بآذانهم ولكنهم لا يتقبلونه باعتباره أمراً له علاقة بهم، وعلى هذا فإنه يكون مكتوماً بالنسبة لهم. إن بولس يقررّ هنا، بأسلوب مختلف مفهوم التعليم الخاص بمثل الزارع. فقوله هذا لا يتضمن أن كل من يقبل الإنجيل فى مناسبة بذاتها هو حتماً هالك إلى الأبد، على الرغم من أنه فى بعض الحالات، قد يكون الأمر على هذا النحو- إن اسم الفاعل اليونانى يمكن أن يترجم بصورة أفضل بالقول (يهلكون) كما أخذت بها كلا من الترجمتين RV ؛ RSV . وطالما يكون البشر سائرين فى طريق الهلاك فإن الإنجيل يكون مكتوماً (أي محجوباً) بالنسبة لهم، وهذا بسبب نشاط إله هذا الدهر. ويظهر من تعليم العهد الجديد أن الشيطان وأعوانه لم تتم الغلبة عليهم بعد، على الرغم من أن **ناقوس الموت** قد قُرِع معلناً غلبة المسيح فى الصليب. وهذه القوى الشريرة، كانت على درجة من القوة الفعلية حتى أن المسيح وصف رئيسها بأنه رئيس هذا العالم،وبولس يصفه هنا بأنه (إله هذا الدهر). إن عدم الإيمان وعمى الرؤية التى تسبّبها هذه القوى الفعّالة الشريرة وثيقة الصلة ببعضها، بحيث يتعذر أن نحدد بصورة حاسمة أيهما السبب وأيهما النتيجة. ولكن أينما تواجدا فهناك كلمة لا يمكن أن يخترقها نور.. إنجيل

المسيح. ولقد أخذت الترجمة الرسمية AV كلمة **مجد**، على أنها صفة إضافية تعنى الإنجيل المجيد لكنها ستكون ذات معنى أعمق لو أننا أخذناها مفعولاً إضافياً بمعنى أن الإنجيل يظهر مجد المسيح (فهو إنجيل مجد المسيح) (كما فى العربية)، ويجعل فى مقدور البشر أن يروا روعته الفائقة وأمجاده التى لا يدانيها أي مجد. وقد كانت أمجاده هذه موجودة فى حياته على الأرض، ولكنه بعد آلامه وموته قد دخل كلياً إلى مجده (انظر لوقا ٢٤: ٢٦). لقد كان المسيح الممجد هو الذى ظهر لبولس فى طريق دمشق، ونتيجة لذلك كان الإنجيل أساساً بالنسبة له هو إنجيل مجد المسيح. وعلى خلاف الرسل الاثنى عشر، لم تبدأ معرفة بولس ليسوع أثناء حياة التجسد، وعلى هذا كان فى مقدوره أن يقف بسرعة أكثر منهم على حقيقة أن المسيح كان صورة الله، والذى تمثل فيه الله حقيقة، بحيث أن كل من رآه فقد رأى الآب. (انظر يوحنا ١٢: ٤٥ ، ١٤:٩).

عدد ٥: يؤكد بولس الآن حقيقة أن ما كرز به هو إنجيل المسيح. وأن كل ما يظن أنه إنجيل آخر ليس إنجيلاً على الإطلاق. وإنما هو عرض لأفكار المتكلم الشخصية وأهوائه ومن عندياته. وليست مهمة الكارز أن يشدّ الانتباه إلى شخصه، بل إلى المسيح، وأن ينادى بيسوع المصلوب والمقام بأنه المسيًا الذى تمت فيه مقاصد الله المعلنة فى العهد القديم، وأنه المخلّص الذى يحرر البشر من أدران الخطية وسلطانها، وأنه الرب الذى يطلب ولاء المؤمن الكامل وطاعته. إن كل خدمة بولس (وبالمثل كل مرسل مسيحى وراع حقيقى) لا يقوم بها فى المقام الأول من أجل المهتدين بل إن لديه حباً قوياً يدفعه إلى ذلك وولاء طاغ للمسيح، فهو أولاً وقبل كل شئ عبد ليسوع المسيح، الذى تحصره محبته، ويسيطر عليه الشوق، الآن يعلّى مجده فى الأرض.

عدد ٦: يبدو أن أداة الربط (لأن) تقدّم لنا أولاً السبب الذى من أجله يكرز بولس بيسوع، وثانياً لماذا استعبد نفسه للكورنثيين. لقد استنار قلبه بالنور الإلهى، وليس

ذلك لكى يكون هو نفسه قادراً على رؤية من هو يسوع فقط بل أيضاً حتى ينقل معرفة ما رآه هو بشخصه إلى الآخرين: «لقد رأى من خلال النور الذى شعّ فى قلبه، وجه يسوع المسيح، وعرف أن المجد الذى شعّ هناك هو مجد الله». كما يقول دينى (Denny). ولكن هذا الذى رآه وسمعه هو شخصياً فى أول الأمر فى طريق دمشق لا يمكن أن يظل ملكاً شخصياً له. إنه كما قال للغلاطيين: «ولكن لمّا سُرّ الله الذى أفرزنى من بطن أمى.. أن يُعلن ابنه فىّ لأبشر به بين الأمم» (غلاطية ١:١٥ و١٦؛ قارن أعمال ٢٦ : ١٥ و١٦).

كان تحديد بولس بالنسبة له ميلاداً جديداً معجزياً وإعلاناً مستمراً لقوة الله الخالقة والفادية. وكانت الحالة الوحيدة المساوية لها والتى اخترقت فيها نعمة الله الرحيمة ظلمات قلب الإنسان الخاطئ، هو ما حدث فى انقشاع الظلمة التي غطت فى أول الأمر وجه الغمر، بالأمر الإلهى: «ليكن نور» (التكوين ١: ٢٣). ولكن هناك معنى يمكن أن يدعونا إلى القول بوجود قدر أكبر من الروعة تصاحب الخليقة الجديدة عن تلك التى صاحبت عملية الخلق القديمة. ذلك أنه وبحسب تعليق يوحنا ذهبى الفم : «فى البدء قال الله ليكن نور، وكان كذلك: أما الآن فإنه لم يقل شيئاً، بل أصبح هو نفسه النور لنا. ذلك أن الرسول لم يقل: «قد أمر الآن أيضاً» ولكنه أشرق هو نفسه فى قلوبنا.

و - مقارنة بين الرسالة والرسول (٤:٧- ١٥)

عدد ٧: إن معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح والدعوة لنشر هذه المعرفة هى أعظم مقتنيات الرسول، ولكن معجزة التدبير الإلهى أنه بينما يُحفظ الكنز الأرضى عادة فى وعاء له قدر مناسب من الجلال والجمال.. فإن كنز الإنجيل قد عُهد به إلى أُناس خاضعين لشتى ألوان الضعف والقصور وعدم استقرار أحوالهم المحدودة. تماماً كما لو أننا نضع أعظم الجواهر قيمة فى آنية من الفخار! إن بولس يرى فى هذا الأمر تجلياً سامياً للقانون الإلهى الذي يقول إن قوة الله تكمل فى الضعف البشرى (قارن

٩:١٢). إن هذا التناقض الظاهرى المثير يوضح أن الإنجيل ليس من ابتداع العبقرية البشرية، وليس استكشافاً رائعاً للعقل البشرى، ولا هو فكرة رائعة لإحدى العبقريات البارزة وإنما هو استعلان للرب المهيمن على كل شئ. فهو قد يختار العلماء أو الجهلاء ليكونوا خداماً لهذا الإنجيل ومع ذلك فهم جميعاً أوانى مختارة (انظر أعمال ١٥:٩) رغم أنهم جميعاً أوانى فخارية حُفظت فيها جوهرة تخص شخصاً آخر، وأسرجة فخارية تضئ بنور آخر يشع منها).

العددان ٨ و٩: والآن يقابل بولس (فى أربعة أنواع من الظروف) المهنية التى غالباً ما يجد خادم الله نفسه فيها وبين القوة الإلهية والتى تجعل من هذه الظروف مناسبات لتجليات أخرى لمجد الله. إنه يبدو أن أعداءه لا يسمح لهم إطلاقاً أن يعملوا أسوأ ما يمكنهم عمله. إن قوله «مكتئبين.. لكن غير متضايقين» يعجز عن التعبير عن المجاز اللغوى الكامن تحته، والذى يبدو وكأنما هو ذلك المصارع الذى لا يسمح لخصمه سوى بمجال ضيق يتحرك فيه للعمل، ولكنه يشعر مع ذلك أنه أضعف من أن يوضع فى ركن حلبة المصارعة حين لا تتاح له أية فرصة ممكنة يتحرك فيها. إن الرسول «محاصر من كل جانب»، ولكنه ليس مقيد الحركة تماماً. وفى الثنائية الثانية تأكيد على الأساليب المحدودة المتاحة للعمل، من وجهة نظره البشرية. إنه ليست له الإمكانات المناسبة، وإن لم يكن خلوا منها تماماً. إن التلاعب اللفظى هنا على الكلمات اليونانية والتي يجب الحفاظ عليها فى مثل هذه الترجمة «مرتبكين فى كل شئ ولكنه ليس الارتباك الذى يدعو للقلق» (قارن مقولة دنى Denny: «منزعجين وفى وضع محيّر ولكن غير متضايقين بالكلية» وفى الترجمة الرسمية تأتى ترجمة كلمة «مضطهدين» و«مطاردين». وهذا يبقى ما يوحى به الأصل اليونانى أن بولس كان شخصاً مطارداً، لكنه لم يترك أبداً ليقع فى أيدى أعدائه، وأنه أيضاً لم يترك معتمداً على إمكانياته الخاصة. فعندما كان يقع عليه الاضطهاد فى مدينة ما، كان غالباً ما يهرب منها إلى مدينة أخرى (انظر متى ١٠: ٢٣).

وذلك حتى يتسنى له أن يجد مناسبات جديدة للشهادة المسيحية. وفى نهاية المطاف، حتى عندما سقط، وبدا كأنما قد وقع ولن تقوم له قائمة مرة أخرى (كما حدث فى لسترة أع ١٤:١٩) فإنه لم يهلك، ولكنه وقف على قدميه ثانية مستمراً فى خدمته.

عدد ١٠: يعلّم بولس أن حياة الرسول لا يمكن فى الواقع اعتبارها انعكاساً للحياة المائتة التى اضطر المسيح إلى اختبارها، وكان مبتهجاً للمرور فيها أثناء ممارسته لوظيفته كفادى العالم. إن تكرار اسم يسوع فى هذه الآية والآية التالية مغزاه العظيم إذ يوضح كيف كانت قصة حياة المخلص الأرضية على الدوام فى ذهن بولس «إنه حامل على الدوام فى جسده». ليس موت يسوع بل «إماتة» يسوع. (إن أفضل المخطوطات تحذف كلمة «الرب»). وكما يعرف بولس جيداً، فإنه كان على يسوع أن يبذل الكثير جداً من الطاقة الجسدية والروحية فى خدمة الآخرين؛ إذ كان مطارداً بلا هوادة من خصومه السياسيين والدينيين؛ وقد قضى ليالى كثيرة بلا نوم وأياماً منهكة ولم يكن له أى موضع يستقر فيه رأسه. ويمكن حقاً القول أن الموت الذى ماته فى آخر الأمر كان المرحلة الأخيرة من الإماتة التى كانت تجرى بصفة مستمرة طالما كان يمضى فى طريق الطاعة كعبد الله المتألم. كان بولس يفهم حقاً (بقدر من المشاركة الوجدانية المنبعثة من اختبارات مماثلة نوع حياة الإماتة التى عاشها يسوع على الأرض، ولكنه كان فى مقدوره كذلك كإنسان فى المسيح، أن ينعم بقوة قيامة سيده. إن حالات نجاته العجيبة المتكررة من الموت هى فى حقيقتها علامات لا يمكن إنكارها على أن قوة المسيح المقام قد تجلّت هنا والآن فى جسده. إن الرسل كانوا على هذا النحو شهوداً فى أعمالهم كما فى أقوالهم على حقيقة قيام ربهم.

عدد ١١: **حاملين فى الجسد كل حين إماتة الرب يسوع** هذا القول يتضمن أكثر من مجرد كلمات إنسان صوفى زاهد، إذ هو مطابق تماما للحقائق، فخلال حياته كلها كخادم للإنجيل كان بولس يختبر يومياً بعضاً من المشاعر التى يعانى منها من هم

فى انتظار تنفيذ حكم الاعدام، لم يستطع قط أن يتأكد إذا كان سيظل فى عداد الأحياء فى اليوم التالى أم لا.. وأن يعيش لأجل المسيح كان يتضمن الاستعداد الدائم لاحتمال الآلام جسدياً وفكرياً وعقلياً لأجل اسمه ، كما كان يعنى التعرض للكراهية من أجله، ويحمل فى طياته احتمال الموت أيضاً من أجله (انظر ١ كو ٤: ٩، ١٥: ٣٠).

لكن حقيقة أن المعاناة لم تروعه وأن كراهية العالم لم تتغلب عليه، وأن خطر الاستشهاد الذى كان ماثلاً دائماً قد تأجل، كل هذه كانت فى حد ذاتها شواهد على أن هناك قوة فوق طبيعية وهى حياة يسوع التى تُظهره فى جسده المائت.

عدد ١٢: وقد لا يكون علينا مسايرة كلفن فى تفسيره اللاذع لهذه الآية، كما لو كان بولس يقول فى واقع الأمر: «أنتم ترون أننى قد تحملت كل الآلام وأنتم تجنون المنافع ، إلا أن الرسول يبدو بالأحرى قائلاً بكل الجدّية أنه بسبب آلامه التى تقدم الدليل على قوة قيامة المسيح، فإنها بدورها هى مصدر الحياة لأولئك الذين يخدمهم، الحياة التى لا يمكن أن نجدها إلا فى يسوع .

عدد ١٣: ولكن حتى إذا كانت المنافع الجليلة التى يتحصل عليها المهتدون إلى الإيمان من آلامه تبدو غير ظاهرة، إلا أن بولس لا يخور تحت ثقل الأعباء التى فُرضت عليه.. بل إنه لا يمكنه قطعاً أن يتخلى عن خدمته للكلمة. إن عليه أن يمضى قدماً فى التعبير عن الإيمان الذى فى داخله. لأن هذا - كما يؤكد- هو النداء الباطنى لكل مؤمن حقيقى، وليس قاصراً على الذين دعوا بصفة خاصة لكى يكونوا مبشرين. إن كل الخدام الحقيقيين لله، مثل كاتب مزمور ١١٦ والذى يقتبس بولس هنا كلماته؛ نجدهم مدفوعين بإيمانهم - حتى حين- تكتنفهم أحزان الموت وشدائد الهاوية لأن يعبروا تلقائياً عن إيمانهم، ويدعون الرب، ويعلنون ثقتهم فى صلاحه. وهذا فى الحالين علامة على حقيقة إيمانهم ونتيجة لا مفر منها لهذا الإيمان. إن بولس يشارك كاتب المزامير فى «روح الإيمان» هذه. إنه لا يمكن أن يتصور إمكانية وجود

مؤمن عاجز عن التعبير عن إيمانه. وعلّق (دنى Denny) بقوله: «ليس على كل المؤمنين أن يكونوا معلمين أو كارزين، ولكن عليهم جميعاً أن يعترفوا بإيمانهم. إن كل من لديه إيمان عليه أن يقوم بأداء الشهادة لله».

عدد ١٤: إن كان المزمور ١١٦ قد أنقذ من خطر داهم. كما أن بولس أيضاً قد أنقذ مرات ومرات مما كان يبدو وكأنه شراك الموت. ومع ذلك، فإن الموت سوف يضع يده الثلجية يوماً ما عليه، كما هو الحال مع كل بنى البشر، حتى على من هم أعظم قديسى الله، وقد يحدث هذا قبل أن يعود الرب فى مجده. ولكنه يبقى مع ذلك شجاعاً فى موقعه، ذلك أن من الأدوات الأساسية لإيمانه أن تتبدى قوة الله التى ظهرت فى قيامة يسوع من الأموات، مرة ثانية فيه وفى كل المؤمنين. وهو يؤكد أن الله سوف يقيمنا مع يسوع ويأتى بنا معه إلى حضرته. إن القراءة التى فى أفضل المخطوطات هى مع يسوع وليست «بيسوع» كما فى الترجمة العربية [١] ويعنى حرف الجر (ب) أنه بفضل اتحادنا مع يسوع سواء كنا أحياء أم أمواتاً. إن قيامته هى الضمان لقيامتنا. وبسبب أنه يحيا، فإنهم أيضاً سيحيون. إن شركة القديسين لا يمكن أن تنتهى بالموت. إنهم إلى الأبد مع ربهم.

عدد ١٥: وبسبب أن كل الذين «فى المسيح» متحدون بعضهم ببعض فإنه ليس فى مقدور بولس أن يتأمل فى البركات المستقبلية التى سيفيض بها الله عليه بمعزل عن الذين اهتدوا إلى الإيمان على يديه، تماماً كما لم يكن فى إمكانه أن يفكر فى آلامه الشخصية بدون أن يذكر منافعها التى جلبتها للآخرين. إن الغاية القصوى لكل اختباراته هى الصالح العام الأبدى لكل المهتدين إلى الإيمان بواسطته. إنه يهتف قائلاً لأن جميع الأشياء هى من أجلكم، وهدفها النهائى من أجل الله، لأنه على قدر زيادة معرفة البشر لنعمة الله من خلال الإنجيل الذى يكرز به بولس، بقدر ازدياد

---

(١)انظر كتاب الحياة

شكرنا، وبقدر ازدياد تسبيحنا الذى نتقدم به إلي الله. وفى كلمة واحدة، إن التطلّع الأسمى لبولس أن يتزايد تمجيدنا لله، وليس تمجيد ذاته.

ز- فناء الخارجى وتجدد الداخلى (٢ كو : ١٦- ١٨)

عدد ١٦: بالنظر إلي القوة الإلهية التى كانت فى أغلب الأحوال تعضده وبسبب توقع الرسول للقيامة المجيدة التى كانت ماثلة أبداً أمامه لم يتطرق إليه الفشل على الإطلاق (RSV). إنه لا يهن من التعب الروحى، ولكنه يستمر فى أدائه الشهادة المسيحية فى شجاعة وتصميم. ومع ذلك فإن آلامه والتى لم تكن بعد مميتة، إلا أنها كانت تستنفد قواه البدنية. إن إنسانه الخارج وهو تعبير فريد وشامل يتضمن كل ذلك الذى ينطوى عليه ذلك الإناء الخزفى (الآية ٧)، جسدنا (الآية ١٠)، جسدنا المماث (الآية ١١) - يفنى- وفى نفس الوقت فإن إنسانه الداخل (الطبيعة الداخلية RSV) يتجدد من يوم إلى يوم . وعلى الرغم من استحالة التعريف الدقيق لتعبير «الإنسان الداخل»، فإنه قد يبدو كما يزعم بلومرPlummer (يشير إلى أسمى جزء من كياننا غير المادى، والذى فى إمكانه أن يكون منزلاً يحل فيه الروح القدس ويحكمه).

إن هذا التجدّد اليومى هو التعويض الضخم الذى فى مقدور المسيحى وحده أن يختبره. ففى حين تفنى قدراته الأرضية، فإن الأشياء التى من الروح تصبح حقيقة أكثر وضوحاً بالنسبة له. ويعلّق (دنى Denny) على هذا الأمر تعليقاً جيداً ويقول: «إن فناء الإنسان الخارجى فى الشخص الملحد هو مشهد محزن ومقبض، إذ فيه يفنى كل شئ، أما بالنسبة للمسيحى فهو لا يمس الحياة المستورة مع المسيح فى الله، وهى التى فى ذات النفس بمثابة ينبوع من الماء ينبع إلى حياة أبدية».

عدد ١٧: وبسبب هذا التجدّد اليومى فإن مجد السماء يبدو محولاً لأحزان الرسول وآلامه ويجعلها تظهر نسبياً خفيفة الوطأة وقصيرة المدى. إننا لو نظرنا إلى أحزانه وآلامه من أي منظور آخر لتبدّت بالغة الخطورة وبعيدة عن أن تكون دقيقة،

ذلك أنها بحسب ملاحظة هودج: «إن الآلام والضيقات لا تتضاءل وتصبح تافهة إلا بعد مقارنتها بالمجد الأبدى».

إن اختبارات الرسول الذاتية فى خدمة سيده هى بمثابة التصديق على كلمات المخلّص من أن ميراث الحياة الأبدية هو النتيجة المباشرة للآلام التى نتحملّها من أجله (انظر متى ١٩:٢٩). يقول بولس فى رومية ٨: ١٧: «إنه يجب علينا أن نتألم مع المسيح لكى نتمجد معه» . وهو يقول لتيموثاوس: «إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه» (٢ تى ٢: ١٢). وليس معنى ذلك إن آلامنا الحالية من أجل المسيح هى التى تجعلنا مستحقين المجد فى المستقبل، ولكنها مع ذلك هى التى تقود إليه، وهى تعمل ذلك أكثر وأكثر جداً، (إذا اخذت الترجمة المنقحة RV).

عدد ١٨: إن تعبير (ناظرين) الذى تستهل به هذه الآية قد أُخذ بالمعنى الزمنى الدنيوى فى الترجمتين الرسمية AV والمنقحة RV (بينما نحن ننظر). فى حين تأخذه ترجمة أخرى وتفسره سبباً «لأننا ننظر» ، ويعربها بعض الشراح كجملة شرطية «إذا نظرنا». وربما تكون الصيغة التى تحمل إلينا معنى أفضل هى: ناظرين كما نحن. وفى أثناء الحقبة التى يجب أن تنقضى قبل أن يصبح فى مقدور بولس أن يختبر المجد الذى ينتظره، فإنه يتحول بنظره أكثر فأكثر بعيداً عن الأشياء التى تُرى، أى الضيقات التي هى حالياً من نصيبه، إلى الأشياء التى لا تُرى، أى الأشياء التى قد أعدها الله للذين يحبونه» (١ كو ٢:٩). إن هذا هو الهدف الذى يجعله على الدوام نصب عينيه، وهو يفعل ذلك لأن هذه **الأشياء التى تُرى وقتية** (زائلة). إن الآلام سوف تمضى، وليل الأحزان سينتهى. ومن ناحية أخرى فإن الأشياء التى لا تُرى وهى فرح سيده الذى سيدخل يوماً إليه، والميراث المعد له فى السماء، هى أبدية.

الأصحاح الخامس

ح - الرجاء المسيحى (٥:١- ١٠)

عدد ١: يعطى بولس الآن سبباً آخر لعدم يأسه وهو تزايد إحساسه بفناء قواه وإدراكه المتزايد ووعيه بأن آلامه سوف تنتهى بموته، إن جسده البشرى، بناء مؤقت، وهو أمر يتزايد إحساسه به، فهو مناسب لإيوائه خلال سنوات غربته القصيرة على الأرض، ولكنه ليس منيعاً ضد تقلبات الزمن ومعرّض للإنهاك والدموع التى لا تخلو منها حياته اليومية، ذلك لأنه ليس أكثر من خيمة. إن هذا البيت الأرضى مآله حتماً إلى أن يُنقض بالموت، ما لم يأت المسيح ثانية قبل ذلك. وفى هذه الحالة فإن جسده الحالى سوف يتحول إلى جسد روحانى، أو جسد القيامة. إن الإمكانية الأخيرة تبدو له بعيدة، ولكن المشهد البديل المحتوم لا يملأه بالخوف أو الإحباط. وعلى العكس من ذلك فإنه توقع بهيج، ذلك أنه متيقن (كما نعرف) أن المأوى الذى ينتظره بعد الموت هو على درجة تسمو على المأوى الذى يزودنا به جسدنا الحالى، تماماً كما يتفوق البيت القوى المتين على الخيمة. إن هذا المأوى الأفضل موجود حالياً. إنه يكتب قائلاً: «إنه لنا فى السماء». إن مهندسه الوحيد هو الله، فهو غير مصنوع بأيد بشرية، وليس لليد أى دور فى الإبقاء عليه: «إنه بناء الله، بيت غير مصنوع بأيدٍ، وهو مصمم لكى يبقى إلى الأبد. إنه ذلك الملاذ الأبدى الذى وصفه يسوع لتلاميذه على أنه «**منازل**» أو أماكن إقامة، وأنه ماض لكى يعدها لهم (انظر يوحنا ١٤: ٢).

عدد ٢: ليس بالأسلوب الغريب على بولس أن يغيّر الآن الاستعارة اللغوية على الرغم من بقاء تفكيره ثابتاً على ما هو عليه. إن الملاذ الذى ينتظر المسيحى بعد موته يُصوَّر على أنه رداء يمكن أن نلبسه فوق رداء آخر، ومن هنا جاء تعبيره **نلبس فوقها**، ولقد قاد هذا التعبير الكثير من الشراح المحدثين إلى أن بستنتجوا أنه من

خلال هذه الفقرة، فإن جسد القيامة يُصوَّر أولاً على أنه بيت سماوى، وفى المرة الثانية على أنه رداء سماوى. وهم يفترضون بناء على هذا التفسير إما أن بولس يقول إنه فى هذا الجسد الحالى **وفى هذا** تعود على الخيمة يئن فى شوق زائد إلى أن يلبس البيت من السماء، أى جسد قيامته؛ أو أن موضوع أنينه فى هذه تشير نحو الأمام إلى شوقه الشديد إلى أن يحصل على هذه البركة. وأكثر من ذلك فإن التركيب المزدوج فى الفعل اليونانى والمترجم **يلبس فوقه** يتأكد ، والتلميح إلى تأكيده يمكن أن نخرج به من اشتياق بولس إلى أن يلبس جسد قيامته فوق جسده الحالى كثوب إضافى. وفى كلمات أخرى، إن رغبته أن يبقى على قيد الحياة إلى حين رجوع الرب، بحيث يصبح فى الإمكان أن يتغير جسده الأرضى إلى جسد روحى دون انحلاله بالموت، ومع ذلك، فإن بولس غالباً ما يغيِّر استعارته اللغوية، فضلاً عن كونه لا يميِّز دائماً بين الأفعال البسيطة والأفعال المركبة. لذلك، وحيث أنه ليست هناك إشارة صريحة إلى رجوع الرب فى هذه الفقرة، فربما يكون من الأفضل أن يكون معنى هذه الآية إن آلام الرسول تصاحبها أنَّاته نظراً لاشتياقه إلى ما هو أكثر دواماً، أى سماوياً وهو الملاذ الذى ينتظره بعد الموت.

عدد ٣: هناك مشكلتان أساسيتان فى هذه الآية الصعبة جداً . الأولى فى مستهل الجملة، حيث أنها فى بعض المخطوطات اليونانية ei per فى حين أنها فى الأخرى ei ge ؛ والقراءة الأولى تحتمل عادة شيئاً من عدم اليقين، وتعنى (شريطة أن نكون) أو (إن كنا) بينما توحى الثانية بعدم وجود أى شك على الإطلاق وتنقل إلينا هذا الإيحاء بالقول: (إذا كان لنا كل الحق فى أن نفترض) وغالباً لا يلاحظ الفرق فى يونانية العهد الجديد. وتأتى الترجمة الرسمية AV والمنقحة RV: «إذا كان الأمر كذلك» فى حين تأتى فى الترجمة المنقحة القياسية RSV: (لذا). أما المشكلة الثانية فهى فى معنى (كنا لابسين) وهى تعنى «إن كنا واثقين أننا عندما نلبس هذا اللباس (أى إن كنا قد حصلنا على هذا الملجأ الأفضل) فلن نوجد عراة (أى بدون بيت أو

منزل). ولو وضعنا فى اعتبارنا أن هذا الجزء يصور الحالة عن مجئ الرب فإننا نفهم أن بولس الرسول يريد أن يقول «كونوا واثقين أننا سنوجد لابسين الجسد ولن نكون أرواحاً عارية بلا جسد».

ويفهم من هذا أنه لن تكون هناك فترة انتقالية بين الحالة التى ستكون فيها الروح فى حالة متحررة من الجسد، (بعد أن تكون قد فقدت من الجسد الأرضى ولم تحصل بعد على الجسد السماوى ومن الناحية الأخرى فإن الذين يظنون أن هذه الصورة تمثل يوم موت بولس يرون أن بولس إنما يوضح التأكيد المذكور فى هذا العدد. فهو يقول إن السعادة التى تنتظر المسيحى بعد الموت، تتوقف على الحالة التى ستوجد عليها الروح فى ذلك اليوم لابسة مؤهلاتها اللازمة ولم تؤخذ بغتة فى حالة عدم الاستعداد. ويقول كلفن بأن البشر يجب أن يوجدوا لابسين برّ المسيح قبل أن يستطيعوا العبور بعد الموت إلى الملاذ السماوى. وبالمثل فإن الشراح الكاثوليك فى اتباعهم صيغة المبنى للمجهول (الذى أخذت به الترجمة الشعبية اللاتينية الفولجاتا) وهو vestiti لابسين، يرون أن المعنى يجب أن يكون «أنه من الضروري أن تكون الروح فى حالة من النعمة إذا كان لها أخيراً الحق فى أن تدخل إلى المجد.

وقد يبدو أن الاعتبارات التالية من المحتم أن تكون حاسمة لتفسير هذه الآية: (١) إن الأمر الأكثر احتمالاً أن بولس إنما كان يجسد ما سبق أن قاله أكثر من كونه يصفه. (٢) إن السياق يوحى بأن ما فى ذهن بولس كان احتمال موته أكثر من احتمال أن يكون باقياً على قيد الحياة عند رجوع الرب، (٣) من غير المحتمل أن يكون بولس يناقض ما أسلف قوله فى ١ كو ١٥ من أن جسد القيامة سوف يسبغ عليه مباشرة بعد الموت. وعلى هذا فإننا نستنتج أنه من المحتمل أن بولس يؤكد هنا حقيقة البيت السماوى الذى ينتظره بعد الموت مباشرة، أو يجعل من الواضح أن هذا اليقين لا تقلل منه بأية وسيلة فكرة أن رحيله ليكون مع المسيح قد يسبق عودة الرب فى المجد وتسليمه بفكرة جسد القيامة.

عدد ٤: إن رغبة الرسول القوية أن يكون لابساً أى أن يتمتع بحماية الملاذ السماوى الخالد ، غير مدفوع برغبة شديدة فى التخلص من هذا الجسد بأية وسيلة لضعف الجسد وتعرضه لمختلف عوامل الإحباط، كما أنه ليس مدفوعاً- كما قد يبدو- بالرجاء بأنه سيبقى على قيد الحياة إلى أن يتسلّم جسد قيامته من يد ربه العائد. وهكذا يعفى من اجتياز تجربة الموت نهائياً. إنه لا يريد أن يبقى عارياً على الإطلاق، بل إنه متيقن تماماً بأنه إذا انحل جسده بالموت، فإن مقاماً مباركاً فى انتظاره فيما وراء القبر. إن ذلك العبء الذى لا يحتمل من الأحزان والآلام والذى أثقل كاهله فى حياته وهو فى هذه الخيمة هو الذى يدفعه إلى أن يئن (وإلا لم يكن إنساناً إن لم يفعل ذلك)، ولكن الدافع إلى هذا الأنين أيضاً هو رغبته فى أن يكون لابساً لباساً فاضلاً بهياً، عندما يعبر بعد الموت إلي وجود ليس فيه أى شئ قابل للفناء، بل إنه هو نفسه سوف يندمج نهائياً فى الحياة الأكمل فى السماء.

عدد ٥: ويصر الرسول الآن على أن لا شئ مما قاله هو مجرد أفكار يتمناها. فالحقيقة هى أن الله قد خلق المسيحيين خليقة جديدة لكى يأتى (على حد تعبير رسالة العبرانيين)، بأبناء كثيرين إلى المجد.. إن كل تعاملاته مع أولئك الذين هم «فى المسيح» لها هذا الهدف النهائى؛ وهو قد جعلهم على وعى بمقاصده كما أعطاهم التأكيد بأن حياة مباركة فى انتظارهم بعد الموت بسكنى روحه القدس فى داخلهم. إن الروح نفسه يخلق فيهم الاشتياق الذى يعبّر عنه بولس، فهو المصدر الأساسى لكل الآنات التى تخرج من وقت لآخر من شفاه المؤمنين، وهو العربون أو الضمان لخلودهم. (وللوقوف على معنى الكلمة اليونانية orrabon عربون، انظر الملاحظة على ١: ٢٢).

الأعداد ٦- ٨ : ويؤكد بولس هنا على أن حضور الروح القدس هو المصدر ليس فقط لثقته التى لا تتزحزح عندما يتطلع إلى المستقبل، بل أيضاً مصدر القوة المعضدة التى تشدّده فى مواجهته للحاضر. إن الكلمة اليونانية harrountes المترجمة

واثقون يستحسن أن تترجم (شجعاناً) كما فى الترجمة المنقحة. إن هذه الشجاعة لا تخزل المسيحى قط ولا تتخلى عنه مهما كانت شدة المخاطر التى تواجهه، وفى إمكانه على الدوام أن يُظهرها لأن الروح القدس حاضر دائماً معه ومن ثم فإنه لا يخضع أبداً لاختبار اليأس، ذلك أن يأسه يعنى أن الروح القدس ليس فيه، وأن عدم وجود الروح القدس داخله يعنى أنه ليس مسيحياً على الإطلاق. وهذه الشجاعة تأتى دائماً لمساعدة المسيحى عندما يفكر فى موته. إن الإحساس الطبيعى بالخسارة عند مفارقة الجسد الذى هو بيته الأرضى يطغى عليه تأكده بأن البيت الأفضل لازال فى انتظاره وهو يعرف، أنه على الرغم من أنه فعلاً فى المسيح، وأنه يحيا فى اتحاد معه كعضو فى جسده، إلا أنه ليس بعد مع المسيح. ومن هنا يمكن أن يُقال عنه أنه **متغرِّب عن الرب** . إنه يحيا **بالإيمان** فهو لا يرى فاديه كما هو فى كمال مجده،، كما أنه غير واع بحضوره الدائم.

والجملة الاعتراضية فى الآية (٧) قد تنطوى على معنى أن القوة الضابطة لحياة المؤمن ليست هى الأشياء السماوية غير المرئية، ولكنه الإيمان بوجود هذه الأشياء. وفى هذه الحالة فإن العيان يكون سلبياً. ومن الناحية الأخرى إذا كان eidos (العيان) أكثر فاعلية، فإن الرسول يريد أن يقول إن العامل الحاسم هو الإيمان بالمسيح حتى ولو لم يستطع المسيحى أن يراه بعد وجهاً لوجه.

العددان ٩ و ١٠: ولكن ليست الثقة والشجاعة فحسب هما ما يحتاجهما المسيحى عند مواجهة الموت. فإن الموت لن يتيح له فقط أن يكون مع المسيح بل إنه يقرّبه أكثر فأكثر من اليوم الذى يجب أن يقف فيه مع بقية البشرية، خاضعاً لفحص الدينونة الإلهية. وحينئذ سوف تنكشف كل سرائر القلوب، وبالنظر إلى أنه سوف يطلب الكثير من الذين قد أعطوا كثيراً، فإن فكرة كرسى المسيح لها بالنسبة للمسيحى قدسيتها الخاصة وجلالها ، وليس المقصود بها أن تُلقى بسحابة معتمة على توقعاته للبركات المستقبلية، بل إن عليها أن تعمل كقوة رفع، وكحافز قوى على

نحو ما تكون عليه الطموحات البشرية الملحة، ذلك أن الكلمة اليونانية philotimoumetha والمترجمة نحترص بمعنى نحرص أو نجعل هدفنا- كما في ترجمات أخرى- تعني حرفياً (نحن نطمح). أي أنها قد تحفزه للعمل إلى أن يرتفع إلى أسمى درجات الحياة المسيحية. وأن يكون على الدوام سواء أكان حاضراً أو غائباً (أي مستوطناً في جسده الحي على الأرض أو متغرباً عنه بالموت) أن يكون مرضياً عند ربه.

ويؤكد بعض الشراح على ما يبدو أنه عدم توانق بين تعليم التبرير بالإيمان فقط -وبين ما جاء في الآية ١٠ من أن المسيحيين وغير المسيحيين سيدانون جميعاً حسب أعمالهم. إن هذا التأكيد على ما يبدو أنه تناقض، لكنه تأكيد له قيمته الخاصة بالنسبة للمسيحي ويمنعه من أن يبخس تقديره لالتزاماته الأخلاقية التي تحكم حياته. ولقد أحسن (دني Deeny) التعبير بقوله: «إنه ليس علينا أن نسعى نحو المصالحة الرسمية بين هذه الآية وبين تعليم بولس وهو أن المؤمنين مقبولون في المسيح، ذلك لإحساسنا بأن كلا القولين صحيح، وإذا كانت عقيدة التبرير مجاناً بنعمة الله هي التي يجب أن نكرز بها للبشر الخطاة، فإن مبدأ المجازاة العادلة حسب الأعمال ، والذي تعلّمه لنا هذه الفقرة له أهميته وضرورته بالنسبة للمسيحيين.

ط- محبة المسيح التي تحصرنا (٥:١١- ١٥)

عدد ١١: تولّد فكرة الدينونة الإلهية في الرسول إحساساً دائماً بالرهبة والتوقير. وقد جاء التعبير عن هذا الإحساس بصورة أفضل في الترجمة المنقحة RV «مخافة الرب» كما في الترجمة العربية حيث أخذ المضاف إليه موضوعياً بمعنى الإجلال للرب، أكثر من كونه الرعب من الرب حسب ما جاء في الترجمة الرسمية AV والتي أخذت المضاف إليه ذاتياً بمعنى الرعب الذي يثيره الرب. كأن العمل الذي يقوم به بولس يستهدف في المقام الأول إقناع الناس بحقيقة الإنجيل (انظر أعمال ١٨:٤، ٢٨: ٢٣)؛ ولو لم يكن هو باستمرار يسير في خوف الرب (انظر أع ٩: ٣١) فإنه

كان لابد أن يستسلم للإغراء بأن يتملّق السامعين كسباً لرضاهم وأن يطوّع رسالته لتتوافق مع أذواقهم. ولكن معرفته بأن دوافعه الكامنة فى أعمق أغوار نفسه كانت معلومة تماماً لله وأنه مسئول أمامه هو فقط دون سواه، وأنها كلها ستقف فى محضره ليفحصها، كل هذا وقف حائلاً بينه وبين الانسياق إلى ميله الطبيعى لإرضاء الآخرين، وحرر نفسه من كل الموانع التى تقف عائقاً فى طريق عمله والتى تشل تفكيره وجعله يتخلص من كل الحساسيات التى لا نفع من ورائها والتى كان يمكن أن تجد سبيلاً إلى نفسه فى حالة تعرضه للنقد الباطل من رفاقه. لقد كان على يقين ثابت، على الرغم مما قد يلجأ إليه الغير من تشويه سمعته، من أن الكورنثيين الذين كانت تربطه بهم علاقات شخصية حميمة وارتباطات وثيقة، سوف يقتنعون الآن باستقامته وصدقه، وأن ذلك سيكون شعور كل واحد منهم، على نحو ما تنطوى عليه صيغة الجمع فى كلمة ضمائركم.

عدد ١٢: ومن المؤكد أن الرسول لم يكن يكشف عن بعض من أعمق مشاعره الدينية لمجرد محاولة اقناع قرائه بإخلاصه. إنه لم يكن يقصد -كما سبق أن أخبرهم فى ١:٣٣- أن يكتب عن نفسه شهادة توصية. ولكنه يتذكر أن هناك مخاطر كثيرة من الذين يحطّون من قدره فى كورنثوس. والذين سوف يقول عنهم الكثير فى الأصحاحين ١٠ و١١. إنه يعرف أن إحساسهم بالقيم خاطئ تماماً، **إنهم يفتخرون بالوجه لا بالقلب**، وهو المعنى الذى عبّر عنه منزيس Menzies بصورة جيدة فى ترجمته (إنهم يجدون فخرهم فى المظاهر الخارجية وليس بما هو فى أعماقهم) فإنه كان متلهفاً على أن يستطيع أعوانه المخلصون فى كورنثوس أن يزيلوا ما علق فى النفوس من التفسيرات الخاطئة وسوء الفهم المتعمد الذى يتعرض له أولئك المضلّلون. ومن هنا فإنه يعطيهم فرصة للافتخار من جهته. وفى كلمات أخرى هو يمدحهم بالحافز لكى يدخلوا المعركة بفخر واعتزاز. وفى نفس الوقت يزودهم بالذخيرة التى يقاتلون بها حينما يرون الآخرين يذمون رسولهم. إن هذا التفسير تُوحى به الكلمة اليونانية «aphorme† بمعنى الفرصة» والتى تعنى كلا من نقطة البدء فى عملية ما، والموارد التى تكفل المعنى فى إنجاز هذه العملية.

عدد ١٣: يبدو أن الرسول يُخبر الكورنثيين فى هذه الآية الصعبة أن عليهم أن يحتشدوا فى ابتهاج ليدافعوا عنه، إن لم يكن لشئ فعلى الأقل لأنه لم تبدر منه على الإطلاق أية بادرة للسعى لإرضاء نفسه. لقد عاينوه فى حالات كثيرة. لقد رأوه أحياناً وهو يتحدث فى اجتماعاتهم بانفعال روحى وعواطف جياشة، ولابد أنهم اعتقدوا أنه كان مختلاً، وأنه دخل فى حالة من التوهج والنشوة، ولكنه لم يسع على الإطلاق لتمجيد ذاته من خلال التظاهر بهذه الحالة. إنهم بالأحرى كان يجب أن يعتبروا هذا الأمر تعزيزاً لمجد الله.. وفى أوقات أخرى كثيرة رأوه فى حالة من الهدوء النفسى والثبات مستغرقاً فى تعليم وإرشاد المهتدين إلى الإيمان، وما كان فى هذا يسعى إلى إظهار أنه المعلم الفائق والأخلاقى المثالى، بل إنه كان فى عمله هذا يستهدف فائدتهم، وفى الحالتين كان يقصد فائدتهم. ويرى بعض الشراح أن حالة النشوة الروحية التى كان عليها بولس هى مسألة شخصية بحتة بينه وبين الله، ومن هنا فإنه لم يطلب من الكورنثيين أن يدافعوا عنه ضد خصومه بالرد الحاسم بأنه قد رأى رؤى روحية مثلهم. ومن الناحية الأخرى فإن بولس يقول إن نشاطاته المتسمة بالاعتدال والصحو إنما كانت لصالحهم، ومن ثم فإنها سبب للافتخار المشروع. ومع ذلك علينا أن نأخذ جزأى الجملة على نحو متساو تماماً فى الرتبة أو الأهمية. إن كلمات بولس هى: «أو كنا عاقلين» وليست «ولكن إذا كنا عاقلين». ويرى دارسون آخرون أن الإشارة التى كانت فى جملة **إن صرنا مختلّين** ليست إلى حالة من التوهج التعبّدى المفرط، ولكن إلى حالة من إدانة النفس المفرطة. وعلى هذا فإن ر. أ. نوكس يقدم صياغة جديدة للنص على سبيل التوضيح : «إننى أتوقع منكم أن تقولوا عنى أنى بالتأكيد مخبول إذ أمضى فى الحديث عن نفسى على هذه الصورة. فإذا كان الأمر هكذا، فعاملونى كمختل ولكن لله فقط، أما إذا رأيتم معنى فى ما أقوله، فهو من أجلكم [1]، إلا أن هذا التفسير عرضة لنفس الاعتراضات على التفسير

---

(١) انظر كتاب الحياة:

أترانا فقدنا صوابنا ؟ أن ذلك لأجل الله أم ترانا متعقلين؟ إن ذلك لأجلكم (المحرر)

السالف إذ يعتبر أن النصف الأخير من الجملة استدراكياً، ويعجز عن إعطاء نفس القوة التى للكلمتين.

عدد ١٤: يذكر بولس هنا السبب الأساسى الذي يجعله لا يستطيع أن يعيش لنفسه وهو أنه تحت إلزام محبة المسيح القوية له. لأن هذه المحبة تمسك به فى قبضتها، وهى قوية فى تأثيرها بحيث أنه ليس لديه أى خيار سوى أن يحيا حياة المحبة الخادمة للآخرين. ومن المهم أن نلاحظ أن الكلمة المترجمة «تحصرنا» وهى الكلمة اليونانية suneche تصوّر فى لوقا ١٢: ٥٠ معنى الإلزام الذى كان يحس به ربنا عندما كان يتمّم مهمته، وذلك حين قال: «لى صبغة أصطبغها وكيف أنحصر حتى تكمل». هذا الإلتزام بالحياة من أجل الآخرين قد وُضع على عاتق الرسول حينما اقتيد لكى يتخذ قرارين حيويين تجاه موت المسيح. وحيث أن الكلمة المترجمة (نحسب) فى الأصل هى فى الصيغة اليونانية aorist، فإنه يبدو أنها تشير إلى الزمن الذى توصل فيه إلى هذين القرارين، ومن المحتمل أن هذا قد حدث مباشرة عقب اهتداء بولس إلى الإيمان المسيحى. وأول ما تعلمه هو المدى الواسع النطاق الذى نتج عن هذا الموت الفريد فى ذاته.. إن المسيح مات **لأجل الجميع**، أى للجماعة التى لا حصر لها من أولئك الذين سينعمون بفوائد فدائه. وفى حقيقة الأمر فإن موته كان موتاً لهم، فالترجمة التى تقول: (فكانوا إذاً كلهم موتى) وإن كانت تجد موافقة من يوحنا ذهبى الفم، إلا أنها ترجمة غير دقيقة ذلك أنها تُعرب الكلمة اليونانية apeth-anon كما لو كانت فى صيغة الماضى الناقص. ومن المؤكد أنها تقرر ما هو حق، بمعنى أنه إذا كان يسوع مات **لأجل الجميع**، فإن الإشارة يجب أن تكون «إلى أن الجميع كانوا حتماً عرضة للموت والذى هو عقوبة الخطية»، ولكن ليست هذه هى الحقيقة التى يؤكد عليها بولس الآن. إن صيغة الفعل الماضى اليونانىaorist يجب أن تترجم على هذا النحو: فالجميع إذاً ماتوا كما جاء فى الترجمة العربية ويفهم كثير من الشراح المحدثين الإشارة على أنها إلى الموت السرى الذى يختبره- كل من هم فى

المسيح- وهو أنهم صلبوا مع المسيح، وهو الذى أشار إليه الرسول فى غلاطية ١: ٢٠. ولكن بحسب ما يشير إليه جيمس دنى James Deeny : «إن الأمر الذى يعالجه الرسول هنا هو أمر سابق على اختباره المسيحى، يمكن عن طريقه أن تتولد مثل هذه الخبرة، ولكنها لا تعنى أنه مات فعلاً مع المسيح، وعلى هذا، فإن الأمر الأكثر احتمالاً أن الرسول يقصد أن موت المسيح هو موت عن الجميع، بمعنى أنه مات الموت الذى كان عليهم أن يموتوه، عقاباً على خطاياهم التى حملها عنهم، لقد مات بدلاً عنهم، وهذا هو السبب فى أن محبته لها هذه القوة الملزمة للمؤمن، وتولد فى نفسه مثل هذا الإحساس بالجميل الذى لا ينتهى.

عدد ١٥: أما الاقتناع الثانى عن موت المسيح الذى تأكد منه بولس عند تجديده فهو أن المسيح صار كفارة لكل الذين يقبلونه بالإيمان. وهذا الإيمان يضع نهاية للحياة العتيقة الخاطئة التى كان مركزها الذات ويؤدى إلى هبة الحياة الجديدة التى مركزها الذى مات لأجلهم. وهو الرب يسوع المسيح الذى مات لأجلهم وقام.

إن القيامة لا يمكن أن تنفصل عن الصلب فى العمل الفدائى الذى قام به المسيح، كما عبّر عنه بولس فى موضع آخر (الذى أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا) (انظر رومية ٤:٢٥).

ى- الخليقة الجديدة (٥: ١٦ و١٧)

وهنا يوضح بولس كيف أن هذا العزم على ألا يعيش الإنسان فيما بعد لنفسه فقط بل للمسيح يعبر عن نفسه تعبيراً عملياً. فالقرار المحدّد الذى استخلصه عن موت المسيح قد جلب معه تغييراً فى الأسلوب الذى نظر به إلى رفاقه من البشر. ففى وقت ما كان يقيم الآخرين ومنهم المسيح بحسب الجسد، أى فى ضوء المظاهر والاعتبارات الخارجية فقط. ومن الواضح من ترتيب الكلمات اليونانية أن بولس يتحدث عن نفس المعرفة حسب الجسد مع الإشارة المزدوجة إلى كل من المسيح

والأناس الآخرين. إنه لا يقول انه قد عرف المسيح يوماً حسب الجسد (أى يسوع الذى كان يحيا على الأرض)، ولكنه يقول إن الطريقة التى عرف بها المسيح يوما كانت حسب الجسد. ومن هنا فإنه من المؤكد تقريباً أنه لا يقرر أنه كانت له يوماً معرفة مباشرة بيسوع عندما عاش على الأرض (وهى عبارة ليس لها أى دليل فى أي موضع آخر) ،وأنه فيما بعد صار ينظر إلى تلك المعرفة على أنها كانت أقل من معرفته به كالرب المقام والصاعد إلى السماء. كما أنه من غير المحتمل بنفس الدرجة أنه يقول : إنه فى ضوء خبراته كمسيحى أنه قد استبدل معلوماته السابقة عن حياة يسوع التى استقاها من الرسل بمعلومات غير محدودة وأدق تاريخياً وأكثر روحانية بواسطة الروح القدس إذ أنه لا يوجد أي دليل على أنه وضع فاصلاً كهذا بين يسوع التاريخى ومسيح الإيمان.

ويبدو أن التفسير الصحيح هو أن بولس يُسلّم بأنه فى الأيام السابقة على اهتدائه إلى الإيمان قد حكم على المسيح معتمداً على الاعتبارات الخارجية، وفى ضوء التحيّزات التى شبت عليها، واستنتج من ذلك أنه من المستحيل لشخص ولد فى ظروف يكتنفها الغموض، وعاش فى ظل هذه الظروف المحدودة، ويموت هذه الميتة المهينة، يمكن أن يكون هو المسيح الذى كان اليهود ينتظرونه. ونتيجة لوجهة النظر المتعصبة هذه رفضه واضطهد أتباعه. ولكن منذ لحظة اهتدائه إلى الإيمان- لم يعد يعرف يسوع على هذا النحو. وبالمثل فإن تقديره لغيره من البشر لم يعد حسب الجسد. فتلك كانت طريقة الرسل الكذبة الذين كانوا فى ذهن بولس على امتداد هذه الرسالة، ولما كان بعض المهتدين إلى الإيمان فى كورنثوس يظهرون تقديرهم لهم، فهم بالمثل مدانون بمعرفتهم للآخرين حسب الجسد.

عدد ١٧: إن التغيّر الهام الذى تحدث عنه بولس هو أحد علامات التغيّر التى تحدث فى حياة أى إنسان يكون فى المسيح. قال يسوع لليهود «أنتم حسب الجسد تدينون أما أنا فلست أدين أحداً» (يو ٨:١٥) (أى بمثل هذه الطريقة). إن الإنسان

الذى يكون **فى المسيح**، يفعل مثل هذا الأمر، بسبب أن الأشياء العتيقة قد مضت وأصبح الكل جديداً. إن كلمة **الكل** غير موجودة فى معظم المخطوطات القديمة، ولكن سواء كانت فى النص أو لم تكن، فإن بولس فى الجزء الأخير من هذه الآية، إنما يقول فى الحقيقة ليس فقط، أن عالم اختباراته يتغير بالكلية بالنسبة للإنسان الذى «فى المسيح» بل إنه نظراً لوجود أناس جدد **فى المسيح**، فإن النظام الجديد للأشياء الذى سبق النبى إشعياء وتنبأ به قد أصبح الآن حقيقة واقعة (انظر إش ٤٣: ١٨). إن كل إنسان تجدد بروح الله هو خليقة جديدة، وإن عالماً توجد فيه هذه المخلوقات الجديدة هو على أقل تقدير عالم جديد . ومن هنا جاءت ترجمة منزيس Menzies (لقد مضى كل ما هو قديم، انظر إن عالماً جديداً قد جاء).

ك- خدمة المصالحة (٥:١٨- ٢١)

عدد ١٨: إن بولس يعنى بعبارة «كل الأشياء» والتى يتضمنها النص، كل ما يتضمنه النظام الجديد الذى تحدّث عنه، إن هذا كله قد تممه الله بالكامل، تماماً كما خلق الخليقة الأصلية بكاملها بعمل يديه. ولكن بولس ما كان يمكن أن يكون إنساناً جديداً فى المسيح ما لم يكن قد تصالح أولاً مع الله. وعلى كل حال فإن الله قد أحدث تلك المصالحة بالمسيح يسوع أي كما تعلّم بولس عند اهتدائه أى بموت المسيح على الصليب.. فلا يستطيع الإنسان أن يصالح نفسه مع الله: فهو لا يستطيع أن يقول: «إننى سأكون صديقاً لله، ولن أعتبره فى ما بعد عدواً لى». ذلك لأن الإنسان كخاطئ هو الذى صار عدواً لله وهكذا استبعد نفسه من حضرته. ولكن الرسول يقول إن الله فى محبته **كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة**. إن هذا الإنجيل يجب أن ينادى به أولاً قبل أن يكون فى مقدور البشر قبوله، وبسبب أن الله كان قد دعى بولس وملأه فى نفس الوقت بالقوة للمناداة به، فمن هنا يمكن أن يوصف خدمته بكل تأكيد بأنها خدمة المصالحة.

عدد ١٩: إن عبارة «**أى أن**» هى ترجمة للكلمتين اليونانيتين hos hoti واللتان من المحتمل إنهما مرادفتان للكلمة اللاتينية videlicet بمعنى: «إن ما أعنيه هو» وفى كلمات أخرى فإن بولس يفسر هنا بكل وضوح تضمينات ما سبق أن قاله فى الآية السابقة وتطبيقاته. لقد تصالح مع الله، لأن مصالحة الله للبشر الخطاة مع نفسه، قد تمت مرة واحدة وإلى الأبد وعلى نحو حاسم فى المسيح. وهى لا تنطبق فقط على زمن معين، ولا على مجموعة خاصة من البشر، وإنما قد حدثت مرة وإلى الأبد وامتد بتأثيرها إلى العالم أجمع. فكلما نودى **بكلمة المصالحة** بواسطة أولئك الذين أوكل الله إليهم هذه الخدمة، وكلما كانت هذه الكلمة تحتل المكان المناسب لها فى نفس الفرد الخاطئ، أيا من كان وحيثما وجد، فإن الله يُصالح هذا الشخص لنفسه، وتعنى هذه المصالحة أن الله لا يحسب له خطاياه، أى أن الله لم يعد يحسب تعدياته عليه.

إن بولس لا يفسر فى هذه الآية كيف حدثت هذه المصالحة بموت المسيح (وإننا لنجد عبارة بليغة عن هذا الأمر فى رومية ٣:٢١- ٢٦)؛ بل إنه بالأحرى يشير إلى وجود خدمة المصالحة ذاتها والمعينة إلهياً لهذه الغاية والنتائج التى تنشأ عنها، متضمنة أن تلك المصالحة التى تعتمد عليها كلية الحياة الجديدة للمسيحى، وقد تمت فعلاً.

عدد ٢٠: إن خادم كلمة المصالحة هذه، أى الكارز بالإنجيل، يمكن أن يُوصف بحق أنه سفير للمسيح، وهو لقب يحمل فى طياته معانى الافتخار والتواضع معاً. ذلك أن السفير بحسب ما يوضحه هودج Hodge بكل دقة: «هو فى نفس الوقت خادم وممثل لمن أرسله أيضاً، إنه لا يتكلم باسمه ولايعمل من منطلق سلطانه وما ينقله ليس بأفكاره أو متطلباته، بل إنه يفعل ويقول كل ما أمر أن يفعله ويقوله. لكنه فى نفس الوقت يتحدث بسلطان، وهو فى هذه الحالة سلطان المسيح نفسه، أن الله ينادى البشر من خلال هؤلاء السفراء. إنهم يدعون البشر باسمه لقبول المصالحة التى أصبحت ممكنة بموت المسيح، ومن ثم ينعمون بالمسامحة، والسلام والقوة والتى

تستطيع المصالحة وحدها أن تحققها لهم. إن بولس الآن يدعو كل الذين فى كورنثوس، الذين قد يتاح لهم سماع هذه الرسالة التى تقرأ عليهم فى اجتماع العبادة، كل أولئك الذين ما يزالون سادرين فى عداوتهم لله، أن يقبلوا كلمة المصالحة التى تفتح لهم ذراعيها . ولكن يجب ملاحظة أنه يدعوهم إلى كلمة المصالحة بروح الوداعة. نطلب (أو نرجو) عن المسيح. إن السفراء الذين يوكل إليهم القيام بتنفيذ المهام الإنسانية، إنما يتم اختيارهم بكل تدقيق، ولما هم عليه من لباقة وكرامة وفطنة، ولما يتميزون به من قدرة على الإقناع، ومن هنا فإن على سفراء المسيح أن يتحلّوا بمثل هذه المميزات والمواهب. ولا يجب عليهم إطلاقاً أن يُكرهوا الرجال والنساء على الدخول فى ملكوت الله، بل إن عليهم أن يكلموهم عن الحقيقة بروح المحبة، ذلك أن الإنجيل الموكول إليهم المناداة به هو إنجيل المحبة الإلهية. ومن الأمور التى لها مغزاها الهام أن بولس - الذى ربما كان أعظم سفراء المسيح- يطلب من قراءه ويناشدهم «بوداعة المسيح وحلمه» (١٠: ١) أن يتصالحوا مع الله.

عدد ٢١: تلخص هنا الأسس التى يستند إليها بولس فى مطالبته للبشر لأن يتصالحوا مع الله فى حكمة بارعة معبّرة تستحق منا المزيد من التنويه، يوّجه فيها بولس الانتباه إلى تلك الفكرة الموحية للتناقض التى تنطوى عليها المحبة الفادية. والتى تميّز فهم البشر المحدود وتوقعه فى الارتباك، و ولكنها مع ذلك تخاطب، بدون أية موانع، ضمير الإنسان حينما يبكته الروح القدس على خطيته ويجتذبه إلى الصليب. إن الإنسان الوحيد الذى مات عن الجميع لم يعرف الخطية، وهو الذى توجّه بسؤاله «من منكم يبكتنى على خطية»؟ والذى لم يتلق عليه أية إجابة عندما سأله فى أول الأمر، والذى بقى وسيظل بلا إجابة منذ ذلك الحين وإلى الأبد، وهو الذى لم يجد فيه الوالى الرومانى بيلاطس أي إثم يدينه عليه، والذى قال عنه قائد المائة الرومانى إنه كان باراً، ومع ذلك فلقد كان هذا الإنسان الذى بلا خطية هو الذى جعله الله خطية من أجلنا.

ولا يكفى أن نعتبر كلمة «خطية»، في هذا النص كمرادف لـ «ذبيحة الخطية» ذلك أنه على الرغم من كونها تعنى حقاً «ذبيحة الخطية»، بحسب ما جاء فى الترجمة السبعينية للاويين ٤: ٢٤؛ ٥: ١٢، إلا أن هذا الاستعمال ليس موجوداً فى العهد الجديد. إن كلمات بولس يجب أن تعنى أن يسوع الذى بلا خطية قد جُعل خطية بإدانته وموته كمجرم، وأنه كان عليه أن يتحمل العار وموت الصليب عقاباً للخطية فقط لكى يحصل الخطاة الحقيقيون على البراءة من الله القدوس وأن يدخلوا إلى الحياة الجديدة التى فيها مرضاته.

ويجب علينا التيقن، من أن الرسول لا يعنى بقوله «جعل الذى لم يعرف خطية، خطية» أن الله الآب قد فرض عل الابن التزاماً قسرياً يخلو من محبته. إن كلا الأقنومين من الثالوث الأقدس كانا معاً فى هذا الفداء الإلهى. لقد أرسل الله بمحبته ابنه لكى يكون مخلص العالم، وأظهر الابن محبته الذاتية حين مضى طواعية إلى الصليب، وقام بالدور الذى كلفه ثمناً غالياً والذى صوّره بدقة إشعياء النبى فى الكلمات العظيمة التى جاءت فى إشعياء ٥٣: ٤ و٥ وهى فى حقيقة أمرها شرح لكلمات بولس أفضل من أية شروحات بشرية أخرى. «ولكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها.. وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل أثامنا ، تأديب سلامنا عليه، وبحبره شفينا».

الأصحاح السادس

اختبارات بولس كالمنادي بالخلاص (٢كو ٦:١- ١٠)

عدد ١: تحدث بولس فى ٥: ٢٠ عن الطلب الذى يناشد به الله البشرية من خلال كرازة رسله، وعلى هذا فإن عمل المبشر هو عمل الإنسان الذى يتعاون مع الله (انظر ١ كو ٣:٩)، وعلى هذا فإن فى استطاعة بولس بل من واجبه أن يطلب من قرائه أن يقبلوا الخلاص الذي يقدمه الله لهم. ولقد أُغفلت هذه الإشارة العائدة على ٢ كو ٥: ٢٠ فى الترجمة الرسمية AV، حيث نجد فيها كلمة (أيضاً) مرتبطة بضمير المخاطب بديلاً عن ربطها بكلمة (نطلب). أما الترجمة المنقحة RV فإن ما جاء بها أكثر صحة إذ نقرأ فيها «نحن نتوسل أيضاً» وباستخدام ضمير المتكلم الجمع، «نحن»، على امتداد هذا الجزء، فإن بولس يُطابق بين نفسه وبين غيره من رسل الخلاص، على الرغم أن الشواهد هى فى المقام الأول تُشير إلى اختباراته الذاتية. ولقد تجلّت نعمة الله بصورة واضحة فى عمل المسيح الفدائى كحامل للخطية، وهو العمل الذى أشير إليه فى الآيات الختامية من الأصحاح السابق. ويبدو أنه كان هناك فى كورنثوس بعضاً من الذين، وإن كانوا قد سمعوا الإنجيل الرسولى، إلا أن تقبلهم له لم يكن بالأسلوب الذى أصبح له التأثير المحدد لحياتهم. إنهم لم يتعلموا بعد أن يقولوا: «ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى) وأنهم لم يتيحوا لذلك الإيمان العميق أن يمارس عمله التغييرى فى حياتهم. وربما كانوا ما يزالون متشبثين بإيمانهم بأن فى استطاعتهم التوصل إلى خلاص أنفسهم، ولكن انخداعهم بمثل هذه الضلالة يجعل قبولهم لنعمة الله باطلاً.. وعليه فإن بولس يناشدهم أن يرحبوا بالأنباء السارة التى عليها وحدها يعتمد خلاصهم.

عدد ٢: هذه الآية جملة اعتراضية من الناحية النحوية، ذلك أن بولس يؤكد على إلحاح طلبه بكلمات مأخوذة من إشعياء ٤٩: ٨ والإشارة الأصلية هى إلى العون

الذى سيقدمه الله لعبده فى اليوم الذى سيّقدم فيه الخلاص للأمم. إن الكورنثيين يعيشون اليوم فى مثل هذا اليوم المقبول. وقد صار لهم الامتياز أن يسمعوا لكلمة النعمة التى تنادى لهم بالخلاص، وأن يواجهوا الواجب الذى لا مفر منه وهو إما أن يقبلوا هذا الخلاص وإما أن يرفضوه. وكما يشرح منزيس Menzies : «لم يكن هناك من قبل يوماً يماثل هذا اليوم- اليوم المقبول لقبول الرسالة، وأن يكونوا هم أنفسهم مقبولون ومخلّصون» . وهناك عدد قليل من الآيات فى العهد الجديد التى لها مثل قوة هذه الآية فى تذكيرنا بأن من المحتم إعلان هذا الإنجيل دائماً كضرورة ملحّة، لأن الوقت المقبول ليس معنا على الدوام.

عدد ٣: كان فى استطاعة الرسول أن يطلب منهم - بثقة وبإلحاح أيضاً لأنه يعلم أن ضميره صافٍ أن يقبلوا ما ينادى لهم به، ذلك أنه ليس فى مقدور أى شخص أن يتهمه بأن دوافعه للكرازة كانت صغيرة، أو أنه لم يواجه المصاعب من جراء العقيدة التى ينادى بها لا يمكن على الإطلاق أن يُقال عنه أو عن رفاقه الرسل أنهم قد قبلوا نعمة الله باطلاً. وتتضمن حقيقة تحول اتجاه بولس فجأة الآن إلى لون آخر من ألوان الدفاع عن نفسه وعن الخدمة الدينية التى يقوم بها، كما يقول (دنى Denny): «إن كان هناك قوم يسعدهم أن يجدوا عذراً يعفيهم من الاستماع إلى الإنجيل، أو أن يأخذوه مأخذ الجد، وأنهم يبحثون عن هذا العذر فى سلوك خدّامه». ويُحبط بولس أية محاولة لتبرير الذات من جانب أولئك الذين يسعون لتبرئة ذواتهم من هذا السبيل، بإصراره على أن ما يهمه فى المقام الأول من خدمته هو أن يتحاشى أن يعطى أى فرد- عن طريق سلوكه كخادم- الفرصة لرفض الإنجيل. ففى حدود ما يتعلق به لم يعوّق تأثير الرسالة بسبب أى لوم وجِّه إلى شخصية الخادم الكارز.

العددان ٤ و٥: إن الوصف البليغ المعطى فى الآيات التالية عن السبل التى كان فى استطاعة بولس امتداح نفسه - كما يستطيع كل واحد من خدام الإنجيل أن يفعل- هو ما أشار إليه منزيس Menzies «ليس مجرد إسراف فى التعبير من وحى

اللحظة ذلك أن النسق البلاغى، وإن كان يبدو طبيعياً وخالياً من الصنعة، إلا أنه ليس خالياً من «القدرة الفنية على التعبير البيانى». ففى هاتين الآيتين نجد تسعة أنواع متباينة من التجارب مصنّفة فى ثلاث مجموعات تتألف كل واحدة منها من ثلاثة ، وتسبق السلسلة إشارة إلى خاصية الصبر أو الأناة السامية القدر، أي الاحتمال الثابت الذى لا يتزعزع الأمر الذى بدونه ما كان فى مقدور بولس أن يتحمل أى واحدة منها، ويخرج منتصراً. ففى المجموعة الأولى، ذُكرت ثلاث تجارب ذات طبيعة عامة.

الشدائد (وفى اليونانية thlipseis)، وهى تتضمن كل الاختبارات التى مر بها نتيجة ما تعرّض له من الضغوط الجسدية والفكرية والروحية، **الضرورات** (وفى اليونانية anagkai)، وهى تشير إلى المشقات hadships التى لم يكن فى الإمكان التخفيف من ضراوتها. **الضيقات** (وفى اليونانية stenochoriai) وهى تنطوى على المواقف التى لم يكن هناك أي مجال للتحول عنها وليس لها من نتيجة سوى الإحباط وخيبة الأمل. وهى على الضد تماماً من الوضع السعيد الذى يصفه كاتب المزامير: «من **الضيق** دعوت الرب فأجابنى من **الرّحب**» (مزمور ١١٨:٥) .

أما المجوعة الثانية ففيها تحديد للآلام التى حاقت به على أيدى البشر الآخرين. وبالنسبة **للضربات** انظر التعليقات على ١١: ٢٤ و٢٥ وبالنسبة للأحوال التى زُج به فيها **فى السجون** انظر التعليقات على ١١: ٢٣. أما **الاضطرابات** التى تعرّض لها الرسول فإننا نجد توضيحاً لها فى (أعمال الرسل ١٣: ٥٠، ١٤: ١٩، ١٦: ١٩، ١٩:٢٩، ٢١: ٣٠).

وتأتى الإشارة فى المجموعة الثالثة إلى **المشقات** التى لم يتردد بولس فى أن يعرّض نفسه للإصابة بها في سبيل العمل على انتشار الإنجيل. **والأتعاب**، تتضمن جميع نشاطاته المتشعبة الجوانب فى الحياة التى كان يحياها بالإضافة إلى العمل

اليدوى الذى كان يقوم به لكسب معاشه. وبالنسبة **للأسهار** أى الليالى التي قضاها فى سهر وأرق (انظر ٢ تسالونيكى ٣:٨)؛ وانظر بالنسبة **للأصوام** ما جاء فى التعليق على ١١: ٢٧.

عدد ٦: ونجد فى ختام الآية الخامسة ذلك الذى أطلق عليه (دنى Denny) «فرصة يلتقط فيها الرسول انفاسه أثناء فورة مشاعره الجياشة.وهو هنا يعدد النعم الروحية التى أفاضها الله عليه لتمكينه من القيام بعمله كخادم للمسيح، حتى فى وسط المحن التى سبق له تصويرها فى الآيات السابقة. **والطهارة** تتضمن سلامة القصد وتفرده فضلاً عن الطهارة الأخلاقية. ويجب علينا تفسير كلمة «العلم- المعرفة» فى هذا السياق على أنها تعنى فهمه لمحبة الله الفادية والتى تجلّت فى المسيح. ويقصد بكلمة **الأناة** (وفى اليونانية makrothomia) احتمال عناد وغباوة القوم الآخرين دون أن ينفد صبره. ويقصد بكلمة **اللطف** العمل الطيب الصالح والذى هو انعكاس لجود الله ولطفه والذى يفيضه فى أريحته على غير الشاكرين والأشرار (انظر لوقا ٦ : ٣٥). ويتضح لنا وجود **الروح القدس** فى القوة الفائقة للطبيعة والتى جعلت فى استطاعة بولس أن يمارس فى ظلها خدمته التبشيرية (انظر ١ كو ٢:٤، ١تس ١:٥)، والتى كان يقوم بها فى **محبة بلا رياء**. إن المظهر الهام لهذه المحبة (وفى اليونانية agape)، هو الإخلاص، والاهتمام القلبى المتزايد بالصالح العام لكل الإخوة المسيحيين الذين مات المسيح لأجلهم، مهما كانوا غير جذابين، أو غير جديرين بالحب. وكانت هذه السمة هى أسمى المواهب التى أفاضها الروح القدس على الرسول، والتى كانت انعكاساً حقيقياً لمحبة المسيح على الصليب.

عدد ٧: إن المقصود من كلام الحق هو المناداة بالحقيقة المعلنة فى الإنجيل ، وهو الواجب الذى وكّل الله أمره مباشرة إلى بولس، (انظر أعمال ٩:١٥). وتأخذ الترجمة المنقحة القياسية RSV حالة المضاف إليه على أنها للتعريف مقدّمة بهذا المعنى الممكن وإن كان هو الأضعف «الكلام الصادق». إن كرازة الرسول لم تكن نشاطاً

بشرياً فقط ومحتوى كرازته العام لم يعلن له إلهياً فحسب، بل إن اللغة نفسها التى يقدم بها بشارته يعطيها له الروح القدس، بحيث كانت **قوة الله** هى الظاهرة على الدوام وبصفة مستمرة (انظر ١ كو ٢: ١-٥).

ويتوقف الرسول مرة أخرى فى منتصف هذه الآية، وهو ما نتبينه من التغير الحادث فى حروف الجر، حيث تأتى الأسماء التالية مسبوقة بحرف (ب) اليونانى (dia) بديلاً عن حرف الجر فى (en). إنه من الآن يصف فى تصعيد بليغ بعض الظروف التى مارس فى ظلها خدمته، وبعض الأساليب التى خاض بها معاركه الروحية. إن الأسلحة التى حارب بها هى **سلاح البر**. ولربما تكون حالة المضاف هنا محددة ودقيقة، وفى هذه الحالة تكون الأسلحة المستخدمة هى استقامة الرسول الأخلاقية، وقد يكون المقصود بحالة المضاف الإشارة إلي مصدر هذه الأسلحة التي اعتمد عليها الرسول فى حربه الروحية. ولو كانت الحالة الثانية صحيحة يكون البر على ما يبدو هو أفضل تفسير بالمعنى اللغوى لكلمة التبرير . وحتى يكون بولس مبرّراً فى نظر الله، فلقد زوّده الروح القدس بالأسلحة التى يصبح فى مقدوره استخدامها فى حروبه الروحية، وهى أسلحة هجومية ودفاعية فى نفس الوقت. فعلى اليمين سيف الروح يقف على أهبة الاستعداد للاستخدام، وعلى اليسار درع الإيمان الذى يمده بالحماية الكاملة من الهجمات الشرسة التى يتعرض لها (انظر أفسس ٦: ١٦ و ١٧).

عدد ٨: أحياناً ما نجد أن شهرة الرسول فى نظر البشر ترتفع إلى أعلى عليين، وفى أحيان أخرى نجدهم ينظرون إليه باعتباره شخصاً لا وزن ولا قيمة له ويعاملونه بالازدراء والتحقير. لقد تعرّض الرسول لتشويه سمعته، كما كان محلاً للمدح والإطراء، وقد تعرّض أيضاً للهزء والسخرية، كما كان محلاً للتوقير والإجلال، لقد تعرّض أيضاً للنقد اللاذع، كما كان محلاً للإطراء والملق. ولكن أيا كان تقدير الناس له، وتقييمهم إياه، فهو يمضى فى طريقه، غير عابئ بالمثبطات: «لقد جاهد الجهاد الحسن فى الإيمان».

ويبتدئ الرسول فى سلسلته من التناقضات بالقول: «**كمضلين ونحن صادقون**» ومن المحتمل أنه يوضح هنا الأساليب التى افترى بها عليه وتعرضه لسوء الفهم من أولئك الذين يحكمون حكماً سطحياً. وتوضح الترجمة المنقحة القياسية RSV هذا الأمر مبتدئة هذه السلسلة من المتناقضات بقولها: «لقد عوملنا كأدعياء ونحن صادقون» ويصرّ (دنى Denny) من الناحية الأخرى: على أن الرسول لا يكرر الذى يقوله الآخرون عنه، ولكنه يتحدث إلى نفسه، ويقرر الحقيقة من كلا وجهى الرواية بلا زيادة أو نقصان، وأيا كان الأمر ، فإنه من الصعب أن نفكر فى المعنى الذى كان بولس يفكر فيه عن نفسه بأنه مضل حتى وهو يتحدث بكلام الحق.

عدد ٩: ومما لا ريب فيه أن كثيرين من معاصرى بولس قد رفضوه بقولهم: إننا لم نسمع عنه على الإطلاق، لقد أحسوا أنه شخص فى مقدورهم تجاهله. ومن الناحية الأخرى فلقد كانت هناك قلة من الناس الذين تركت رسالته وشخصيته انطباعاً لا يمحى أثره على عقولهم وقلوبهم، إذ كان فى نظرهم شخصاً **معروفاً** جيداً. وكان يبدو للبعض الآخر شخصاً **مائتاً**، ليس فقط عندما جره الاضطهاد الذى وقع عليه فى لسترة إلى حافة الموت بعد رجمه هناك (انظر أعمال ١٤: ١٩)، أو موجزاً عندما صارع الوحوش فى أفسس (انظر ١:٩)، بل أيضاً لتعرضه المستمر للأخطار والتى كانت على الدوام مهلكة ومميتة. لقد كان هو نفسه مدركاً بأن المخاطر المميتة تواجهه يومياً (انظر ١ كو ١٥: ٣٠). ولكنه فى كل مرة عندما قال الناس عنه أنه قد انتهى أمره (لاحظ إدخال كلمة behold على النص والتى جاءت فى الترجمة العربية التى بين أيدينا «وها») يُرى وقد امتلأ مرة أخرى بالحيوية والقوة. إن مختلف صنوف الآلام التى حلت بساحته وإن كانت كعصا التأديب، ولكنه كان فى استطاعته أن يلهج بما قاله صاحب المزامير والذى كانت اختباراته ماثلة فى ذهنه حين استخدم لغة المزمور ١١٨: ١٨. ذلك أن هذه التأديبات وإن كانت فى ظاهرها علامة على عدم رضا الرب فى مفهوم الجهلاء، إنما كانت فرصاً تتبدّى فيها قوة الله، حينما أنقذه الله من براثن الموت.

عدد ١٠: لقد كان بولس فى نظر أولئك الذين يكاد يسيطر عليهم مبدأ اللذة والذين يقرنون ما بين المسرة واللذة، حين يرونه يستعذب الموت ويستهجن على الدوام الرزائل الجنسية، كانوا يعتبرونه هادماً للمسرات، كئيباً مظلم النفس، سوداوى المزاج. ولكن بولس كان على وعى دائم بنبع الفرح الذى يتدفق من قلبه (لاحظ كلمة دائماً) ذلك أنه حتى وهو فى خضم الأحزان، كان يختبر السعادة الداخلية النابعة من الإيمان المسيحى والمنبثقة من الرجاء المسيحى. ولكونه فرحاً دائماً، فإنه كان فى مقدوره أن يجعل الجميع يستشعرون الفرح الدائم بالرب (انظر فيلبى ٤:٤).

ولم يكن بولس أقل فى صدقه من بطرس، والذى قال بحق: «ليس لى فضة ولا ذهب» (أعمال ٣:٦) ذلك أن المال الذى كان يكسبه بعرق جبينه كان بالكاد يكفى لإعاشته. وإذا كانت هناك أوقات توافر لديه فيها قدر زائد من المال، فقد كانت هناك أيضاً أوقات استشعر فيها بالحاجة لقلة ما لديه من المال (انظر فيلبى ٤:١٢). حتى لقد كان فى نظر الكثيرين يبدو كأنه عالة على المجتمع، ومع ذلك فإنه على الرغم من فقره كان غنياً ذا ثروة لا تقدر بمال. إنه كخادم أمين لنعمة الله المتنوعة، قد أنعم عليه بسخاء بالغنى الروحى الذى كان عليه أن يمنحه للآخرين، بحيث أن الذين أسبغ عليهم هذا الفضل العميم صار لهم حق الدخول إلى الميراث المعد لهم فى ملكوت الله.

ومما جاء فى ختام ما قاله بولس، إنه لم يكن لديه أية مقتنيات مادية تخصه شخصياً. وكان الناس على حق عندما قالوا عنه إنه لا يملك شيئاً، ذلك أن كل الأشياء التى كان يمكن أن يجني بولس من ورائها المكاسب المادية والرخاء المادى، كامتياز جنسه ومكانته الاجتماعية، كل هذه الأمور حسبها من أجل المسيح خسارة لكى يربح المسيح (انظر فيلبى ٣:٧).

بل بأكثر تحديد، بسبب أنه أصبح وارثاً مع المسيح (انظر رومية ٨:١٧)، فإنه يملك بين يديه أعظم ما يمكن اقتناؤه، وهذا الذى يمتلكه قال للكورنثيين إنه أصبح

أيضاً ملكاً خاصاً بهم. إن هذه المقتنيات ليست سوى: «**العالم، الحياة، الموت، الأشياء الحاضرة والمستقبلة**» (١ كورنثوس ٣: ٢١ و ٢٢).

٤: مناشدة لسماحة النفس والقلب الكبير والاستقامة والثبات على المبدأ (٦:١١- ٣:٧)

عدد ١١: يبين التوجه المباشر للخطاب. «أيها الكورنثيون»، الدرجة التى استثيرت بها مشاعر الرسول عند كتابة الجزء السالف من رسالته. إنه نادراً ما يناشد قراءه بالاسم، ولكن بقدر احتقاره للفوضى المدمرة التى أحدثها المعلمون الكذبة بين المسيحيين فى غلاطية والتى رفعته إلى أن يفرح قائلاً: «أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم» (غل ٣: ١) وبقدر ما كان شكره لأهل فيلبى على سخائهم والذى دعاه إلى مخاطبتهم بالاسم حينما ذكر الموضوع (انظر فى ٤: ١٥)، نجد هنا أيضاً اهتمامه بأن يفهم قراءه كيف كان انفتاح قلبه لهم وما تنطوى عليه حناياه من محبة لهم كانت الدافع إلى كلماته إليهم : «**فمنا مفتوح إليكم أيها الكورنثيون، قلبنا متسع**» إنه قد تحدّث إليهم بدون تحفظ، وهو يشعر بأن قلبه قد اتسع لهم خلال هذه العملية، وذلك كما شرح يوحنا ذهبى الفم: «وكما أن ما يسخن يتمدد، فهكذا أيضاً فإن المحبة هى التى تؤدى إلى اتساع القلب»، لقد كانت رحابة القلب إحدى هبات الله لسليمان (انظر ١ مل ٤: ٢٩)؛ وقد تنبأ إشعياء أن قلب شعب الله سوف يتسع ويكون فيه موضع لمجئ الأمم (انظر إشعياء ٦٠: ٥). لقد كان قلب بولس رسول الأمم، على درجة كافية من الاتساع بحيث تطوّق محبته بأجنحتها جميع المهتدين إلى الإيمان.

العددان ١٢ و١٣ : ولكن هذه المحبة السخية من جانب بولس لم يبادله الكورنثيون بمثلها بصورة كاملة. ومع أنه لهم مكان دائماً فى قلبه، إلا أنه لم يكن له فى قلوبهم مثل تلك المكانة. لقد كانوا مضيقين فى عواطفهم من نحوه. ومن هنا كانت مناشدته لهم كما يناشد الأطفال الذين لديهم الإحساس الفطرى بالعدل ، بأن

يُقابلوا محبته لهم بما يليق بها من المجازاة المنصفة. وقد جاءت ترجمتها في RSV في المقابل،†كترجمة للكلمة اليونانية (antimisthia) والتى هى المرادف لها تماماً. وهذا التفسير له ما يبرره لعدم وجود ضمير المتكلم المضاف (أولادى) في النص الأصلى. ومع ذلك فإن بعض الشراح يؤكدون على أن بولس لم يستخدم ما يُطلق عليه ر. أ. نوكس Knox «لغة المدرس لتلاميذه» ولكنه يخاطب الكورنثيين كأولاده الروحيين.

عدد ١٤: إن عملية فتح قلبه للمهتدين للإيمان على يديه لم تكن عائقاً يمنع الرسول من أن ينذرهم من وقت لآخر بتحذيراته الصارمة. لقد كانت إحدى المشكلات العظيمة التى واجهت المسيحيين فى مدينة وثنية مثل كورنثوس أن يعرفوا إلى أى مدى يجب عليهم أن يعزلوا أنفسهم عن أولئك الخارجين عن شركتهم. ولقد نصح الرسول الكورنثيين فى رسالته الأولى فيما يتصل بهذا الموضوع، وقال بعدم ضرورة الاعتزال التام عنهم لكن يجب اتخاذ كافة الاحتياطات الكفيلة بعدم انغماسهم فى الممارسات الوثنية. ولربما لم يأخذ الكورنثيون نصيحته مأخذ الجد، وبالتالى فإنه الآن يصر بتأكيد حازم على ضرورة عدم تكوين علاقات دائمة وصلات وثيقة بينهم وبين الوثنيين. إن خطورة أن تكون تحت نير متخالف وغير متكافئ مع غير المؤمنين هو خطر حقيقى ماثل على الدوام فى مثل هذه المجتمعات الوثنية . إن لغة الرسول متأثرة بالشريعة: «لا تحرث على ثور وحمار معاً» (تث ٢٢: ١٠) وتحريم تهجين الحيوانات (انظر لاويين ١٩: ١٩).

كان معيار الاستقامة الأخلاقية المطلوب من المسيحيين يختلف تماماً عن الممارسات اللاأخلاقية فى العالم الوثنى تماماً كما يختلف البر عن الممارسات التى تخلو منه (والترجمة الأكثر دقة «الاثم» والتى هى ترجمة للكلمة اليونانية anomia والتى تعنى الأعمال التى لا تتنافى مع الشريعة). وعندما صار أهل كورنثوس مسيحيين خرجوا من مملكة الكلمة وهم الآن نور فى الرب (انظر أفسس ٥:٧). إنهم دعوا إلى شركة ابن الله (انظر ١ كو ١:٩). إن أعمال الظلمة التى شوهت الوثنية

يجب التخلى عنها تماماً (رو ١٣: ١٢) لكونها لا تتفق كلية مع الإيمان المسيحى، ذلك أن النور لا يتوافق إطلاقاً مع الظلمة.

عدد ١٥: والآن يُضفى بولس على سلسلة متناقضاته البلاغية صفة أكثر شخصية. وليس هناك فقط مبادئ أخلاقية مجّردة ومعايير تبادلية على وجه الحصر، ولكن هناك قوى شخصية فعالة، تدفع الناس إلى العمل، والتى هى بصورة مباشرة مضادة بعضها للبعض الآخر. ليس هناك أى اتفاق ممكن بين المسيح وبليعال. إن المسيح هو الرأس الذى لا ينازع لكل الذين يدعون أنفسهم باسمه وبليعال (كلمة عبرانية معناها «بالاشتقاق الباطل». وتستخدم هنا فقط فى العهد الجديد للدلالة على (الشيطان) يبسط سلطانه على الأرواح المتنوعة التى تحرّض البشر على فعل الشر. وعلى البشر أن يختاروا، على نحو ما نقرأ فى واحد من الكتب اليهودية الأحدث، إما النور أو الظلمة، إما شريعة الرب أو أعمال بليعال. وبالمثل فأى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن. إنه ليس فى مقدورهم أن «يُلقوا قرعتهم»، بعضهم مع بعض.

عدد ١٦: لقد كانت مسرة الله أن يخصص لشعبه فى خيمة الاجتماع، وبعد ذلك فى الهيكل مكاناً منفصلاً عن غيره من الأماكن لتذكيرهم بحضوره الدائم معهم، ولتحذيرهم من الخطية الرئيسية بتحويل ولائهم عنه، دون سواه إلى عبادة آلهة الوثنيين والتى ليست سوى أصنام. ولا يمكن أن يكون هناك أى اتفاق **بين هيكل الله والأوثان.** ولا يزال هناك فى التدبير الإلهى للمسيحيين **هيكل للإله الحى،** والذى هو بالفعل كل جماعة المسيحيين المؤمنين (انظر ١ كو ٣: ١٧). إن هذا الهيكل الجديد يحتفظ بخصائص الخيمة التى سرّ الله أن يقيم فيها. إنها خيمة مقدسة ومكرسة له، ويجب الحفاظ عليها كمقام مقدس يناسب حضوره. وعلى هذا فإن بولس لا يتردد فى تطبيق الأقوال التى قيلت أولاً بالإشارة إلى حضور الله مع شعبه فى الخيمة فى البرية، على سكنى الله فى قلوب المسيحيين (انظر لاويين ٢٦: ١١ و١٢). إن نفس

الكلمات تكوّن جزءاً من نبوءة حزقيال عندما تنبأ بأن الله سوف يكون حاضراً مع شعبه بعد عودتهم من السبى (انظر حزقيال ٣٧: ٢٧).

عدد ١٧: ويستمر بولس في ما هو فى الواقع سلسلة من الاقتباسات من العهد القديم، ولكنه يدخل كلمة لذلك، ليرينا أنه الآن يستخرج تضمينات عملية من الحقيقة العظمى وهى أن المسيحيين هم هيكل الله الحى.. كانت المواضع المقدسة القديمة منفصلة عن العالم الخارجى المحيط بها، وهكذا فعلى المسيحيين أن ينسحبوا روحياً وأخلاقياً من المجتمع الوثنى الذى وجدوا ليعيشوا فيه. إن طلب بولس من الكورنثيين باعتزال المجتمع الوثنى والخروج من وسطه، قد صاغه فى كلمات قالها الله فى الأصل لشعبه من خلال إشعياء عندما دعاهم ليخرجوا من السبى. لقد كان عليهم أن يخلفوا وراءهم فى بابل كل ما ليس بطاهر وأن يأخذوا معهم فقط أوانى الهيكل المقدسة، حتى يمكن أن يستمروا كشعب يمكن أن يقبله الله، أى أن يكونوا موضع محبته (انظر إشعياء ٥٢: ١١) وعليه فلا يمكن النظر إلي الحياة المسيحية باعتبارها حياة عقيمة قائمة على التجرد من كل شئ، وإنما القصد الوحيد من اعتزال المؤمن هو إتاحة الفرصة له للتمتع بالشركة مع الله فى مجتمع مقدس يضم جماعة المؤمنين الآخرين.

عدد ١٨: ويلقى بولس على هذه الحقيقة مزيداً من التوضيح. إن الكنيسة المسيحية ليست هيكل الله فقط، بل هى أهل الله، فعندما نصبح مسيحيين، علينا أن نضع عائلاتنا وعلاقاتنا البشرية جانباً ونعتبرها شيئاً ثانوياً، ولكن كما علّمنا يسوع بوضوح، فإن مثل هذه الخسارة سوف تعوضها العلاقات الجديدة فى ملكوت الله (انظر مرقس ١٠: ٢٩). إن الله هو أولاً وقبل كل شئ الآب لشعبه، وأن علاقتهم به هى علاقة بنين وبنات. ويبدو أنه كان فى ذهن بولس وهو يؤكد على هذه الحقيقة الوعود التى أدلى بها ناثان النبى للملك داود عن ابنه سليمان: «أنا أكون

له أباً وهو يكون لى ابناً» (٢ صم ٧:١٤)، وكلمات النبى إرميا فى ٣١: ٩: «لأنى صرت لإسرائيل أباً وأفرايم هو بكرى» والإشارة إلى إشعياء ٤٣: ٦: «أتيت ببنيَّ من بعيد وببناتى من أقاصى الأرض». وحيث أن الرب القادر (أو كما تعنى الكلمة اليونانية pantokrator بأكثر تدقيق (الكلى القدرة والسلطان) هو الذي أعطى هذه الوعود، فقد أصبح يقين المسيحيين أن الله متمم لوعوده.

الأصحاح السابع

عدد ١: لقد جاءت كلمة (هذه) فى الأصل اليونانى، فى صيغة التأكيد المطلق. إن طبيعة **هذه المواعيد**، وتذكّر ذاك الذى وعد بها، يجب أن تكون دافعاً للمسيحى على أن يقوم بدوره فى توفير الظروف المناسبة التى تكفل إتمامها. إن هذا الواجب الملقى على كاهل المسيحى يتكون من شقين: أحدهما سلبى والآخر إيجابى. إن على المسيحى فى **المقام الأول** أن يحرص على تكامل شخصيته، وأن يحفظ نفسه **جسداً وروحاً** طاهراً من كل دنس. ولما كان فى إمكانه أن ينجز هذا الواجب باجتنابه -فى بعض المناسبات الخاصة - بعض المصادر المحتملة أن تجئ منها العدوى. ولقد جاء الفعل «نطهّر» فى صيغة الماضى الذى ليس فيه تكرار أو استمرار. ولكن هناك **ثانياً** النضال المستمر، والذى يدل عليه استعمال صيغة «المضارع»، «مكملين» للتعبير عن حالة القداسة الكاملة والتى بدونها لا يمكن لأى إنسان أن يرى الله (انظر عب ١٢: ١٤). ذلك هو الواجب المستمر مدى الحياة والذى يمكن تحقيقه إذا ما كان خوف الله هو الذى يسيطر على حياة المؤمن وليس الخوف من البشر أو الرغبة فى نيل رضاهم (انظر ١ بط ١:١٧).

عدد ٢: إن كلمة **اقبلونا** هى ترجمة ضعيفة بعض الشئ ويبدو تأثرها بترجمة الفولجاتا. ولقد مضى تيندال إلى مدى أعمق فى إعادة الصياغة باستخدام كلمة (افهمونا) بقصد توضيح المعنى. إن الكلمة اليونانية choresate تعنى افسحوا مكاناً. (انظر متى ١٩: ١١ حيث أن لها نفس المعنى بكل دقة). ولعل الترجمة الأدق هى: «افتحوا قلوبكم لنا» على الرغم من أن هذا قد يعنى فى الحديث المعاصر «تكلموا معنا بصراحة». أما الصيغة المفضلة فهى التى قال بها موفات فى ترجمته «اجعلوا مكاناً لى» إن الرسول قد سبق له أن وبخ الكورنثيين فى ٦: ١٢ على ضيق عواطفهم وهو الآن يجدد ما سبق أن طلبه منهم فى ٦: ١٣ أن يفتحوا قلوبهم له بمدى

أوسع لكى يكون على الدوام هو موضوع محبتهم المائل بين ظهرانيهم إذ لم يكن هناك ما يدعو لمثل هذا التضييق من جانبهم، حيث لم تكن هناك حالة واحدة كان تعليم الرسول أو سلوكه فيها ذا تأثير ضار عليهم. إن أعداءه فقط هم الذين كانوا يؤكدون أن الرسول يضر ضرراً حقيقياً بمصالح المهتدين إلى الإيمان، إن لم يكن يدمرهم بتعاليمه التى يعتبرونها مفسدة للأخلاق، بل إنهم لم يترددوا فى أن يدخلوا فى أذهانهم بطريقة لبقة غير مباشرة أنه ينتهز كل فرصة للاحتيال عليهم وسلبهم مالهم، وذلك على الأقل فى تعاملاته المالية المخادعة. ولعل التهمة الأخيرة التى وجهّت إليه تظهر بوضوح من ١٢: ١٧ و١٨.

عدد ٣: إن بولس فى قوله للكورنثيين فى الآية السالفة «**لم نظلم أحداً لم نفسد أحداً. لم نطمع فى أحد**» لم يكن يريد فى الواقع أن يشعر الكورنثيين بأنه يصدر حكماً ضدهم، فلو أنه فعل هذا فسيكون مناقضاً للهجة كلماته فى ٦: ١١- ١٣، والتى مفادها ، كما يقول الآن، إنه لا يمكنه على الإطلاق أن يستثنيهم من محبته حتى وإن كان فى طريقه للموت، فكم بالحرى أن لا تقل محبته لهم وهو على قيد الحياة وفى حالة صحية جيدة، والاهتمام بمصالحهم هو شغله الشاغل في كل يوم. وعلى هذا النحو يقول موفات Moffatt : «أنتم فى صميم قلبى، ولسوف تكونون هناك سواء فى الموت أو الحياة». ويقول ر. أ. نوكس Knox : «لاشئ فى الموت أو الحياة يمكن أن يفرق بيننا». ومن المحتمل أن تكون هذه هى الترجمة الصحيحة، على الرغم من أن العبارة اليونانية قد تعنى أن بولس على استعداد أن يشارك الكورنثيين فى الحياة أو الموت. وقد يكون هذا هو المعنى الذى تنطوى عليه الترجة العربية.

ومن الجدير بالملاحظة أن الكلمات : «**قد قيلت سابقاً**» قد تؤخذ على أنها تتضمن أن بولس يتعمد أن يلمح باشارته إلى ما جاء فى ٦: ١١- ١٣ بعد أن أحس أنه قد تحول فجأة عما كان ماضياً فى الكلام عنه. فإن كان مثل هذا الاستنتاج صحيحاً، فإنه يكون برهاناً على وجهة النظر القائلة بأن ٦: ١٤- ٧:١ هى إقحام عى هذه الرسالة من رسالة أخرى.

٥- تعزية بولس بالأنباء التى أحضرها تيطس إليه (٧: ٤- ١٦)

عدد ٤: كان الرسول أبعد ما يكون عن تلمس الأسباب لإدانة الكورنثيين، بل بالعكس إنه كان على ثقة كبيرة بهم، وبصفة خاصة بسبب العوامل التى يتزايد بروزها فى سياق هذا الجزء. وعلى الرغم من أن المعنى الأول للكلمة اليونانية parresio هو الجسارة في الحديث كما فى أغلب الحالات فى العهد الجديد وهنا أيضاً، إلا أنه من المحتمل هنا أن لها المعنى الأكثر عمومية لكلمة (الجراءة) أو (الثقة). لقد لاحظ بولس فعلاً الأسلوب الصريح الذى يتحدث به مع الكورنثيين. وهو الآن يشير إلى **الثقة العظيمة** التى فى إمكانه أن يتحدث بها إلى الآخرين عنهم. إن الكلمة اليونانية proshumas والتى تعنى **من جهتكم** تعنى هنا «بالإشارة إليكم». إن افتخاره بهم أو إحساسه بالاعتزاز بهم، هو فى واقع الأمر عظيم. ذلك أنه على الرغم من أنه كان لا يزال فيهم قدر كبير من النقائص، إلا أن موقفهم الحالى تجاه الرسول، كما تأكد من تقرير تيطس عنهم، قد كان إلى حد كبير سبباً فى تعزيته تعزية كان فى أمس الحاجة إليها، والفرح الذى كان محروماً منه طوال الفترة القلقة التى قضاها فى انتظار وصول أنباء عنهم، قد ملأ أعطافه الآن.

عدد ٥: يستعيد بولس الآن اللقاء البارز الذى تم بينه وبين تيطس فى مكدونية، والذى جاء ذكره لأول مرة فى ٢: ١٣، حيث توقف بولس فجأة عن متابعة الموضوع الذى كان يتكلم فيه بدون أن يُعطى تفصيلات عن الأنباء التى كان فى مقدور تيطس أن يقدمها إليه، ذلك أنه أحس بدافع لا يقاوم لأن يسكب قلبه بفيض دافق من الشكر لله على البركات الرائعة التى كانت على الدوام ناتجة عن خدمته. إنه الآن يتذكر شعور القلق وعدم الاستقرار الذى لازمه عندما وصل إلى مكدونية، ومن المحتمل أن ذلك كان فى فيلبى. ولقد أطلق بولس على حالته النفسية هذه فى ٢: ١٣ أنه لم يكن له راحة فى روحه، وهو الآن يتكلم عن راحة الجسد وليس فى قوله هذا أى تناقض، ذلك لأن كلمة «الجسد» هنا كما يشير (بلومر Plummer): «ليس هو

عالم الخطية، ولكنه دنيا الآلام». إنه جزء من حالة الضعف التى عليها الطبيعة البشرية من حيث كونها معرضة للتوترات والضغوط والتى ينجم عنها مضاعفات روحية وجسدية، خاصة وأن مثل هذه التوترات يشتد تأثيرها على النفوس المرهفة الحساسية مثل بولس. وعلى هذا فلا يدهشنا أن يكون اضطراب بولس شديداً فى كل شئ طيلة الوقت الذى قضاه فى انتظار تيطس، ومن المرجح أنه ليس علينا أن نحاول أن نتفحص فى إمعان الإشارات إلى هذه المتاعب للوقوف على طبيعتها. لكن الشراح من يوحنا ذهبى الفم ومن بعده افترضوا أن بولس حينما ذكر من «خارج خصومات» إنما كان يتذكر منازعاته مع غير المؤمنين، وأنه حين قال من «داخل مخاوف» كان اهتمامه البالغ المدى بالمهتدين إلى الإيمان على يديه. إنه كان على خوف مقيم من أن ينجح الشيطان فى إغواء المؤمنين (انظر ١ كو ٧ :٥) وأنه أثناء انتظاره القلق فى مكدونية، كان مدركاً أن الأحوال لم تكن مرضية فى كورنثوس.

عدد ٦: لكن مجئ تيطس قد أثبت أنه ما تزال هناك فرصة أخرى يقدم الله فيها تعزيته الحقة لشعبه ورحمته للمتضايقين والمتألمين (انظر إش ٤٩: ١٣). وتستعيض الترجمة المنقحة RV عن كلمة «المتضعين» بعبارة (أولئك الذين فى حزن مقيم). ولقد كانت الترجمة العربية على صواب فى استعارتها لكلمة (المكتئبين) إذ أوضحت أن الكلمة اليونانية tapeinous تعنى «المذلين» أكثر من كونها تعنى (المتواضعين).

عدد ٧: لقد تعزى بولس تعزية حقيقية بمرأى رسوله الأمين تيطس مرة أخرى. وتساوت مع هذه التعزية معرفته بأن تيطس قد تعزى هو الآخر بوقوفه على توجهات الكورنثيين نحو رسولهم وكيف أنها تغيّرت بسبب الرسالة المحزنة ونتيجة لزيارة تيطس. إن العبارة اليونانية eph' humas والتى ترجمت تلك الترّجمة الفضفاضة « in you » وفى العربية بسببكم توضح أن هذا الموقف الجديد للكورنثيين كان هو الأساس الذى استقرت عليه تعزية بولس. إن التكرار الثلاثى للضمير (كم) فى القول: بشوقكم ونوحكم وغيرتكم والذى له صيغة التأكيد فى النسخة الأصلية،

ينطوى أيضاً على هذه الحقيقة. لقد كان فى استطاعة تيطس أن يخبر الرسول أن الكورنثيين كانوا يظهرون الآن رغبة متلهفة لرؤية بولس مرة أخرى، وأن يستعيدوا ثانية شركتهم السعيدة معه، وأنهم ينوحون على سلوكهم السابق، وربما يكون مرجع ذلك بصفة خاصة للآلام التى سببوها للرسول، وأنهم فى حالة من التوقد الذهنى تجاهه (والترجمة الأفضل هى غيرتكم على نحو ما أخذت به الترجمة العربية) والتى عبّرت عن نفسها بلا شك فى رغبتهم للدفاع عنه ضد الذين يحطّون من قدره، وفى الاستجابة إلى رغائبه. وكما أوضح بلومر Plummer بصورة جديدة: «لقد كان الشوق والنوح والتلهف هو من جانب بولس فيما سلف، ولقد كان الأمر الذى دعا إلى ابتهاج مبعوثه أن يجد نفس هذه المشاعر تنطوى عليها جوانح الكورنثيين». ونتيجة لذلك كان الفرح الذى أحس به بولس عند رؤيته لتيطس يتزايد بسبب التقرير الذى كان فى مقدور تيطس أن يقدمه إليه.

عدد ٨: إن المقصود من كلمة **رسالة** هو رسالة محدّدة بعينها. لقد استخدمت أداة التعريف فى النسخة اليونانية. ومن هنا كانت الترجمة الصحيحة التى أخذت بها الترجمة المنقحة القياسية RSV «رسالتى».. إن الرسالة المقصودة بالتأكيد ليست هى الرسالة الأولى إلى الكورنثيين، ولكنها الرسالة التالية (المحزنة). لقد علم بولس تماماً أن هذه الرسالة سوف تسبب حزناً، ولكن طالما أن هذا النوع من الحزن، هو الحزن الصحيح فمن هنا لن يترتب عليه سوى الخير لهم. ومع ذلك، فلقد كان هناك وقت، كما يعترف الآن، حينما كان غير متيقن عما إذا كان يتعين عليه أن يكتب بمثل هذا الضرب من الانفعال، وذلك لجهله بطبيعة الحزن الذى أحدثته. ويستحسن أن نستعيض بكلمة أسف عن كلمة ندم وذلك لأن كلمة أسف تعطى مدلولاً أقوى للترجمة.

وحيث أنه لا يبدو وجود أي شئ فى الأصحاحات ١-١٣ مما يمكن أن تكون كتابته قد أدت إلى أسف بولس، فمن المستبعد أن تكون هذه الأصحاحات جزءاً من

الرسالة المحزنة. إن بعض العلماء الذين يؤيدون هذا الفرض يسلّمون بهذا القول، ويزعمون أن الأجزاء التى سببت أسفه يمكن أن توجد فى ذلك الجزء من تلك الرسالة المفقودة الآن. إن أى نوع من الأسف أو الندم الذى خيّم بظله على مشاعر الرسول سرعان ما لفه عالم النسيان، ذلك لأنه يفهم الآن أن الحزن الذى أحدثته لم يكن من ذلك الضرب من الحزن الذى يعتمل على الدوام فى الصدور، ولكنه الحزن الذى يخلّف وراءه البركة عندما يتمم عمله العلاجى فى نفوسهم، بل إن هذه الرسالة نفسها تبدو الآن بعيدة عنه، من ثم فإن الإشارة إلى نفس الرسالة ، يجب أن تترجم **تلك الرسالة** على نحو ما أخذت به الترجمة العربية. إن علامات الترقيم فى هذه الآية والذى أخذت به كلاً من الترجمتين الرسمية AV والمنقحة RV ليس على النحو المرضى، فلو أخذنا به فإن الجملة المبتدئة بعبارة «**فإنى أرى**» يبدو وكأنما هى تعطى السبب الذى من أجله قال بولس أنه قد أحزنهم، وليس السبب الذى من أجله قد ندم أو أسف على ما قد فعله، وبحسب ملاحظة هودج Hodge الصائبة «إنه لا معنى للقول: لقد أحزنتكم، لأننى أرى أننى قد أحزنتكم». أما المعنى الأفضل الذى يمكن أن نتحصل عليه فإنما يكون إذا أخذنا بالقول **الآن أنا أفرح** والتى فى الآية ٩ لا على أنها بداية كجملة جديدة، ولكن كخاتمة لجملة شرطية هى التى تبتدئ: «**مع أنى ندمت** وعلى هذا فلقد كان من الواجب وضع النقطة (.) علامة الوقف الكامل فى الكتابة بعد «لست أندم» ومن الواجب أيضاً وضع الكلمات : «فإنى أرى أن تلك . ولو إلى ساعة» بين فاصلتين، وكأنما هى التى تقدم السبب الذى من أجله قد ندم بولس أو أسف على ما بدر منه.

إن العبارة اليونانية blepo gar ، والتى بصرف النظر عن التهجئة المختلفة للكلمة اليونانية blepo تعنى «**أنا أرى**» هى القراءة الوحيدة فى المخطوطات اليونانية التى كانت معروفة للقائمين على الترجمة. ومع ذلك فإننا نجد فى الفولجاتا اسم الفاعل المضارع. ويلمح (هورت Hort) إلى وجود اسم الفاعل المضارع فى النسخة اليونانية

الأصلية. ولقد لقيت اشارته تثبيتاً جديراً بالالتفات إليه فى مخطوطة p.46، وهى الوحيدة بين المخطوطات اليونانية التى نجد فيها هذه القراءة، ولو كانت هذه المخطوطة معروفة لدى القائمين على الترجمة المنقحة RV لما أبقوا بالتأكيد على علامات الترقيم غير المرضية والتى أخذت بها الترجمة الرسمية AV. ويقول لنا ر. أ. نوكس knox إن أخذنا باسم الفاعل المضارع يمكننا أن نجد فى هذه الفقرة ما معناه: «نعم، فإنه حتى وإن كنت قد سببت لكم حزناً برسالتى، فإننى لست أندم على ما فعلت ربما أكون قد جُربت بأن أحس بشئ من الأسف، حينما رأيت كيف أن رسالتى قد تسببت لكم فى أن تحزنوا ولو حزناً مؤقتاً، ولكننى الآن فرح، وليس فرحى لحزنكم، ولكن الفرح للندم الذى واكب الحزن الذى أحدثته».

عدد ٩: إن كل الأحزان التى تؤدى للتوبة، يمكن أن يقال عنها إنها أحزان أو بحسب مشيئة الله ذلك أن الإنسان يتوب عندما يرجع إلى الله، ويرى سلوكه كما يراه الله، ويخضع لحكم الله، ويطلب منه الغفران. إن الحزن على الأعمال الآثمة، دون أخذ الله فى الحسبان، لا يعدو أن يكون ندامة ونوع من السوداوية التى هى مزيج من الإشفاق على الذات والتقزز منها والندامة أبعد ما تكون عن الوصول بالفرد إلى حالة من الشفاء والارتقاء، بل إنها تؤدى إلى الاكتئاب والإحساس بالمرارة. وبواسطة السلطان الإلهى تحولت رسالة بولس الحزينة، والتى كانت بعيدة كل البعد عن أن تدمّر نفسية الكورنثيين على يديه إلى الوسيلة التى تحصّلوا عن طريقها على مزيد من البركات.

عدد ١٠: على الرغم من أن ترتيب الكلمات اليونانية يوحى بأن **بلا ندامة** (وفى اليونانية ametameleton) يتحتم أن تلحق **بالخلاص** إلا أن المعنى الأفضل يمكن الوصول إليه بربطها بكلمة **التوبة**. ومن ثم جاءت فى الترجمة المنقحة «التوبة التى لا تنشئ ندامة»، لقد كانت الصعوبة فى التفكير فى أن الخلاص قد يكون سبباً للندامة، مسئولة على ما يبدو، عن ترجمة الفولجاتا للكلمة اليونانية ametameleton

بالكلمة اللاتينية stabilem والتى تعنى (تكفل - تضمن) أى خلاص مضمون. إن كل الأحزان سواء ما كان منها راجعاً إلى خيبة الأمل أو الآلام أو الحرمان من شئ عزيز على النفس أو الخطية، هى أحزان تنشئ موتاً، طالما بقى الإنسان على حاله بدون أن يتطهر منها. إن الحزن لا ينطوى فى ذاته على القوة الشافية منه. أما الحزن التقوى أو بحسب مشيئة الله فهو الحزن الوحيد الشافى. وتشرح موعظة فرنسيس باجيت الكلاسيكية عن أحزان العالم ما تعنيه هذه الأحزان مشيراً بصفة خاصة إلى الخطية التى كان يدعوها الأخلاقيون المسيحيون فى العصور الوسطى accidia (وهى كلمة تحمل معنى مركباً من الكآبة والكسل والنزق وحدة الطبع والتى تنحدر بالإنسان إلي الوهن المتراخى الكسول وتؤدى به إلى الإحساس بالمرارة الدائمة). وقد اعتبرت هذه الخطية كواحدة من الخطايا السبع المميتة، ولكون الرهبان بصفة خاصة معرضين للوقوع فيها فى منتصف النهار، فلقد اعتبرت فى بعض الأوقات مماثلة «للهلاك الذى يفسد فى الظهيرة»، والذى يتحدث عنه صاحب المزامير.

عدد ١١: يؤكد الرسول أن هذا الحزن بحسب مشيئة الله هو فى الواقع حزن صحى بالنسبة لآثاره المفيدة للكورنثيين، إذ جعلهم يهتمون بالإساءة التى اقترفت بين ظهرانيهم. وبدلاً عن اللامبالاة أصبحوا متلهفين من جانبهم على تطهير أنفسهم من المعصية التى انغمسوا فيها، كما أنشأ فيها **سخطاً** على الخزى الذى جلبه عليهم، **وخوفاً** من الغضب الإلهى الذى أصبحوا معرضين له، ورغبة جارفة **شوقاً** لرؤية رسولهم مرة أخرى، وغيرة نحو تعزيز كرامته (انظر الآية ٧) واستعداداً لأن ينزلوا بالمذنب العقاب أو الانتقام الذى يستحقه. وقد أظهر الكورنثيون أنفسهم أبرياء **فى هذا الأمر** حيث جاءت فى صيغة المفرد فى اليونانية.

عدد ١٢: ولقد أثبتت آثار هذه الرسالة المحزنة، أنها فعلاً مفيدة بحيث أنه يمكن القول تقريباً أن الموضوع الرئيسى الذى من أجله كتبها بولس لم يكن هو عقاب المذنب، كما أنه ليس أيضاً تبرئة الطرف الذى أسئ إليه. لكن بولس لا يقول- كما

قد يفترض القارئ للوهلة الأولى- أن الموضوعات الأخيرة لم تكن فى ذهنه عندما كتب رسالته. إنه فى الواقع يستخدم المصطلح السامى الشائع والذى يستعمل كمغايرة ما هو فى حقيقته نوع من المقارنة. إن هذا الأمر يمكن التحقق منه بترجمة هذه العبارة: فليس إلى حد كبير من أجله بديلاً عن ترجمتها «**فليس لأجل**»، إن الموضوع العظيم الأهمية الذى تم إنجازه يمكن أن نراه بإعادة النظر إلى الموضوع الذى كان تقريباً هو الموضوع الوحيد المسيطر على ذهن الكاتب: أى يكون اهتمام الكورنثيين برسولهم مرئياً من كل من الله ومنهم على صورته الحقيقية.. وهناك قدر كبير من التشويش والخلط فى المخطوطات حول هذه النقطة فيما يتصل بالضمائر الشخصية. ففى الترجمة العربية «**اجتهادنا لأجلكم**» والتى جاءت ترجمة للقراءة الموجودة فى الفولجاتا اللاتينية وفى كثير من المخطوطات اليونانية؛ ولكن على الرغم من أن هذه الفكرة لها نظيرها فى ٢: ٤، إلا أنها لا تتناسب مع النص الحالى. وكما يقول منزيس Menzies : «كتبت الرسالة المحزنة لكى تجعل الكورنثيين يشعرون بوضوح بالعاطفة التى يكنونها له على الدوام. وإن هذا يجب أن يتم أمام الله، بأسلوب واضح ورزين بحيث لا يعودون للتخلى عنه بعد ذلك». وتساير الترجمة المنقحةRV بحق القراءة التى جاءت فى مخطوطةB -P.46 وغيرها من الشواهد فى الترجمة التى أخذت بها «اهتمامكم الجاد بنا » [١] بدلاً من اجتهادنا لأجلكم.

عدد ١٣: لا نجد فى معظم المخطوطات اليونانية القديمة كلمة «de» والتى ترجمت (ولذلك) أو من أجل هذا فى هذا الموضع، بل تجئ كاستهلال لجملة جديدة تبتدئ بعبارة «**من أجل تعزيتكم**»، فإذا ما أخذنا بهذه القراءة فيجب أن تلحق هذه الجملة الافتتاحية (من أجل هذا قد تعزينا) كخاتمة للآية السابقة. وهذا التقسيم للنص يجد مبرراً إذا ما لاحظنا أن كلمة « inâ والمترجمة فى العربية «**من**» ليست بالترجمة الدقيقة للكلمة اليونانية « epiâ†والتى تعنى «علاوة على هذا وفوق ذلك»، وبذلك

---

(١) انظر كتاب الحياة

تكون القراءة باستخدام ضمير المتكلم للملكية «our (نا)»، هى القراءة الأفضل تحقيقاً عن ضمير المخاطب للملكية (فيصبح المعنى تعزينا وعلاوة على تعزيتنا فرحنا). إن الذى يقوله الرسول هو «أنه بالإضافة إلى تعزيته الشخصية بسبب التقرير الذى تلقاه عن الكورنثيين»، فإن فرحه قد تزايد برؤيته تيطس فرحاً إذ انتعشت روحه بواسطتهم. وعلى هذا فإن ترجمة RSV كانت على حق بإضافة فقرة جديدة بالكلمات: «فإلى جانب تعزيتنا الشخصية فإن فرحنا ما يزال متزايداً بفرح تيطس، أو كما جاءت فى الترجمة العربية : **ولكن فرحنا أكثر جداً بسبب فرح تيطس.**

عدد ١٤: من الواضح من هذه الآية أن بولس قد افتخر، أى أنه تكلم مفتخراً بالكورنثيين مع تيطس، وإن كانت كلمة «إن» ليست شرطية، فإن المعنى يكون «الافتخار الذى أدليت به لتيطس» ويمكن أن نفترض أنه قبل قيام تيطس بهذه الرحلة المصيرية فإن بولس قد شجعه على القيام بها بقوله له إنه سوف يجد الكورنثيين فى موقف الطاعة والخضوع، وإن كان هو فى داخل نفسه تساوره الشكوك والمخاوف من جهتهم ولكنه احتفظ بها لنفسه بدافع من محبته للمهتدين إلى الإيمان.. ولقد أثبتت الأحداث صحة توقعاته، وأنها فعلاً هى الحقيقة تماماً كحقيقة الإنجيل الذى طالما نادى به بولس للكورنثيين.

عدد ١٥: لقد تعاظمت محبة تيطس للكورنثيين نتيجة لهذه الزيارة التى قام بها لهم. إن صيغة المقارنة بالزيارة يمكن أن يكون لها فى الواقع صيغة التفضيل العليا فى قوتها على النحو الغالب فى اللغة اليونانية الهيلّينية. وعلى هذا جاءت ترجمة نوكس Knox : «أن يحمل لكم أعظم ذكرى للمحبة». إن أعظم ما يعتز به تيطس هو الطاعة التى أظهرها كل فرد من الكورنثيين للطلبات التى طلبها منهم، وأكثر من ذلك فلقد استقبلوه **بخوف ورعدة**، وهو تعبير يستعمله بولس بالنسبة لنفسه فى ١ كو ٢: ٣ ، وعن العبيد المسيحيين فى فيلبى ٢: ١٢: وهو كما يبدو لا يزل فى جميع

هذه الحالات على الرعب العصبى، ولكن على حسب ما ذهب إليه هودج Hodge (قلق ملحّ خشية أن تعجز المحبة عن فعل كل ما يطلب منا عمله) .

عدد ١٦: وهذه الآية تكون الخاتمة ليس للجزء السابق عليها فحسب، بل للجزء الأول من الرسالة بأكمله.

إن عبارة «إنى أثق» (وهى ترجمة للكلمة اليونانية tharro) قد جاءت ترجمتها فى الترجمة المنقحة RV (لدى قدر كبير من الشجاعة). ويمكن الأخذ بأى من الترجمتين، ولكن يبدو أن كلمة «الثقة» هى الأفضل بالنسبة للنص الحالى. إن الشجاعة مفضلة لدى العلماء الذين يرون فيها إشارة تعود إلى ١٠: ١ و٢ التى يعتبرونها كجزء من الرسالة المحزنة السابقة على هذه الرسالة. وعلى هذا فإن الرسول فى ضوء الثقة التي يشعر بها نحو الكورنثيين، فإنه يقامر بأن يعرض عليهم فى الأصحاحين التاليين، الموضوع الحساس إلى حد ما والمتعلق بجمع التبرعات لفقراء المسيحيين فى اليهودية.

الأصحاح الثامن

٦ - الجمع لإعانة فقراء المسيحيين فى اليهودية (١:٨-١٥:٩)

ورثت الكنيسة المسيحية من اليهودية واجب إعطاء الصدقات واعتبر يسوع من المسلم به أن يستمر تلاميذه فى ممارسة هذا الواجب، ولكنه أكد على أهمية تجنب التفاخر والبر الذاتى (انظر متى ٦:١-٤). وما لبثت الفرص أن توافرت بعد يوم الخمسين لممارسة الإحسان وعمل الخير، إذ كان الجانب الأعظم من المسيحيين فى أورشليم قد جاءوا من الطبقات الفقيرة. ومهما يكن الأمر فإن الوحدة بين المؤمنين قد تهددت بالخطر، حينما تبين من خلال عملية توزيع الصدقات اليومية، تذمر بعض الأرامل، وربما كانت الصعوبات اللغوية أو التحيز الجنسى هى السبب فى إهمال بعضهن. ولقد عين سبعة من الخدام (الشمامسة) بصفة خاصة للإشراف على هذه العملية ولمعالجة هذا الخروج على المألوف (انظر أعمال ٦:١-٦).

ومما لا ريب فيه أن بولس كان على وعى بالمشكلة التى ثارت فى أورشليم، وكان حريصاً على أن يقوم أعضاء الكنائس التى أسسها بنفسه بتقديم العطايا بانتظام، وليس فقط لتحاشى وقوعهم هم أنفسهم تحت طائلة الحاجة والفقر، بل ليكونوا على الدوام متذكرين مديونيتهم كأمميين للكنيسة الأم فى أورشليم، وأن يحاولوا سداد بعض هذا الدين الروحى بالإسهام من وقت لآخر فى تقديم العون المادى لها والذى يتكفل باحتياجاتهم المادية. ولقد قامت كنيسة أنطاكية بهذا الواجب، حينما اجتاحت المجاعة العالم الرومانى فى عهد الامبراطور كلوديوس مما أرهق المسيحيين فى أورشليم، وكان بولس نفسه أحد المندوبين من كنيسة أنطاكية فى هذه المناسبة (انظر أعمال ١١:٢٧-٣١). ولقد ذكّر الرسول قرّاءه فى رسالته إلى الغلاطيين أن هذه المناسبة لابد أن تمر، وقد يكون ذلك سريعاً، وأنه على المسيحيين أن يفعلوا الخير لكل البشر، وبصفة خاصة لأولئك الذين يشاركونهم نفس إيمانهم حسبما لنا فرصة (انظر غلاطية ٦:١٠). وإننا لنجد فى الرسالة الأولى للكورنثيين أول ذكر لتعبير

«الجمع للقديسين». وهنا يكرر بولس على نحو ترتيب تعليماته المنظَّمة لعملية العطاء والتى يقول إنه قد سبق أن وضعها أمام الغلاطيين. إن المطلوب من كل عضو فى الكنيسة أن يجنِّب فى كل أحد جزءاً من ماله لتمويل هذه العملية، وأن يكون ما يجنبه متناسباً مع ما كسبه فى الأسبوع السالف، بحيث يتوافر قدر سخى من العطايا عند مجئ الرسول لجمع إسهامات الكنائس المختلفة، ولاتخاذ الإجراءات اللازمة لإرسالها إلى أورشليم على أيدى ممثلين للكنائس يكونون محل ثقتهم ومفوضين منهم للقيام بهذه المهمة (انظر ١ كو ١٦:١-٤).

وانقضى عام أو أقل منذ أن تلقى الكورنثيون هذه التعليمات. ولقد حدث الكثير خلال هذه الفترة مما لم يمكّن الكورنثيين من الاستجابة الحارة لطلب الرسول. لقد بدأوا بالفعل عملية الجمع، ولكن هذا كان هو كل ما قاموا بعمله (انظر ٨: ١٠؛ ٩: ٢). أما وقد حققت الرسالة المحزنة الغاية المقصودة منها، وتصالح الكورنثيون - أو أغلبهم - مع بولس، فإن الوقت قد أصبح مناسباً لتوجيه انتباههم مرة أخرى إلى المشروع العظيم للجمع، والذى كان رمزاً فى نظر الرسول لما يجب أن تكون عليه الوحدة بين مسيحيي الأمم ومسيحيي اليهودية. كما كانت اللحظة مناسبة، إذ كان يعتزم القيام بزيارة ثالثة لكورنثوس قبل أن يتوجه مرة أخرى إلى أورشليم. ومن هنا فليس من المستغرب أن يشغل هذا الموضوع أصحاحين كاملين من الرسالة، وأن يعالجه الكاتب بصورة شاملة وبصيرة نفاذة بحيث صار أمامنا هنا ما يجدر بنا أن نطلق عليه «فلسفة العطاء المسيحى»، لما يتضمنه من دروس لتبصير المسيحيين بواجبهم فى كل عصر.

أ - مثال من أهل مكدونية (٨:١-٧)

عدد ١ : الكلمة التى ترجمت خطأ (فضلاً عن ذلك) فى بعض الترجمات تعطى الانطباع بالانتقال إلى جزء جديد من الرسالة. لقد كان من الواجب إما تركها بدون ترجمة وهو ما أخذت به الترجمة المنقحة القياسية RSV أو ترجمتها بكلمة أخرى مثل (الآن)، والعبارة التى ترجمت أحياناً بمعنى - نجعلكم تدركون - هى تعبير لغوى قديم يستحسن أن يترجم بالقول (نعرفكم) وهى العبارة التى أخذت بها

الترجمة العربية.

وإذا كانت كورنثوس قد أبطأت فى استجابتها لطلب الرسول، فإن مسيحي مكدونية قد أعطوا بسخاء. ويبدو أنهم كانوا متقدمين جداً فى مستوى عطائهم، إن لم يكونوا قد أعطوا إلى التمام، ومن هنا يشعر بولس أن المثل الذى ضربوه بعطائهم يجب أن يكون حافزاً للكورنثيين للاقتداء بهم. إن الأريحية الذى أظهرها المكدونيون بعطائهم عن طواعية كانت تعبيراً ظاهراً عن النعمة الإلهية التى قبلوها، ذلك أن الروح القدس هو الذى يلهم المسيحيين لأن يعطوا ليس عن تلقائية وبسخاء وفوق الطاقة، بل وأن يعطوا أيضاً لقوم لم يسبق لهم رؤيتهم على الإطلاق، والمنطلق الوحيد لذلك هو إدراكهم أن كل المسيحيين هم واحد فى المسيح. إن الكلمات (التى أنعمتم بها) تعنى حرفياً **المعطاة فى** كما جاءت فى الترجمة العربية .

إن جميع الأقاليم الواقفة شمال برزخ كورنثوس كانت تكوّن منذ سنة ١٤٦ قبل الميلاد ولاية مكدونية الرومانية. وكانت **الكنائس** التى يشير إليها الرسول على ما يبدو هى كنائس فيلبى وتسالونيكى وبيريه. وجاء تأكيد بولس على أريحية أهل فيلبى فى العطاء فى فيلبى ٤:١٥.

عدد ٢ : وبالإضافة إلى الفقر المدقع الذى كان عليه المسيحيون فى مكدونية، فإنهم قد وقعوا حديثاً تحت طائلة الاضطهادات التى امتحنت إيمانهم. وإننا لنجد الإشارة إلى الآلام التى عانى منها مسيحيو تسالونيكى تحت وطأة الاضطهادات فى ١ تس ١:٦،٢:١٤، ولقد عانى بولس نفسه من وطأة الاضطهادات فى كل من فيلبى (أعمال ١٦: ٢٠) وتسالونيكى (أعمال ١٧:٥). ومع ذلك، فإنه بسبب نعمة الله التى كانت فيهم صار فى مقدور مسيحيي مكدونية أن يظهروا حتى وهم تحت الاضطهاد وفى فقرهم اثنتين من أينع ثمرات الأخلاق المسيحية، **الفرح والسخاء**. إن الفرح المسيحى ينبع من الإحساس بمغفرة الخطايا، ومن اطمئنان الخاطئ إلى أنه يتمتع الآن بمحبة الله، كما أن السخاء المسيحى ينبثق من قلب ممتلئ بالشعور بكرم الله وسخائه غير المحدود حين بذل ابنه الوحيد ليفدى البشرية. وعلى هذا النحو فاض وفور فرح المكدونيين الذى نتج عنه غنى سخائهم، وبقدر ما ازداد عمق فقرهم بقدر

ما ازداد غنى سخائهم. ومن هنا فإنه فى مقدورنا أن نطبّق عليهم كلمات يسوع عن الأرملة التى ألقت بالفلسين فى الخزانة : «إنهم أعطوا من إعوازهم» (انظر ٢١:٤).

كان فقر المكدونيين راجعاً من جهة إلى المعاملة القاسية التى عاملهم بها الغزاة الرومانيون، الذين استغلوا موارد بلادهم الطبيعية الغنية، ومن جهة أخرى لتتابع الحروب الأهلية التى دارت رحاها على أرضهم قبل أن يصبح أوغسطس هو الامبراطور الوحيد.

إن الكلمة اليونانية haplotes والمترجمة (السخاء) مشتقة من معنى البساطة أو الإخلاص، وهى هنا تشير كما فى رومية ١٢:٨ إلى العطاء بغير حساب وخلواً من أية دوافع أبعد من ذلك.

الأعداد ٣ – ٥ : يستنبط بولس فى هذه الآيات ثلاثة براهين مباشرة وأدلة لا تنكر لإثبات غنى سخاء مسيحيي مكدونية.

أ – إنهم **أعطوا** ليس فقط **حسب الطاقة**، ولكن **فوق الطاقة**، **ومن تلقاء أنفسهم** أعطوا بدون أن يتعرضوا لأى ضغط عليهم من الرسول. وبديلاً عن عبارة **من تلقاء أنفسهم**، فإننا يجب أن نقرأها مسايرة لما جاء فى Rsv إنهم أعطوا... بدافع من إرادتهم الحرة».

ب – لقد **التمسوا** من الرسول **على نحو ما تقول به الترجمة العربية** لا أن يقبل صدقاتهم بل أن يسمح لهم كعمل من أعمال **النعمة**، أن يساهموا فى شركة الإحسان التى ينظمها. إن الكلمات اليونانية dexasthai hemas والمترجمة **أن تقبل**، ليس هناك دليل قوى يدعونا إلى الأخذ بها، وأنه يتحتم حذفها. وبحذف هذه العبارة، وبالإقلال من الكلمات المدخلة على النص والمكتوبة بالخط المائل فى الترجمة الرسمية Av تصبح الأسماء «عطية» (حرفيا، نعمة) وشركة هى المفعول به المباشر للقول «ملتمسين». إن ما طلبه المكدونيون فى الواقع من الرسول هو امتياز الشركة فى خدمته، كما جاء فى الترجمة المنقحة القياسية Rsv «امتياز الإسهام فى إغاثة القديسين».

٣ - إن مسألة مساهمتهم لم تكن قاصرة فحسب على تقديم الصدقات. لقد كان الرسول يتوقع بعض المساعدات المالية لكنهم زادوا على ذلك إذ أنهم كرسوا أنفسهم (وفى الأصل وبصيغة التوكيد (أنفسهم ذاتها) للرب، لأن هذه هى مشيئة الله بالنسبة لهم، وقدموا أنفسهم للرسول ليقوموا بأية خدمة مسيحية مما يطلب الرسول منهم القيام بها. إن كلمة «أولاً»، هنا من المحتمل أنها ليست مستخدمة بمدلولها الزمنى. فقد كان فى مقدور بولس أن يزعم أن المكدونيين قد أخضعوا أنفسهم بالفعل للرب، وأنه بدون هذا لا يكون هناك إيمان أو عطاء إطلاقاً. إن المكدونيين لم يعطوا صدقاتهم فحسب، بل إنهم بالإضافة إلى ذلك قد أعطوا أنفسهم بدون أى تحفظ للرسول ووضعوا ذواتهم بين يديه لتوجيهها لخدمة المسيح، واعتبروا اخضاع ذواتهم هذا للرب مسألة لها أهميتها القصوى.

وإننا لنقف على المعنى الصحيح لكلمة أولاً فى شرح بلومر Plummer : (إن ذروة سخائهم هو فى إعطائهم ذواتهم بالكامل (للرب وللرسول).

عدد ٦ : إن كلمة الربط فى التسلسل الفكرى للرسول حتى تتضمن أنه نتيجة لغنى سخاء المكدونيين وتسليمهم ذواتهم للرب تشجع الرسول على اتخاذ الخطوات التى تكفل إتمام عملية الجمع من بين الكورنثيين. إنه على يقين من أن الذى ابتدأ فيهم عملاً صالحاً قادر أن يتممه، لذلك فهو يخبرهم من هذا المنطلق أنه رغب (والتى ترجمت بصورة أفضل فى Rsv طلب بإلحاح) أن يقوم تيطس بزيارة كورنثوس لكى يصل إلى تحقيق هذه النتيجة السعيدة. لم يكن تيطس قد قام بعد بهذه الرحلة القصيرة، ذلك أن صيغة الفعل اليونانية تحمل هنا معنى الماضى التام. إن الفعل ابتدأ والذى أخذت به الترجمة الرسمية Av لا تؤدى المعنى للفعل اليونانى الأصلى proenerxato والذى يتضمن أن تيطس كان قد بدأ تنظيم عملية الجمع فى كورنثوس قبل حدوث أى شئ آخر، أى إما قبل أن يكون المكدونيون قد بدأوا فى عملية الجمع الخاصة بهم، أو ربما وهو الأمر الأرجح، عند زيارة تيطس لكورنثوس فى زمن سابق على كتابة الرسالة الحالية. ويبدو أن هذه الزيارة قد تمت قبل حوالى سنة من كتابة هذه الرسالة (انظر ٩:٢). وقد تكون هذه إشارة صحيحة إلى أن تيطس نفسه هو

حامل الرسالة الأولى إلى الكورنثيين والتى أعطى فيها بولس تعليماته عن هذا الموضوع. إن عبارة «نفس النعمة» والتى جاءت فى الترجمة الرسمية Av تتضمن أن على تيطس أن يكمل بين الكورنثيين نفس النعمة الإلهية والتى كانت قد تجلت بصورة واضحة بين المكدونيين.

ولكن العبارة الأصلية تعنى **هذه النعمة** كما فى الترجمة العربية. وعلى هذا فقد تكون الترجمة المنقحة القياسية Rsv على حق فى الترجمة التى ذهبت إليها: «بالقول (هذا العمل الكريم) ذلك أنه أمر بعيد الاحتمال أن يكون بولس يقصد أن يقول إن تيطس إما أن يكون فى استطاعته (أو أن عليه) أن يكمل النعمة التى هى أساساً عطية من الله: (انظر أفسس ٢:٨).

عدد ٧ : ومهما يكن الأمر فإن الرسول لا يطلب من الكورنثيين فقط أن يأخذوا فى اعتبارهم مثال المكدونيين كحافز أخلاقى لهم بل إنه أيضاً يطلب منهم أن يتذكروا المصادر الروحية المتاحة لهم. إن كلمة لذلك هى ترجمة غير صحيحة للكلمة اليونانية alla والتى هى حرف استدراك. إن قوتها تتضح تماماً فى إعادة الصياغة التى أخذ بها بلومر Plummer (لكن هناك اعتبار آخر أكثر قوة) كان الكورنثيون وعلى نحو ما هو واضح من الرسالة الأولى، يمتلكون الكثير من مواهب الروح؛ ولكن لم يكن السخاء حتى ذلك الحين من بين الفضائل الواضحة فيما بينهم. إن المسيحى غير السخى بعيد كل البعد عن أن يكون مسيحياً كاملاً. ولا توجد أية فضيلة مسيحية معبرة عن المحبة المسيحية يستعصى على المسيحى امتلاكها. إن الرسول يذكّرهم بأنهم **يزدادون فى كل شئ**، وبصفة خاصة فى **الإيمان والكلام والعلم** أى فى قوة الفهم والقدرة على التعبير عن الإيمان المسيحى؛ **فكل اجتهاد** (والتى ترجمت **بكل جد** فى Rv ، أى بنشاط مسيحى جياش من جميع الوجوه؛ **وفى محبتكم لنا.** إننا نجد قراءة مختلفة للجملة الأخيرة فى مخطوطتى P46, B وفى غيرهما من المصادر القديمة، والتى تنعكس فيها ضمائر المتكلم لتصبح **فى محبتنا لكم**. إن المعنى الحرفى للتعبير اليونانى المستعمل فى كلتا القراءتين يبدو أنه يوحى بهذا المعنى المحبة التى تبتدئ فيكم (أو فينا) والتى تجد مكانها فينا (أو فيكم).

وبكلمات أخرى إن محبة المسيحى لرفيقه هى بركة وإلهام فى قلوب أولئك الذين يختبرونها. وبسبب وجود هذه المواهب الروحية فى الكورنثيين، فلقد وجد الرسول مبرراً لطلبه منهم أن يظهروا فى مسألة الجمع (العمل الكريم) درجة من السخاء تتناسب مع مواهبهم الأخرى.

ب - الدافع الأسمى للعطاء المسيحى (٨:٨-١٥)

عدد ٨ : ليس هناك من يحب أن يتلقى أمراً صدر إليه، كما أنه ليس فى مقدور أحد أن يظهر سخاء، كتعبير عن المحبة إذعاناً لأمر يصدر إليه. إذ لابد أن يكون هناك عنصر من التلقائية فى الإحساس المسيحى، وإلا انحدر التصدق إلى مجرد تنفيذ للشريعة على النحو الذى كان عليه الفريسيون فى تصدقهم. وعلى هذا فليست لدى بولس هنا الجرأة للتحدث بلغة الأمر فى هذه المسألة. إنه يفترض أن مسيحيي كورنثوس يمتلكون بالفعل موهبة المحبة، ومن هنا فإنه يذكرهم بلباقة بأن المحبة يتحتم أن تجد تعبيراً عن نفسها بالعمل، كما يؤدى الإيمان إلى الأعمال الصالحة. وهو يستخدم **اجتهاد آخرين** أى الغيرة المتقدة للمكدونيين كمناسبة أو فرصة لاختبار إخلاص (حرفيا: أصالة) محبة الكورنثيين.

عدد ٩ : إن هذه الآية بالرغم من كونها فى طبيعتها اعتراضية، إلا أنها تشير إلى حقيقة عظيمة الأهمية فى العقيدة المسيحية. لقد ذكر بولس منذ لحظات أن المحبة المسيحية يجب أن تعبر عن نفسها بالعمل السخى وهو هنا يؤكد على حقيقة مثال المسيح، وتقديم الشكر له لتنازله اللا محدود لأجل الخطاة، كالدوافع العظيمة للإحساس المسيحى ليس فى مقدور أى من كان أن يصبح مسيحياً بدون أن يعرف شيئاً عن هذا التنازل. وعلى هذا فإن بولس يفترض أن الكورنثيين قد اختبروه فعلاً . إنه يقول: **فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح**، وإن ذكر الاسم الإنسانى (يسوع) مرتبطاً باللقب الذى اتخذه هو لنفسه «المسيح» أثناء خدمته الأرضية (والمحذوف فى المخطوطة B ولكن من المؤكد تقريباً أنه موجود فى الأصل، وأيضاً الاسم المجد (الرب) والذى صار لقباً له بمقتضى عمله الفدائى (انظر فيلبى ٢:١١) هو أمر عظيم

الدلالة. إن النعمة موضوع حديثنا قد تجلت فى حقيقة أن ربنا يسوع المسيح ... أصبح فقيراً . إن صيغة الماضى فى اليونانية تُوحى بأنها تشير إلى حقيقة التجسد، أكثر من كونها تشرح طبيعة الظروف التى عاشها فى حياة التجسد، وهى الفكرة المسيطرة هنا على ذهن الرسول. إن المسيح افتقر فى العمل الذى صار بمقتضاه بشراً إنها ليست الظروف المتعلقة بميلاده البشرى المتواضع بقدر ما كانت فى حقيقة أنه كان من المؤكد أن يولد، والتى يتجلى فيها عظمة تنازله ليكون بشراً. فعلى الرغم من كونه غنى، أى برغم اشتراكه فى مجد الآب قبل أن يخلق العالم (انظر يوحنا ٥:١٧)، فإن تخلّى مؤقتاً عن هذا المجد لكى «يوجد فى صوررة الإنسان». إنه لم يتخل عن لاهوته إذ لا نجد هنا عن عقيدة الإخلاء أكثر ما نجده فى فيلبى ٢:٧. وليس فى مقدور المسيحى عند قراءته هذه الآية أن ينسى القصد من التجسد. لقد تجسد الرب فى جسد بشرى لكى يرفع الخطية (انظر ١ يوحنا ٣:٥) واستلزم رفع الخطية أن يأخذ على عاتقه القيام بدور العبد المتألم، وأن يصبح ابن الإنسان الذى لم يكن له أين يسند رأسه (لوقا ٩:٥٨) والذى كان عليه أن يموت وهو لا يملك أى شئ، حتى الملابس التي كانت تستر جسده قد جرده منها الجند الذين أسندت إليهم عملية إعدامه. هنا كان الفقر حقاً، وكل ذلك كان من أجلنا.

فإن كانت محبة المسيح هذه، بكل دوافعها وتضحياتها فى بذلها إلى حد بذل النفس من أجلنا، هى العامل الفعال فى قلب المؤمن، فلا داعى إذاً أن يأمر الرسول بضرورة تقديم العطايا، فإن ما كان يبدو (بدون هذه المحبة) واجباً أخلاقياً ثقيل الوطأة، يتغير فى ظل هذه المحبة الباذلة إلى امتياز يدخل البهجة والفرح إلى النفوس.

عدد ١٠ : وبينما يتحاشى الرسول إعطاء أمر صريح فى هذه المسألة ، إلا أنه لا يتردد فى إعطائهم نصيحة محددة. إن رأيه هو أنها مسألة نافعة لهم، أى أنه من الأجدى للكورنثيين أن يمضوا قدماً فى عملية الجمع (كان من المحتم أن يأتى بعد كلمة ينفعكم المصدر أن تعملوا بحسب المعنى الذى جاء به فى الآية التالية). إن هذا هو السلوك المناسب الوحيد للقوم الذين قد ابتدأوا من حوالى سنة مضت فى النهوض بهذا المشروع. وكما قال يسوع: «ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء

يصلح لملكوت الله» (لوقا ٩: ٦٢). إن ترتيب الكلمات فى التعبير **ليس أن تفعلوا فقط بل أن تكونوا فى المقدمة** (حرفياً أن **تريدوا** كما جاء فى الترجمة العربية)، هو ترتيب رائع جدير بالانتباه. فإن الترتيب العكسى قد يبدو فى ظاهره ترتيباً طبيعياً بدرجة أكبر، ذلك أن الإرادة تسبق العمل. وقد يبدو أن تفسير ذلك هو أن الفعل المترجم «الذين سبقتم»، يتضمن أن الكورنثيين كانت لهم أسبقية مزدوجة على المكدونيين، فحتى قبل أن يفكر الأخيرون فى الإسهام فى المشروع وقبل أن يجمعوا تبرعاً واحداً، كان الكورنثيون قد بدأوا استعدادهم المتلهف بصورة عملية جداً. وعلى هذا، فهناك سبب مزدوج يدعوهم لعدم ترك العمل الذى قاموا به دون إتمام، وبصفة خاصة لكون غيرتهم للقيام بهذا العمل كانت تساندها رغبتهم فى إتمامه، وهو الأمر الذى كان واقعاً للمكدونيين على العمل عندما تحدث إليهم الرسول فى هذا الأمر (انظر ٩: ٢).

عدد ١١ : وبسبب المنفعة المذكورة فى الآية السابقة، لم يتردد بولس فى أن يعطى ما له صفة الأمر من الناحية اللغوية، برغم أنه كان يريدهم أن يقبلوه كنصيحة أخوية أكثر من كونه أمراً صادراً منه لهم. إن على الكورنثيين أن يتمموا ما كانوا قد ابتدأوا القيام به. إن الرغبة فى الإنجاز أدت إلى نشاطهم التمهيدى الذى كان لهم فيه فضل السبق على الآخرين، ونفس هذه الرغبة هى التى يجب أن تقودهم الآن إلى تتميم ما ابتدأوه. إنه يجب عليهم أن يعطوا من (ذلك الذى لكم) وهو تعبير وإن كان حرفياً ولكنه غير واضح بعض الشئ (والأفضل منه ما أخذت به الترجمة المنقحة Rv حسب طاقتكم أو حسب مالكم - كما جاءت فى الترجمة العربية.

عدد ١٢ : إن المعيار الذى سوف يقاس به عطاؤهم يشترط أن يكون متناسباً مع الموارد المتاحة لهم. والشئ الذى له الأهمية البالغة هو أنه يجب أن يكون لديهم الإرادة الذهنية (وكما جاء فى الترجمة المنقحة Rvs (الاستعداد - الرغبة) فحيثما وجدت الرغبة المستعدة للعطاء، (أما إذا لم توجد فلن يكون هناك عطاء له قيمة مذكورة على الإطلاق)، فإن الموضوع الآخر الوحيد الذى يتحتم حسمه هو القدر الذى يكون عليه العطاء، وهذا الأمر يعتمد على اعتبار واحد فحسب، وهو الموارد المالية المتوافرة لدى المعطى. قال يسوع عن الأرملة التى ألقت الفلسين فى الخزانة: «إن هذه

الأرملة الفقيرة ألقت أكثر من جميع الذين ألقوا فى الخزانة، لأن الجميع من فضلتهم ألقوا، وأما هذه فمن إعوازها ألقت كل ما عندها كل معيشتها؛ (مرقس ١٢: ٤٣و٤٤).

العددان ١٣ و١٤ : لقد أعطت الأرملة فى الأناجيل كل أجرها اليومى، وهو عمل محبة ينطوى الإفراط فى إنكار الذات. إن المسيحيين مدعوون على الدوام للعطاء بسخاء، ولكن بصورة طبيعية لا تؤدى إلى إفقارهم، أو إلى احتياج الذين يعتمدون عليهم فى معاشهم، وبصفة خاصة إذا ما أدى إعوازهم هذا إلى الإفاضة فى تيسير حال الآخرين بأكثر مما تقتضيه الضرورة. إن بولس يشير فى الآية ١٣ إلى حماقة التصدق إذا ما كانت العطية للآخرين (وهم فى هذه الحالة الفقراء المسيحيون فى أورشليم) يؤدى إلى وقوع المتبرعين (وهم الكورنثيين) إلى حالة من العوز. إن أعمال الإحسان لا يجب أن تستخدم لتشجيع التكاسل أو الترف.

إن المبدأ الذى يجب أن نضعه فى أذهاننا، كما جاء فى الآية ١٤، هو مبدأ المساواة. لابد أن يكون هناك عملية تبادل فى الأخذ والعطاء، بحيث يؤدى هذا الأمر إلى إغاثة الجميع وبخاصة إخوتنا المسيحيين من وطأة العوز والحاجة التى لا يستحقونها. ويسبب تقلب أحوال حياة البشر، فإن أغنياء اليوم قد يصبحون فقراء الغد، والعكس صحيح. وعندما كان الرسول يكتب رسالته فى هذا الوقت كان مسيحيو أورشليم فى أمس الحاجة إلى إغاثة الكورنثيين لهم، ولكن قد يأتى اليوم الذى تنقلب فيه الأوضاع. ومن هنا، فإن المعنى أن أولئك الذين يساعدون غيرهم إنما هم فى الواقع يساعدون أنفسهم، وإن كان هذا المعنى بعيداً عن أن يكون الدافع الحقيقى الكامن وراء المحبة المسيحية التى تدعو المسيحيين إلى إغاثة المعوزين ومد يد المساعدة إليهم فى ضيقتهم.

عدد ١٥ : يختتم الرسول هذا الجزء من المناشدة باقتباس توضيح من الكتاب عن مبدأ المساواة المؤكد عليه فى الآية السالفة. فعندما أعطى الله المن للإسرائيليين فى البرية (انظر الخروج ١٦: ١٨) فإن أولئك الذين جمعوا منه أكثر من غيرهم وجدوا أنهم لم يستطيعوا أن يحصلوا على أكثر مما يكفى لسد جوعهم، كما أن الذين

جمعوا منه أقل من غيرهم، أو كما بدا غير كاف لسد احتياجاتهم لم يشعروا بأنهم عجزوا عن الحصول على كفايتهم. وقد بدا الأمر وكأنما الله جعل الفيض الزائد عن حاجة الذين جمعوا كثيراً لسد العجز لدى أولئك الذين بدا وكأنهم لم يتحصّلوا سوى على القليل. إن الله لا يسمح لأى من كان أن يختزن العطية التى وهبها لهم، ويلحّ بولس، على تذكيرهم بأهمية تطبيق نفس المبدأ فى توزيع العطاء المسيحى.

ج : مبعوثو الكنائس (١٦:٨-٥:٩)

عدد ١٦ : إن بولس - فى سبيل تعزيز مجهوداته لإتمام عملية الجمع للعطايا من الكورنثيين - قد تلقى دعماً قويا من رفيقه الأمين تيطس، والذى سبق أن قدم مساعدة عظيمة القيمة فى علاجه للمشاكل الصعبة فى كنيسة كورنثوس. ولقد سبق أن ذكرنا أن هناك ما يوحى بأن تيطس كان هو حامل الرسالة الأولى إلى الكورنثيين. وأنه هو الذى قام بالأعمال التمهيدية لمهمة جمع العطايا من كورنثوس. ومن المؤكد أنه هو الذى حمل إليهم الرسالة المحزنة. ولا شك أنه بفضل جهوده كوسيط، قد وجدت هذه العلاقة الطيبة بين بولس والكورنثيين. إن علينا أن نحمد الله بسبب الطريقة التى مكن بها تيطس من تعزيز العمل فى كنيسته فى كورنثوس. إن الترجمة الرسمية Av تساير القراءة التى جاءت فيها الكلمة اليونانية donti حين تترجمها إلى كلمة (وضع). وفى العربية (جعل) وهى إشارة إلى دور الروح القدس فى قلب تيطس والذى مكنه من أن يكون فيه **هذا الاجتهاد عينه** نحو الكورنثيين كما كان فى الرسول نفسه. أما القراءة الأخرى didonti والتى تتبعها كلا من الترجمتين المنقحة Rv والمنقحة القياسية Rsv * فتوجه انتباهنا إلى حقيقة أن الله هو مصدر كل الصلاح وهو على الدوام يبعث القوة والنشاط ويلهب من عزيمة تيطس

* انظر كتاب الحياة

لكى تكون عنايته ناشطة على الدوام وتلقائية لصالح الكورنثيين.

عدد ١٧ : إن حركة الروح القدس فى قلب تيطس قد قادته ليس لتقبل تحريض بولس له فحسب بل قادته للمضى إلى الأمام لكونه **أكثر اجتهاداً** بحسب الترجمة العربية. ومن تلقاء نفسه للتطوع بالذهاب إلى كورنثوس لتعزيز خطط بولس فيها ودعمها. وكانت هذه الزيارة وشيكة الحدوث فى زمن كتابة هذه الرسالة. إن ما جاء فى الترجمة العربية «مضى» هى ترجمة غير سليمة لقصورها عن فهم الفعل الماضى للفعل اليونانى exelthen والتى يجب ترجمتها فى صيغة المضارع. ومن هنا كانت الترجمة المنقحة القياسية Rsv محقة فى ترجمتها (فى ذهابه إلى).

عدد ١٨ : كان من المقرر أن يصحب تيطس فى ذهابه إلى كورنثوس إثنين من الإخوة يشير إليهما بولس بدون ذكر أسمائهما. ذلك لأن **قد أرسلنا** يجب أن تقرأ على نحو ما جاءت فى ترجمة Rsv ها نحن مرسلون لنفس السبب الذى سبق توضيحه. ونظراً لتحاشى بولس ذكر اسم هذين الرجلين، فإنه مما لا طائل تحته أن نبذل مزيداً من الوقت فى محاولة تحديد شخصيتهما. ولقد كان كلاً من جيروم وأوريجانوس على خطأ فى افتراضهما أن الإشارة إلى الإنجيل، هى إشارة إلى إنجيل مكتوب، ومن هنا جاء اعتقادهما بأن لوقا هو الأخ المذكور فى هذه الآية، ولكن من المؤكد أن إنجيل لوقا لم يكن قد أصبح متداولاً فى ذلك الحين، ومن المحتمل أن توجه الإشارة إلى المديح الذى استحقه هذا الشخص فى الكنائس، وهى على الأرجح كنائس مكدونية، بصفة كونه كارزاً للإنجيل. ومهما يكن الأمر، فإن الكثير من العلماء المحدثين ما يزالون يساندون هذا التحديد لهوية هذا الشخص وأنه هو القديس لوقا. وعلى سبيل المثال، فإن ريندال Rhendal يعتقد: «إنه من الصعب عدم تصديق أن هذا الشخص هو القديس لوقا»، وكانت أسباب اقتناعه بهذا الرأى على النحو التالى:

ففى القائمة المذكورة فى أعمال ٢:٤ عن المبعوثين الذين حملوا العطايا إلى أورشليم ذكرت أسماء ممثلين من بيرية وتسالونيكى. ولم تذكر أية أسماء عن ممثلين من فيلبى. ومع ذلك فإن تكرار ضمير المتكلمين فى أعمال ٢:٥و٦ يتضمن أن لوقا

كان بين أعضاء هذا الفريق، ومن هنا توصل ريندال إلى استنتاجه بأن لوقا كان ممثل كنيسة فيلبى. وأكثر من ذلك فمن الواضح من خلال الدليل الذى نجده فى الأجزاء المتضمنة للضمير (نحن) فى سفر أعمال الرسل، أن كاتبه كان على معرفة بأحداث فيلبى، ومن الحقيقة التى نقف عليها من بعض المخطوطات والتى نجد فيها ذكر فيلبى كالموضوع الذى كتبت فيه هذه الرسالة، ترى فيها دعماً غير مباشر لهذه النظرية. ومهما يكن الأمر، فلقد كان لدى بولس العديد من المساعدين، وأن تحديد هوية الأخ المذكور فى هذه الآية على أنه لوقا، لا يمكن اعتباره أكثر من مجرد تخمين ليس بعيد الاحتمال.

عدد ١٩ : أيا من كان الأخ المذكور فى الآية ١٨، فإنه ليس ذاهباً إلى كورنثوس كممثل لبولس فقط، بل لأنه كان قد انتخب من الكنائس (يبدو أن صيغة الجمع لبيان أنه لم يكن مبعوث فيلبى أو أية كنيسة مكدونية منفردة) للسفر مع بولس ورفقائه **مع هذه النعمة**، أى باعتبارهم حاملين للعطايا التى جمعت من الكنائس. وتتبع الترجمة المنقحة Rv قراءة أخرى باستخدام «فى» بدلا من «مع»، وجاءت الترجمة (فى موضوع هذه النعمة) بديلاً عن (مع هذه النعمة). وجاءت الترجمة فى Rsv «فى هذا العمل الكريم» ولقد تقوى السند الجدير بالاعتبار لقراءة «مع هذه النعمة» منذ أن أقامت الترجمة المنقحة Rv الدليل عليها من مخطوطة p46 وعلى هذا يكون من الأرجح أن نتبع ما ذهبت إليه الترجمة العربية وخدمة بولس لعملية الإحسان هذه وتعيين مبعوثين منتخبين من الكنائس كان هدفها فى المقام الأول مجد الرب. وحيثما انعكس جزء من جود الرب وسخائه الذى يظهره بنفسه على حياة المؤمنين (انظر الآية ٩)، فإنه يمكن أن يرى الناس قدراً - ولو قليلاً - من مجد الله.

إن كلمة ذات يجب أن تحذف على نحو ما فعلت الترجمة المنقحة Rv. إنها ترجمة غير دقيقة للكلمة اليونانية autou والتى لا نجدها فى كثير من أقدم المخطوطات. والموضوع الثانى الذى تستهدفه خدمة هذا الإحسان هو بحسب النص الذى اتبعته الترجمة العربية للتدليل على استعداد الكورنثيين للعطاء كتعبير عملى عن محبتهم. إن غالبية الشواهد القديمة المؤيدة لهذا النص، نجد فيها مع ذلك ضمير

المتكلمين فى محل ضمير المخاطبين على النحو الذى نجده فى الترجمتين Rsv ،Rv*
فإن كان هذا الأمر صحيحاً، تكون الإشارة إلى استعداد الرسول «لتذكر الفقراء»
على النحو الذى طلبه منه القادة المسيحيون فى أورشليم (انظر غل ٢ : ١٠). ومن
السهولة بمكان أن نجعل الضمير للمخاطبين بديلا عن ضمير المتكلمين فى ضوء ما
جاء فى ٨ : ١١؛ ٩:٢، حيث نجد الاستعداد الذهنى للكورنثيين هو الموضوع الذى
يوجه إليه قدراً معينا من الانتباه.

عدد ٩ : كان بولس يرى مدى أهمية إسهام الكنائس فى تمويل عملية إغاثة فقراء
القديسين فى أورشليم، وضرورة التعامل معها بأكبر قدر من العناية الدقيقة، حتى لا
يكون هو أو أيا من رفاقه موضعاً لأقل ذرة من الشك فى إساءة استخدام أموال قوم
آخرين فى غير الغرض الذى خصصت له. وفى تعامله مع هذا الموضوع استخدم
بولس حكمة الحيات وبساطة الحمام (انظر متى ١٠:١٦)، ويبقى مثاله فى هذا الأمر
قدوة لكل من يدعى للإشراف على مالية الكنائس. ومن الواضح أنه كان يتوقع أن
يتوافر مبالغ كبيرة من الإسهامات، ذلك لأن الكلمة اليونانية hadrotes والمترجمة
جسامة (هبة سخية أو عطية ضخمة). والتى نجدها فقط فى العهد الجديد تدل على
العطاء المتسم بالسخاء.

عدد ٢١ : إن الروحيين الذين لا يهتمون بالأمور الأرضية معرضون فى بساطتهم
لأن يزعموا بأنه طالما أن ضمائرهم لا تدينهم وأعمالهم لا تشوبها أية شائبة فى نظر
الله، فإنه لا يهم ما إذا كانوا يظهرون كأمناء فى نظر الناس رفاقهم. وعلى ذلك،
فإنهم يميلون إلى التقليل من أهمية الحرص على جعل ما يقومون به من أعمال شفافة
ونقية فى نظر الآخرين، وأنهم فوق كل الشكوك. وكما يشرح هودج Hodge فإن
بولس كان يدرك أهمية أن يظهر مستقيماً. إن الزهو الأحمق هو الذى يقودنا إلى

---

* انظر كتاب الحياة: «تمجيداً للرب نفسه وإظهارا لاهتمامنا بعضنا ببعض».

تجاهل الرأى العام. هذا وتتماشى الترجمة المنقحة Rv الاستعمال اللغوى القديم حين أخذت بهذه الترجمة (آخذين فى اعتبارنا) متفكرين فى، كما تأخذ الترجمة المنقحة القياسية بهذه الترجمة (نحن نهدف). وفى العربية **معتنين**.

إن بولس يتطلع بنظره الثاقب بعيداً ويحاول أن يزيل مقدماً أى إمكانية لإساءة تفسير هدفه من عملية الجمع هذه.

عدد ٢١ : إن المندوب الثانى المفوض لمرافقة تيطس إلى كورنثوس والذى لم يذكر اسمه، قد تم اختباره فى أمور كثيرة، وثبت أنه مجتهد فى عديد من المناسبات. وهو الآن **أشد اجتهاداً كثيراً** أكثر جدية من أى وقت مضى فى ترجمة Rsv بإرساليته الوشيكة إلى كورنثوس، بسبب **الثقة الكبيرة** التى لديه بالكورنثيين. ولربما كان كل الذى سمعه عنهم من تيطس منذ عودته بعد حمله للرسالة المحزنة ، قد جعله تواقاً إلى القيام بالواجب الذى عينه بولس له. وغير واضح فى النص اليونانى ما إذا كان بولس أو «أخانا» هو الذى له الثقة بالكورنثيين. ومع ذلك فإن هامش الترجمة الرسمية Av وتسايره فى هذا الأمر الترجمة المنقحة Rv على حق تقريباً فى افتراضها أن الثقة التى يتضمنها النص هى ثقة المبعوث إلى كورنثوس. وكما يقول بلومر Plummer بحق فإن المعنى الذى يفترضه نص الترجمة الرسمية Av والعربية «يتطلب وجود ضمير ليجعل المعنى واضحاً»، فتصبح الكلمة اختبرناه.

عدد ٢٣ : إن تيطس هو فى واقع الأمر معروف تماماً من الكورنثيين. لقد كان **شريكاً لبولس وعاملاً معه**، وبصفة خاصة فى تعاملاته مع هؤلاء المهتدين إلى الإيمان المثيرين للمشاكل نوعاً.

إن عبارة «فى ما يتعلق بكم»، هى حرفياً: «لأجلكم» كما فى الترجمة العربية، وتعيد الترجمة Rsv صياغة العبارة إلى «فى خدمتكم».

ويكفى بالنسبة للأخوين غير المذكورة أسماءهما أن يقول عنهما بولس من قبيل المدح أنهما **رسولا الكنائس** اللذين قد تم اختيارهما فى حينه كمندوبين للكنائس، وأنهما بأخلاقهما يعكسان **مجد المسيح**. فيتمجد فيهما. إن عدداً قليلاً فحسب هم

الذين دعوا ليكونوا رسلاً للمسيح، وعلى سبيل المقارنة فإن عدداً قليلاً من البشر قد أوكل إليهم القيام ببعض أعمال الخدمة الخاصة من أجله ولأجل إخوتهم المسيحيين، ولكن كل مسيحى بقوة الروح القدس يمكن أن يكون مجداً للمسيح حين يعكس على الآخرين بعضاً من عظمة المسيح نفسه.

عدد ٢٤ : يختتم بولس مدحه للمبعوثين بطلبه من القراء، أن يقدموا لهما برهاناً عملياً على محبتهم، وأنهم حين يفعلون ذلك، فإنما يبررون افتخاره هو نفسه للآخرين بمؤمنى كورنثوس. إن بيان هذه المحبة يجب أن يكون **قدام الكنائس** ليس هناك شاهد قديم على صحة وجود حرف (و) التى تسبق عبارة قدام الكنائس. ويبدو أن هذا يعنى حسب إعادة الصياغة التى قام بها بلومر Plummer كما لو كانت المجتمعات التى ينتمون إليها حاضرة. وعلى أى حال فإن أنباء ما فعله الكورنثيون لن تلبث أن تصل إلى الكنائس التى يمثلها هؤلاء المندوبون.

الأصحاح التاسع

عدد ١ : إن تقسيم الأصحاحات ليست دائماً فى أحسن مواقعها فى الترجمات، واعتبار هذه الكلمات كالآية الافتتاحية لأصحاح جديد هو إلى حد ما مضلل، ذلك أن بولس، فى واقع الأمر، مستمر فى حديثه عن المندوبين الذين على وشك القيام بزيارة كورنثوس. إنه قد حث الكورنثيين فى ٨ : ٢٤ أن يظهروا محبتهم قدام هؤلاء الناس. وكيف يتسنى لهم القيام بذلك بطريقة أفضل من تقديمهم على الفور لهذه الخدمة للقديسين «العطاء للقديسين» كما أنهم يعرفون كيف يعملوه. وعليه فإن بولس يقول فى هذه الآية إنه **فضول منه** أن يكرر ما سبق أن قاله لهم (انظر ما قاله فى ١ كو ١٥:١-٤). إن صيغة المصدر فى **أن أكتب** تعنى (أمضى فى الكتابة).

عدد ٢ : كان الرسول منذ وقت طويل على وعى باستعداد الكورنثيين للقيام بدور فى هذه المسألة، وأثناء إقامته فى مكدونية قال فى امتداحهم إن أخائية مستعدة منذ العام الماضى. وإخائية هو اسم الولاية الرومانية التى اشتملت على برزخ كورنثوس وكل البلاد الواقعة إلى جنوبه. إن بولس يمتدح الكورنثيين بهذه المماثلة الحقيقية للولاية مع مدينتهم نفسها. إن الفعل المترجم «مستعدة» كترجمة للكلمة اليونانية Paraskeuastai يجب على الأرجح أن يؤخذ على أنه فى الصيغة الوسطى للماضى التام (قاموا بالاستعدادات) (قارن ١ كو ١٤:٨) وليس بالأحرى كالماضى التام فى صيغة المبنى للمجهول (استعدوا). إن الكورنثيين لم يكونوا فعلاً مستعدين منذ العام الماضى، بمعنى أنهم أتموا عملية الجمع ولم يعد هناك أى شئ للنهوض به بعد ذلك، وما كان لبولس أن يفتخر هذا الافتخار بهم على الإطلاق.. بل، إنهم بدأوا الاستعداد للقيام بهذا الأمر.

ويستنبط (مولتون وملليجان) دليلاً من البرديات يساند القول «العام الماضى» وليس «منذ العام الماضى». فإن كانت هذه الترجمة صائبة، فإنه ليس من الضرورى أن نفترض انقضاء اثنى عشر شهراً على تسليم الرسالة الأولى للكورنثيين، وعلى

ابتداء استعدادات الكورنثيين. وعلى الرغم من أنهم لم يكونوا بالفعل قد عملوا شيئاً كثيراً لإنجاز خططهم، فإن الرسول أولاهم تقديره الكامل لما قاموا به، عندما تكلم عنهم عند مسيحيي مكدونية، وكان من نتيجة هذا الافتخار أن «الأكثرين» أو «معظم» الآخرين قد حرضوا (والأفضل كما جاء فى الترجمة المنقحة RV قد استثيروا لاتباع المبادرة الكورنثية.

عدد ٣ : لقد سبق أن ضمَّن بولس فى الآية الأولى أنه ليست هناك حاجة لديه لكي يمضى فى امتداح مشروع الجمع عند الكورنثيين. ولكن حاجتهم الماسة هى أن يكملوا إسهامهم فيه. وهذا هو الغرض الأساسى من إرسال تيطس والإخوة إلى كورنثوس. وعلى نحو ما سبق، فإن: «أرسلت» يجب أن تكون (ها أنا مرسل).

إن كرامة بولس الآن على نحو ما رهن المخاطرة. وليس ذلك لأنه قد أعطى رواية غير صادقة للمكدونيين عن إنجازات الكورنثيين، ولكن لأنه ما لم يحدث تقدم ملموس فى المستقبل القريب فى كورنثوس، فإن افتخاره بهم سوف يُرى أنه غير مستند إلى أساس وطيد وأنه افتخار أجوف. ومن الناحية الأخرى، فلو أتم الكورنثيون عملية الجمع سريعاً فسوف يكون هناك ما يبرر افتخار بولس بهم.. وعلى هذا فإنه بقوله إنه مرسل إليهم الإخوة حتى لا يكون افتخاره باطلاً، هو مماثل لقوله إنه مرسل لهم الإخوة ليكون الكورنثيون على أهبة الاستعداد. وفى كلمات أخرى، فإن الجملتين الأخيرتين فى هذه الآية هما على قدر كبير من التماثل الدقيق.

عدد ٤ : ومن المؤكد أن المكدونيين سوف يعلمون سريعاً بما عمله أو ما لم يعمله الكورنثيون نتيجة لإرسالية تيطس والإخوة، حيث أن الرسول يعتزم فى نفسه أن يقوم بزيارة ثالثة لكورنثوس وسيكون فى رفقته بعض المكدونيين. إن عبارة «حتى إذا جاء»، لا تنطوى على أى شك من نحو مرافقى بولس فى هذه الزيارة، ذلك أن أداة الشرط اليونانية غالباً ما تعبر عن شئ أكيد الحدوث مستقبلاً (وبصفة خاصة فى العهد الجديد حيث اللغة المستخدمة فيه متأثرة بالعبارة الاصطلاحية السامية) (قارن يوحنا ١٢:٣٢، يوحنا ٢:٢٨). فلو كان إسهامهم ما يزال بعيداً عن الاكتمال

عندما يصل هؤلاء المكدونيون إلى كورنثوس، فإن بولس سوف يحس فى صميم نفسه بنوع من الخزى (الكونه على هذه الدرجة من الثقة بهم) حتى على الرغم مما ذكره بأسلوبه اللبق، من أن هذا الخزى سيكون غالباً من نصيب الكورنثيين أكثر من كونه خزياً يلحق به. إن الترجمة العربية تقول (فى جسارة الافتخار هذه). ومع ذلك فإن **الافتخار**، قد حذفت فى أفضل الأسانيد لهذا النص، ومن هنا فإن المعنى الذى أخذت به ترجمة RSV هو المعنى الصحيح لهذه العبارة (لئلا نضطر نحن ولا أقول أنتم إلى الخجل بهذه الثقة العظيمة) *

عدد ٥ : وعلى الرغم من أن الوقت مقصر، فإن الرسول متلهف على أن يعطى الكورنثيين أكبر قدر ممكن من الوقت يتاح لهم فيه إصلاح أحوالهم قبل أن يجئ ليراهم مرة أخرى. وهذا هو السبب فى أنه لن يمضى بنفسه لزيارة كورنثوس مع تيطس والإخوة. إنه رأى أن يترك لهم أن يستعدوا سلفاً (ذلك أن الفعل اليونانى prokatartizo يعنى أن عليهم أن يسووا جميع النقائص قبل أن أجئ، أما الكلمة المترجمة (الهبة السخية) أو «العطية» هى ترجمة للكلمة اليونانية eulogia والتى تعنى أيضاً (بركة).

إن فى مقدور البشر أن يصلّوا من أجل إفاضة البركة على الآخرين. وفى مقدورهم أيضاً بأعمالهم الخاصة، أن يُفيضوا البركة عليهم. إن إسهام الكورنثيين فى هذه العطية السخية سوف يكون بمثابة بركة مادية ملموسة لأولئك الذين سوف ينتفعون بها. إن الكلمات : **التى سبق التخبير بها** هى ترجمة للقراءة اليونانية Prokatengel-menem ، والتى ليس هناك أى سند قديم يؤيدها. وحتى لو اتبعنا هذه القراءة، فإن هناك معنى أفضل كثيراً يمكن التوصل إليه بافتراض أن الإخبار عن المنحة السخية أو البركة التى قدمها الكورنثيون قد وصلت بالفعل إلى الآخرين. إن القراءة البديلة

---

* انظر كتاب الحياة (المحرر)

للكلمة اليونانية Proepengelmenen يجب مع ذلك اتباعها على نحو ما أخذت به ترجمة Rv « بركتهم السابق الوعد بها » وأفضل منها كما فى ترجمة RSV « عطيتكم التى قد وعدتم بها ».

فإن كان إسهام الكورنثيين هو فى الواقع بصورة مادية ملموسة بالقدر الذى تستحق معه أن تطلق عليها كلمة «سخاء أو بركة» فإنها يجب أن تكون عملاً تلقائياً من أعمال الإحسان، وعطية سخية كبيرة، وليست بالعطية الإنسانية الشحيحة من قوم يهتمون أولاً بما يمكنهم أن يحصلوا عليه، وما الذى يمكنهم أن يحتفظوا به لأنفسهم. إن الترجمة المفضلة **لا كأنها عن بخل** كما فى العربية والتى تفضل نص الترجمة المنقحة «لا عن ابتزاز» كما أنها تفضل أيضاً ترجمة RSV : «لا عن اغتصاب» وليس هناك أى افتراض أن أياً من الرسول أو أحداً من مرسليه قد يلجأ إلى استخدام القوة لانتزاع المال من الكورنثيين فى حالة عدم رغبتهم فى العطاء. فإن المساهمات الخيرية التى تتم عن طريق القسر من المؤكد أنه يستحسن عدم اللجوء إليها على الإطلاق.

د - البركات التى تنتظر الأسخياء فى العطاء (٩:٦-١٥)

عدد ٦ : ويمضى بولس فى حديثه مؤكداً للكورنثيين أن المعطى السخى ليس فى حاجة إلى أن يخاف من العوز، ذلك أن هناك معنى حقيقياً فى القول أن الإنسان الكريم يتلقى فى المقابل هبات خاصة تفوق الحصر. وهذه الحقيقة تؤكدها المبادئ العامة المتضمنة في سفر الأمثال. يوجد من يفرق فيزداد أيضاً، ومن يمسك أكثر من اللائق وإنما إلى الفقر. النفس السخية تسمن. والمروى هو أيضاً يروى؛ (أم ١١:٢٤و٢٥). وهناك أيضاً: «من يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروفه يجازيه» (أم ١٩:١٧). إن لغة بولس فى هذه الآية هى صدى واضح لهذه العواطف، ومن

المرجح أنه كان أيضاً على معرفة بقول يسوع: «أعطوا تعطوا». (لوقا ١١:٣٨).

إن أريحية الإحسان المسيحى لا يفسدها تذكر أن مثل هذا العطاء هو فى ذاته أفضل وأسمى منفعة للمعطى نفسه. وكما يقول هودج Hodge بحق «إنه لمن الصواب أن تقدم للبشر النتائج الإلهية المترتبة على أعمالهم كدوافع تحكم سلوكهم».

عدد ٧ : إن العطاء يجب أن يكون صادراً عن نية خالصة وطوعياً وليس عن اضطرار أو كأمر عارض...، وعلى كل إنسان أن يعطى **كما ينوى** . وتتبع الترجمة المنقحة RV أفضل القراءات المحققة والتى تعطى معنى أكثر دقة (كما قد انتوى) بقلبه، و«ليس عن تذمر» أى ليس عن حزن لكونه سوف يتخلى عن جزء كبير مما له، أو عن **اضطرار** ، أى أن الدافع الأساسى لعطيته هو اعتباره لما سوف يقوله عنه الآخرون لو امتنع عن العطاء. إن كلا من هذين الاتجاهين الفكريين التافهين يسلب من عملية الإحسان روعتها وبهجتها. وأكثر من ذلك فهما على النقيض تماماً من مشيئة الله المعلنة فى الترجمة السبعينية لأمثال ٩:٢٢، والتى نقرأ فيها أن المعطى المسرور Cheerful giver هو الذى يباركه الله. إن هذه الفقرة تأتى فى اللغة العبرانية على هذا النحو: «الصالح العين هو يبارك لأنه يعطى من خبزه للفقير». كانت العين تعتبر فى الفكر العبرانى نافذة النفس، والتى تتكشف من خلالها دوافع المرء الحقيقية. إن الترجمة السبعينية lxx تعطى المعنى العام لهذه الفقرة فى اللغة العبرانية، بينما تتحاشى الأخذ بالتعبير السامى الخاص لكلمة (العين).

عدد ٨ : قد يبدو العطاء السخى فى نظر أولئك الذين لا يمتلكون سوى القليل ليعطوه أمراً ينطوى على مجازفة خطيرة، ولكن هذا الخطر ما يلبث أن ينسى عند ما يكون فى ذهننا على الدوام عظمة قوة الله. إن كل مواردنا، كبيرة أو صغيرة تأتى إلينا بصورة أساسية من الله، **والله قادر**، كما يلح بولس، أن **يزيد** هذه الموارد. وحيثما وجدت الروح السخية، فإن الله سوف يدبر الوسائل التى تمكن من التعبير عنها. إن كلمة **نعمة** قد استعملت هنا بالمعنى المادى الملموس، ومن هنا جاءت فى

ترجمة Rsv يمدكم بكل بركة بازدياد. ونتيجة لذلك فإن الإنسان المعطاء- وهو مزود بالقدرة التى يستطيع الله أن يمده بها - سيكون له على الدوام **كل اكتفاء فى كل حين فى كل شئ**. إن الكلمة اليونانية avtarkia والترجمة **اكتفاء** تعنى فى المقام الأول «الاكتفاء الذاتى» وهو إحساس الفرد بقدرته على الاعتماد على موارده الشخصية بدون حاجة للنظر إلى الآخرين، أو كما قال الرواقيون «بدون الاعتماد على تقلبات الحظ» ، أما معناها **الثانى** فهو وصفها للقناعة التى تنشأ عن الاكتفاء الذاتى. والاسم عادة ما يترجم فى المعنى الأخير فى ١ تيموثاوس ٦:٦: «أما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة» على الرغم من أن المعنى لهذه الفقرة يمكن أن يكون «إن حياة التقوى التى يحياها شخص يمتلك الكفاف هى فى الواقع ثروة. إن الصفة القريبة لهذا الاسم فى اليونانية وهى Avtarkes نجدها فى فيلبى ٤:١١ حيث يبدو أن المعنى هو «لقد تعلمت - فى أية حالة أوجد فيها - أن أكون قانعاً» هنا يقرر الرسول أن المؤمن يصير فى حالة من الاكتفاء الذاتى بفضل النعمة الإلهية التى تجعله كفؤا للوفاء بمتطلبات هذا السخاء، **وبذلك يزداد فى كل عمل صالح**، أى يكون قادراً على القيام بالأعمال الصالحة.

عدد ٩ : يقدم بولس الآن دليلاً كتابياً يبرهن به على حقيقة أن المعطى سوف يزوّد بإمكانيات العطاء. ففى المزمور ١١٢، وبعد القول فى الآية ٣ إن الإنسان الذى يخاف الله لن يعوزه الخير، بمعنى كاتب المزمور إلى القول فى الآية ٩ بأن الإنسان البار الذى يرغب فى التعبير عن بره بأعمال الإحسان لن تعوزه على الإطلاق الوسائل التى تعينه على أدائها. وقد استخدمت كلمة «البر» بمعنى إعطاء الصدقة (قارن متى ٦:١).

عدد ١٠ : وبحسب النص الحديث الذى تتبعه الترجمة الرسمية AV لهذه الآية يصلى بولس صلاة مثلثة لأجل الكورنثيين. إنه يطلب من الله أن يقدم بذاراً للزارع وخبزاً للآكل، وأن يكثر بذاركم وينمى غلات (ثمار) بركم. ومع ذلك فإننا نجد فى أغلب المصادر القديمة لهذا النص، جميع الأمثال اليونانية فى الصيغة الدالة على

المستقبل، وهذا ما يعطى معنى أفضل لهذه الآية. إن الانتباه موجه إلى التأكيد على ذلك الذى سوف يفعله الله. إن الله يوصف هنا كالعائل العام فى اللغة المأخوذة عن إشعياء ٥٥: ١٠.

ومن هنا وفى توافق مع الاقتباس «وخبزاً للآكل» يجب أن تؤخذ (بحسب هذا، كما جاء فى الترجمة المنقحة Rv) كالمفعول به لعبارة «الذى يقدم» (يمد فى ترجمة Rv). ويقول بولس للكورنثيين بأن الله المحسن «سوف يكثر بذاركم التى تبذرونها وينمى غلات (ثمار) بركم » (أى سخائهم) . إن هاتين الجملتين تعبران فى الواقع عن نفس الشئ، حيث أن العبارة الأخيرة المأخوذة عن هوشع ١٠:١٢، تشير إلى أعمال الإحسان والرحمة.

عدد ١١ : ونتيجة لهذا الفيض الإلهى سوف يجد المسيحى نفسه مالكاً لكل ما يحتاج إليه فى ممارسة عمل الإحسان.

إنه سوف يكون مستغنياً **فى كل شئ لكل سخاء** (وللوقوف على معنى الكلمة الأخيرة سخاء والتى هى ترجمة للكلمة اليونانية haplotes انظر التعليق على الآية ٨:٢). ولكن سوف يتبع هذا الأمر نتيجة أخرى هامة وهى أن احتياجات الفقراء سوف تسد بكفاية، وبالتالى فإن الكثيرين منهم سوف يقتادون إلى تقديم شكرهم لله لتجاوب الكورنثيين مع الدعوة التى طالبهم فيها بولس بالمساهمة فى إغاثة الفقراء (وهذا هو معنى القول «ينشئ بنا »).

عدد ١٢ : وهذه النتيجة الإضافية على درجة كبيرة من الأهمية حتى أن بولس يسهب فى الكتابة عنها فى هذه الآية والآيات التالية. إن مجد الله هو الهدف لكل مسعى مسيحى، ويزداد مجد الله أكثر فأكثر عندما يقدم شعبه له ذبيحة الحمد والشكر. وتزويد القديسين باحتياجاتهم المادية هو فى الحقيقة القصد المباشر والبالغ الأهمية **لافتعال هذه الخدمة**، وهو على الأرجح ما يعنى «الخدمة التى سيقدمها الكورنثيون لشعب الله بإحسانهم». إن كلمة **افتعال**، هى ترجمة للكلمة اليونانية di-akonia والمستخدمة فى أعمال ٢٥:١٢ عن «الخدمة التى قام بها برنابا وشاول

اللذان حملا ما جمع من أنطاكية إلى أورشليم. إن كلمة **خدمة**، هى ترجمة للكلمة اليونانية leitourgia ، وهى الكلمة المستخدمة فى الحقبة الكلاسيكية للتعبير عن الأعمال التطوعية العامة التى كان يقوم بها المواطنون الأغنياء فى أثينا. ولقد دخلت هذه الكلمة إلى اليهودية واستعملت للدلالة على الخدمة الدينية. ومن هنا جاءت الكلمة الإنجليزية liturgy بمعنى «الطقس الدينى». وقد استعملت فى فيلبى ٢ : ٣٠ فى ذات المعنى الذى لها فى هذه الآية.

ولكن النتيجة الأبعد أثراً من هذه النتيجة المباشرة لعملية الجمع ستكون متمثلة فى «شكر كثير لله» يقدمه الذين سدت هذه العطية إعوازهم .

عدد ١٢ : إن تعبير **إذ باختبار هذه الخدمة** ومعناها أن تلك الخدمة التى أداها الكورنثيون سوف تكون الفرصة المناسبة لاختبار إخلاصهم فى (ديانتهم) **وطاعة اعترافهم لإنجيل المسيح**. إنها أيضاً سوف تعين الآخرين على اكتشاف مدى فهمهم للاتحاد الذى يجب أن يكون الرباط الذى يربط بين جميع الذين يعيشون فى المسيح. إن القول: **وسخاء التوزيع لهم**، يفترض أن الكلمة اليونانية haplotes المستعملة فى الآية (١١) بمعنى **سخاء** وأن الكلمة اليونانية koionia تعنى هنا (تبرع - إسهام) (ومن هنا جاءت ترجمة Rv «سخاء تبرعكم (إسهامكم)» ومع ذلك فمن المحتمل أن تعنى الكلمة السابقة (بساطة) أو (إخلاص) وأن يكون للكلمة المعنى الأكثر شيوعاً فى العهد الجديد وهو (الشركة). فإذا كان الأمر كذلك، يكون الذى يقوله بولس يعنى أن قديسى أورشليم سوف يمجدون الله بصفة خاصة على علامات الشركة المسيحية المخلصة التى أظهرها الكورنثيون من نحوهم بتبرعاتهم التى قدموها لهم. إن هذا التعبير الأخير هو المفضل، إذ أنه يشرح بطريقة أفضل سبب إضافة الكلمات «ولكل الناس» أو للجميع. إن تبرعات الكورنثيين كانت من أجل فقراء القديسين فى أورشليم فقط، ولكن الشركة التى تنطوى عليها هذه التبرعات، هى التى يفترض الرسول أنها لكل المسيحيين الآخرين.

عدد ١٤ : لقد سبق أن قال بولس إن سخاء الكورنثيين سوف يكون سبباً فى رفع

المزيد من الشكر إلى الله ولربما يكون قصده أن يقول فى هذه الآية (على نحو ما يبدو أن الترجمة الرسمية تقترحه) أن هناك نتيجة أخرى وهى أن الكورنثيين سيوسعون من دائرة أصدقائهم الذين سوف يشتركون معهم فى صلواتهم. وفى الواقع سوف يكون هذا هو العائد الحقيقى الكامل لسخائهم. وهذا التفسير يربط الآية ١٤ برباط وثيق مع الآية ١٢، ويعامل الآية ١٣ كجملة اعتراضية.

ومع ذلك فمن الأرجح أن تكون الكلمة اليونانية kai فى فاتحة هذه الآية تعنى **أيضاً** أفضل من ترجمتها بحرف الربط (و). وعلى هذا جاءت الترجمة المنقحة Rv إنهم أيضاً بدعائهم من أجلكم، «مشتاقين إليكم»؛ وبكلمات أخرى فإن رد الفعل لدى مسيحيي أورشليم لشركة الكورنثيين، وهى الشركة المعبرة عن **نعمة الله الفائقة**، سوف يعبرون عنها فى صلواتهم التى تحمل اشتياقهم المتلهف لرد المجاملة بمثلها.

عدد ١٥ : انقسم الشراح حول معنى «عطيته التى لا يعبر عنها» وعما إذا كانت تعنى نعمة الله التى أفاضها على الكورنثيين والتى سبق على التو الإشارة إليها، والنتائج المباركة التى ستكون ظاهرة بصفة خاصة إذا ما اتسم سلوكهم بالسخاء، أو أنها تعنى عطية الله فى ابنه المتجسد. وهناك برهان قوى يساند التفسير الأول، يؤيده كلفن والكثير من العلماء المحدثين، وهو أنه يؤكد ما سبق على التو عرضه فى النص. ومن الناحية الأخرى فإن النعت اليونانى anekdiegetos (والذي لا يوجد إلا هنا فى الكتاب المقدس اليونانى) يعنى «عطية لا يمكن التعبير عنها بالكلمات بكفاءة» والذى قد يظهر على نحو ما متسماً بالمغالاة إذا ما كان هذا هو كل ما يعنيه. إن ما كان ينجزه الروح القدس فى العالم بالاشتراك مع الكنيسة المسيحية، هو بالتأكيد أمر عجيب للغاية، ومع ذلك فإن بولس قد أعطى كلمات يصفه بها، وبصورة خاصة فى كتابته للرسالة إلى الأفسسيين. وعلى هذا فإن الأمر الأكثر ترجيحاً (كما يقول يوحنا ذهبى الفم)، هو أن بولس فى تفكيره عن النعمة الإلهية التى أنعم بها على الكورنثيين، وعندما يتذكر أن كل النعمة تفيض على المسيحى

من الجلجثة بسبب أن كل الناس غير المفديين هم غرباء بالنسبة لهذه النعمة وبسبب أن الفداء تحقق على الصليب وليس فى أى موضع آخر، وهو الذى قاد بولس إلى أن يهتف من أعماقه صيحة شكر على هذه العطية الإلهية والتى تنفخ نسمة الحياة فى كل العطايا وتؤثر فيها تأثيراً محيياً، وهى عطية ابن الله الوحيد.

وليس هناك ما يبرر قول بلومر Plummer بأن تقديم الشكر لله على عطيته السامية بإرسال ابنه لفداء البشرية ليس لها سوى صلة بعيدة جداً بالقرينة، فى حين أن هودج Hodge كان أكثر صلة بالموضوع فى قوله «كان من عادة بولس عند كلامه سواء عن المحبة الواهنة أو العطايا التافهة للمؤمنين الواحد منهم للآخر أن يشير بالمقابل إلى محبة الله الفائقة لنا وعطيته التى لا يمكن التعبير عنها فى المسيح لأجلنا» (قارن ٨:٩، أفسس ٥:٢). ومع ذلك فإن منزيس Menzies الذى يفضل التفسير الأول يسلم بأن «كان فى مقدور الرسول أن ينتقل بنا من حادثة عادية فى الكنيسة إلى ما هو مطلق وأسمى فى مشورات الله» ويضيف إلى ذلك قائلاً : «وقد يكون الأمر على هذا النحو هنا». وكان ستراخان Strachan على حق فى إلحاحه على أنه بينما كانت الرؤيا المتمثلة أمام بولس هى لكنيسة متحدة على النطاق العالمى، إلا أن الأمر العجيب لم يكن فقط فى الصورة، ولكن فى مصدرها الذى يجعله يقول: «شكراً لله على عطيته التى لا يعبر عنها» وهذه العطية التى لا يعبر عنها هى يسوع المسيح.

وعلى هذا فإن فى مقدورنا أن نؤكد بكل يقين أن بولس يختتم هذا الحديث الممتد عن عملية الجمع بالشكر لله. «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد» لكى يولد ويموت عن البشرية.

ويتضح لنا أن طلب بولس للكورنثيين لم يكن صرخة فى واد مضت دون أن تحقق غايتها وذلك مما جاء فى (رومية ١٥:٢٦و٢٧) والذى كتبه بولس بعد عدة شهور أثناء إقامته فى مدينة كورنثوس : «لأن أهل مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين الذين فى أورشليم». ومع ذلك، فإنه أمر غريب

بعض الشئ أن تتضمن قائمة رفقاء بولس فى السفر، والذين ذهبوا معه فى نهاية المطاف إلى أورشليم فى هذه المهمة العظيمة لتوزيع الإحسانات بيانا بمندوبين عن كنائس مكدونية وآسيا، فى حين لا يذكر شيئاً عن ممثلين يذكرهم بالاسم عن كنيسة كورنثوس (انظر أعمال الرسل ٢٢:٤).

الأصحاح العاشر

٧ - سلطان بولس الرسولى (١٠:١-١٣:١٠)

أ - أسلحة محاربته (١٠:١-٦)

عدد ١ : هناك فاصل واضح فى الرسالة بنهاية الأصحاح التاسع حين يتحول الرسول إلى التعامل مع القلة المتمردة فى كورنثوس، والذين بخلاف الغالبية العظمى من مسيحيي كورنثوس - لم يكونوا مطيعين له بل كانوا يصيخون السمع بكل ما عندهم من تلهف للمزاعم الخادعة حسنة المظهر لبعض الرعاة الكذبة الذين تطفلوا على الجماعة المؤمنة فى كنيسة كورنثوس. وبالنظر إلى أن موضوع سلطان بولس هو موضوع مجادلتهم، فإنه تخلى عن صيغة الجمع السلطوية فى كتابته لهذه الآية، وفصل نفسه عن تيموثاوس (انظر الآية ١:١)، وتقدم بمطلب شخصى خالص لهذه الجماعة من المنشقين عليه - **أنا بولس نفسى أطلب إليكم**. وإننا نجد شبيهاً لهذه المتطلبات الشخصية فى غلاطية ٥:٢، أفسس ٣:١؛ فليمون ١٩.

إن بولس يطلب من هؤلاء الذين كانوا يتهمونه أنه فى الحضرة ذليل بينهم ولكنه متجاسر عليهم فى الغيبة، أى مظهراً روح التبجح والتظاهر بالشجاعة عند كتابته للرسائل إليهم وهو بعيد عنهم ولكنه يظهر جبناً محزناً مثيراً للشفقة فى حضرتهم. إن الكلمة اليونانية tapienrs والمترجمة **ذليل** (وفى ترجمة Rv متواضعاً) تستعمل أحياناً لوصف فضيلة نبيلة (انظر متى ١١:٢٩)، ولكن معناها هنا الإزدرائى للشخص الجبان المخلوع الفؤاد. وبالمثل فإن الكلمة المترجمة (متجاسر) مستعملة بالمعنى الجيد فى الآية ٦، وهى هنا تعنى الوقاحة الجريئة للشخص الجبان حين لا يتهدده أى خطر .

إن تقدير خصوم بولس لمسلكه لم يطرأ عليه أى اضطراب عندما وصل إلى مسامعهم أخبار زيارته المرتقبة إليهم وقالوا، كما قالوا سالفاً، إنه سيكون من وجهة نظرهم كما عهدوه، ومن حيث أن الهدف الرئيسى من الرسالة الثانية إلى الكورنثيين هو تمهيد الطريق لزيارة الرسول الثالثة لكورنثوس، فإنه يذكر فى فاتحة هذا القسم أنه يجب على رسول المسيح أن يكون فى ذهنه على الدوام وداعة وحلم ذاك المفوض بخدمته. لقد طلب يسوع من الناس أن يأتوا إليه، لأنه بصفة خاصة «وديع ومتواضع القلب» (متى ١١:٢٩). ولقد قيل عنه إنه «قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ» (انظر إشعياء ٤٢:٣؛ متى ١٢:٢٠).

إن الوداعة (وفى اليونانية prautes) هى فى الواقع فضيلة جوهرية، ونعمة للمسيحى المهيأ لتقبل تأديب الرب بدون مجادلة أو مقاومة، متذكراً على الدوام أن الله يستخدم غالباً إهانات وجروح الناس الأشرار لتأديب وتطهير شعبه. ولقد ظهرت وداعة المسيح بصورة سامية فى خضوعه الكامل لكل ما أصيب به من آلام من الأعمال الأثيمة التى انصبت عليه فى إتمامه لخدمته كعبد الله المتألم. والكلمة اليونانية epieikeia المترجمة «حلم» قد استخدمها أرسطو لوصف الرحمة التى يمارسها القاضى الصالح والعادل فى نفس الوقت، والذى يعترف بأن الظروف تغير الحالة، وأن التمسك الصارم بحرفية القانون قد تؤدى فى بعض الأحيان إلى ارتكاب الأخطاء الأخلاقية. وقد كان الله هو الصالح والعادل فى تعاملاته مع إسرائيل، وإننا نجد الصفة القريبة منها فى الترجمة السبعينية للمزمور ٨٦ :٥. وإننا نجد مثالاً سامياً لحلم ولطف يسوع. بهذا المعنى فى قصة المرأة التى أمسكت فى زنى (انظر يوحنا ٨:١-١١). وهناك فقرة أخرى وحيدة نجد فيها الكلمة مستعملة فى العهد الجديد باللغة اليونانية - كما فى أغلب البرديات - بطريقة اصطلاحية إذ يقولها الموظف الذى يشغل مرتبة دنيا فى امتداحه لرئيسه الذى يعلوه فى المنصب بقوله «التمس»، على نحو ما جاء على لسان المحامى ترتلس فى خطابه للوالى الرومانى فيلكس «التمس أن تسمعنا بالاختصار بحلمك» (أعمال ٢٤:٤).

عدد ٢ : يعتبر بولس أنه من البديهى أن يكون الخادم الحقيقى للمسيح حليماً على الدوام فى أساليبه التى يسعى من ورائها إلى ربح النفوس للمخلص وخضوعهم له، وعلى الخدام أن لا يستخدموا الأساليب الصارمة إلا كالملاذ الأخير. لقد كان فى الأغلب يمانع فى استخدام الشدة، وعلى هذا فإنه يطلب من أولئك الذين يخلطون بين حلمه والجبن. أن يسلكوا على مثاله حتى لا يضطروه لأن يسلك مسلك الجسارة بشخصه عند حضوره إلى كورنثوس، وهو ما يقولون إنه لا يفعله إلا حينما يكون هناك من يراه. إنه على يقين أن له الحق كرسول أن يمارس سلطانه بمثل هذه الشدة بحيث إنها إن لم تؤد إلى فرض الاحترام والطاعة، فإنها ستؤدى إلى الهلاك الأبدى للعصاة، وإنه إذا اقتضت الضرورة فإنه قد وطد العزم على أن يظهر هذه الثقة فى كورنثوس دون خوف من نتائج مقاومة أولئك الذين يتعمدون إساءة تفسير سلوكه بقولهم إنه **يسلك بحسب الجسد**.

إن الفارق الدقيق فى هذا التلميح لا يكاد يدرك تماماً لعدم وضوحه بالكلية. ويعطى هودج Hodge (متابعاً فى ذلك يوحنا ذهبى الفم) تعبيراً بحسب الجسد المعنى الشرير الذى له فى الغالب فى الرسائل البولسية، ويفترض أن أعداء بولس «يعتبرون الرسول ليس فقط رجلاً عادياً، ولكنه رجل يعمل منساقاً تحت تأثير طبيعته الفاسدة، محكوماً بمشاعره الأنانية أو الخبيثة، ومعتداً بنفسه» ويوافق معظم المفسرين المحدثين على هذا التفسير، ويبدو أنه قد انعكس على ترجمة Rsv التى تقول «الذين يحسبوننا كأننا نسلك حسب الجسد» *. ومن الناحية الأخرى فإن كلفن على ما يبدو يفترض أن خصوم بولس يأخذون فقط بالمظاهر الخارجية، ويحتقرونه لعدم تميزه بالمواهب المظهرية الخلابة والتى يحاولون أن يمتدحوا بها أنفسهم لدى

---

* انظر كتاب الحياة (المحرر)

مشايعيهم. ولكن بينما يبدو أن هذا هو معنى عبارة «بحسب الجسد»، في ١٦:٥ (راجع الشرح)، فإن هذا التعبير عندما يكون مصحوباً بكلمة «يسلك» يبدو أنه إما أن يشير إلى السلوك الأخلاقي، أو كما في ١:٣ . إلى حالة الجسد البشرى من ضعف ووهن.

عدد ٣ : يسلم بولس أن رسوليته لا تجعله يسمو بأى حال على الضعف البشرى. إنه ليس بإنسان فائق للطبيعة، بل إن عليه أن يسلك في الجسد ككل البشر الآخرين. ولكنه في ممارسته لرسوليته، والتي تجعله دائماً في حالة خدمة ناشطة، ليس تحت رحمة غرائز الطبيعة البشرية الفاسدة، كما أنه ليس عليه أن يعتمد على موارده البشرية الذاتية. وإنه على الرغم من ضعفه البشرى، إلا أنه كإنسان في المسيح يقويه الروح القدس وهنا يكمن المصدر الدائم، والذى لا ينقضى أبداً لقوته وشجاعته الفائقة الطبيعة.

عدد ٤ : وحيث أن محاربته روحية فإن أسلحته التي يحارب بها من المحتم أن تكون الأسلحة التي يضيفها الروح عليه. إن الأسلحة الجسدية مثل البراعة البشرية أو الذكاء أو الإبداع أو القدرة التنظيمية، أو الفصاحة الخطابية المنطوية على النقد الساخر العنيف، والدعاية القوية، أو الاعتماد على سحر الشخصية أو قوتها الفعالة، كل هذه في ذاتها لا طائل من ورائها بالمرة في العمل المستمر الذى لا هوادة فيه **لهدم الحصون** التي يتخذ منها الشر موقفاً دفاعياً حصيناً. إن مثل هذه الأسلحة الجسدية في مقدورها أن تحرر انتصارات ظاهرية أو مؤقتة. ولكن سرعان ما يتضح أن الشر لم يقتلع من جذوره. إن الأسلحة الوحيدة الوافية بالمراد إنما تأتينا من الله، وهو وحده الذى يجعلها فعالة في هذا الصراع المرير مع الشر.

إن التعبير اليونانى معناه الحرفى **(قادرة بالله)** وقد جاءت في الترجمة الرسمية Av «قادرة خلال الله» «أى أنها تصبح قادرة عن طريق الله» وعلى هذا النحو جاءت في Rsv لها قوة إلهية، وجاءت في Rv (قادرة قدام الله) أى قادرة بحسب

تقييم الله لها) أو قادرة لأجل خدمة الله. إن الإرادة المسيحية ستكون دائماً محاربة فى معركة خاسرة ضد التجربة، إذا ما حاولت فى محاربتها للشر الاعتماد على قدرتها الذاتية فقط «لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود» (زكريا ٤: ٦).

عدد ٥ : إن العدو كما يرى فى هذه الآية مجهول (مجرد). إن محاربتنا ليست ضد «لحم ودم» (انظر أفسس ٦: ١٢)، ولكنها ضد قوى روحية خفية وغير مدركة بالحواس تغزو الطبيعة البشرية وتُقحم فيها أفكاراً شيطانية تتسلل إلى الذهن البشرى بأسلوب خفى ماكر. ويعرّف هودج Hodge عبارة **ظنونا وكل علو يرتفع ضد معرفة الله**، على أنها «أفكارا أو معتقدات أولئك الذين يقفون ضد حقيقة الله بذواتهم وبالأسباب «التى يبررون بها هذه الاستنتاجات» تلك الحقيقة التى أعلن الله عنها جزئياً فى عملية خلق العالم وأوضحها بكثير من الجلاء فى الإنجيل المسيحى. إن اللغة التى استخدمها بولس يبدو أنها تشير بصفة خاصة إلى الحجج الفلسفية البارعة فى لطفها ورقتها والحيل الماكرة الخبيثة والقسوة التى لا ترحم التى تغلف هذه الأفكار الشريرة. ولكن طالما أن هذه المحاربة الروحية مستعرة (إن الآية ٥ ذات صلة من الناحية النحوية بالآية ٣، جاعله من الآية ٤ جملة اعتراضية)، فإن معاقل الشر تتهاوى أمامها وتُخترق حصونها **وتستأسر كل فكر إلى طاعة المسيح**. ومن أعظم الحقائق المثيرة والبراهين التى لا تنكر على حقيقة العقيدة المسيحية ، وقدرة الله غير المحدودة، كامنة فى الواقع فى أن بعض أولئك الذين هم صفوة الذكاء البشرى، عندما يتواجهون مع الإنجيل - الذى هو بمثابة ضلالة بالنسبة للعظمة البشرية وجهالة بالنسبة للمتكبرين المتغطرسين - فإن الأشخاص غير المجددين يقعون فى إسار طاعة المخلص ويتركون وراء ظهورهم كل ضلالاتهم السالفة. إن الكثيرين من أحكم الحكماء قد اقتنعوا أن يصبحوا كجهلاء من أجل المسيح، كما أن عددا غير قليل من أكثر المفكرين تحرراً تنازلوا عن حريتهم ليصبحوا عبيدا لذاك الذى أخلى نفسه وأخذ صورة عبد من أجلهم.

عدد ٦ : كانت رغبة بولس الأساسية كرسول وخادم للمسيح أن يُستخدم كالأداة التى تقود الناس بالروح القدس إلى الخضوع لطاعة المسيح. ولكن حيث توجد مقاومة شريرة ضد خدمته ومحاولات جادة مستميتة لنقض عمله، وحيث يساء تفسير حلمه بإصرار على أنه ضعف، فإننا نجده على أتم استعداد للانتقام (وتجئ فى Rv للثأر؛ وفى Rsv **للمعاقبة** على كل عصيان. إن لديه القدرة على إصدار الحكم على أمثال هؤلاء المذنبين، وسواء ظهرت نتيجة هذا الحكم على الفور كما فى حالة بطرس الذى حكم على حنانيا وسفيرة (أع ٥:١-١٠) أم لم تظهر، فإن مثل هذا الحكم له مغزاه الأبدى. ويعلّق كلفن قائلاً: (إن هذا الانتقام مؤسس على كلمة المسيح «وكل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً أيضاً فى السماء».

لكن الرسول حريص ألا يعطى الانطباع بأن اتخاذ مثل هذا الإجراء الصارم ليس بمثابة الخطوة الأخيرة فى ممارسة قدراته الرسولية. إنه لا يريدهم أن ينسوا على الإطلاق أن الإتيان بآخرين إلى طاعة الإيمان إنما هو أول ما يهدف إليه فى حياته (انظر رومية ١:٥؛١٦:٢٦). وهذا هو على الأرجح الذى دعاه إلى إضافة هذه الكلمات التى لها صعوبتها الملموسة: **متى كملت طاعتكم**، ويقول كلفن فى شرحه يوحنا ٢٠:٢٣، وهو ذلك الشرح الأخاذ بروعته: (من حيث أن سفارة الخلاص والحياة الأبدية قد أنيطت بالرسل، فإنهم من الجانب الآخر قد سلّموا أسلحة للانتقام من كل الآثمين كما يعلمنا بولس فى ٢ كو ١٠:٦. ولكن هذا الأمر قد جعل فى المرتبة الأخيرة، ذلك أنه من اللائق أن تفرض فى المقام الأول الخطة الحقة والصادقة للكرازة بالإنجيل. إن مصالحتنا مع الله من صميم طبيعة الإنجيل، ربما يقال إن الحكم القاضى بأن للمؤمنين حياة أبدية إنما يتصل اتصالا عارضاً به. وعلى هذا فعندما يهدد بولس بالانتقام من غير المؤمنين فإننا نراه يبادر بالقول **«متى كملت طاعتكم»** ذلك (لأنه يعنى أن دعوة الناس للخلاص هى أول ما يتصل بالإنجيل بصفة خاصة. فى حين أنه من الأمور العارضة أن يتسبب الإنجيل فى هلاك البعض الآخر). ويشرح هودج Hodge نفس الموضوع حين يقول : (إن بولس ما كان يلجأ إلى اتخاذ إجراء صارم إلا

بعد فشل جميع الوسائل الأخرى، وبعد أن يكون قد اتضح تماماً من هم الذين سيطيعون الله من بين جموع الكورنثيين، ومن هم الذين سيمضون فى إصرارهم على العصيان).

ب - ثبات بولس على المبدأ (١٠:٧-١١)

عدد ٧ : هناك صعوبتان متداخلتان معاً فى تفسير هذه الآية: (١) إن الفعل اليونانى blepete (تنظرون) يمكن أن يؤخذ إما على أنه فى صيغة الأمر أو فى صيغة الفعل الدلالية : وأنه إذا كان فى الصيغة الدلالية فمن الممكن اعتباره إما على أنه عرض لقضية أو كسؤال. وعلى هذا فهناك ترجمات ثلاث ممكنة : «انظروا إلى» أو «أنتم تنظرون إلى» أو «أتنظرون إلى» (٢) إن التعبير اليونانى to kata prosopon والمترجم: «الأشياء التى هى بحسب المظهر الخارجى» والتى يمكن أن تؤخذ على أنها تعنى : «الأشياء التى تقع أمام نظركم» أو على نحو ما جاءت فى الآية ١ . «فى الحفرة» أو «إلى ما هو حسب الحضرة». وفى غلاطية ٢:١١ «مواجهة»؛ أو الأشياء ذات المظهر الخارجى فحسب كما فى ٥:١٢.

وإذا كان الفعل فى صيغة الأمر، فإن المعنى يجب أن يكون «انظروا إلى ما يقع أمامكم» ذلك أنه يندر أن يحث بولس أحداً على أن يصدر أحكامه بحسب الظواهر فحسب. ومن الناحية الأخرى فإنه إذا كان الفعل فى الصيغة الدلالية ، فإنه يظهر وكأنما بولس يؤنب فى قسوة أولئك الذين تقوم معاييرهم الوحيدة فى تقييم الآخرين على مظهرهم الشخصى أو أعمالهم التى يقومون بها بحسب الجسد. هذا هو المعنى الذى يبدو أن الترجمة الرسمية Av قد أخذت به. أما ترجمة Rv فقد جاءت على النحو التالى: «أنتم تنظرون إلى الأشياء التى أمام أنظاركم» وهى ترجمة ليست واضحة تماماً، لكن يفترض أن تعنى «إنكم تقصرون نظرتكم فحسب على الأشياء التى فى مقدوركم رؤيتها بدون أن تمضوا إلى ما هو أعمق من هذه النظرة السطحية». وإجمالا فإن ترجمة Rsv هى الأفضل والتى جاء فيها «انظروا إلى ما

هو أمام عيونكم». إن بولس يبرر اللغة القاسية التى يستعملها فى دعوة جميع المسيحيين فى كورنثوس إلى النظر فى الموقف القائم هناك، لكى يروا ما إذا لم يكن هناك حقيقة بين ظهرانيهم قوم يتوافق موقفهم تجاه الرسول مع ذلك الذى قاله فى الآية ٢. وقد يبدو أن هناك شخصاً بعينه كان بصفة خاصة فى ذهن الرسول فى ذلك الحين، إذ أن عبارة «إن وثق أحد» يمكن أن تعنى أيضاً «إن وثق شخص بعينه». ومع ذلك فمن المحتمل أنه كان هناك أكثر من فرد واحد يهاجم رسولية بولس، ولديهم أسباب عديدة لمهاجمته، ليس أقلها - كما يتضح من بقية هذه الآية - أنهم كانوا يرون أنهم هم الموكلون على هذه الخدمة من المسيح، أما بولس فلم يوكل إليه المسيح خدمته الرسولية.

فى مقدور جميع المسيحيين أن يقولوا بأنهم للمسيح، ولكن ليس هذا هو المعنى المقصود هنا. ولا يمكن لنا أن نفهم هذه العبارة فى ضوء الإشارة إلى أعضاء حزب المسيح فى كورنثوس المذكورة فى ١ كو ١:١٢. إن خصوم بولس هم الذين كانوا فى ذهنه على امتداد هذا الجزء، إنهم هاجموا رسوليته على الأقل لأنهم اعتبروا أنفسهم «فائقى الرسل»، وهم على« يقين من أن لهم سلطان المسيح لأسباب يعرفونها هم جيداً، وأنه هو الذي أرسلهم، وأنهم على قدر متساو من الأهمية مع الرسل الجليليين الأصليين، بينما لم يكن بولس كذلك. إن بولس لا ينكر فى هذه الآية بصورة مطلقة مزاعمهم بل هو قانع تماماً بالإشارة إلى أنه إذا كان لدى أى منهم القناعة الشخصية بشرعية مسوغاته الرسولية، فليس لأى منهم فى نفس الوقت أن ينكر على بولس قناعته بشرعية مسوغاته الرسولية، وكان بولس على حق فى قوله انطلاقا من قناعته الشخصية، أنه هو أيضاً للمسيح. والقناعة الشخصية لا يمكن قبولها على أنها امتياز لهم، وليست امتيازاً لبولس لأنها بمثابة دليل ذاتى على سلطانه الرسولى. وبالإضافة إلى هذا فلقد كان فى استطاعة بولس أن يقدم إثباتات موضوعية أكثر إقناعا مما كان فى مقدورهم. وهو يشير إلى ذلك فى الآية التالية، كما يتكلم بصورة مباشرة واضحة عن هذا الأمر فى موضع آخر (انظر

٣:٢:١٢:١٢:١٢؛ ١ كو٩:٢).

عدد ٨ : ويصرّ بولس هنا على أنه حتى وإن كان قد افتخر أكثر مما قد فعله سابقاً عن سلطانه الرسولى، فإنه كان فى مقدوره أن يفعل ذلك بدون أدنى إحساس بالخزى بسبب المبالغة أو العُجب الباطل. ذلك أن الحقائق تحدثت عن نفسها. إذ كان واضحاً فى ممارسته لرسوليته انطلاق قوى فائقة للطبيعة من خلالها كانت لها فعاليتها الخاصة فى بنيان إيمان المهتدين إلى الإيمان. ونتيجة لذلك تقدم نمو الكنيسة فى توافق وسلام. لقد استخدم الرسول **السلطان** الذى أعطاه إياه الرب، وكان استخدامه له **للبنيان**. ومن الناحية الأخرى فإن السلطة المزعومة للرسل الكذبة قد استخدمت للهدم، أى تقسيم جسد المسيح.

عدد ٩ : ولكن بينما كان فى مقدور بولس أن يتوسع وله فى هذا ما يبرره استناداً إلى طبيعة ومدى سلطانه الرسولى. إلا أنه يتحاشى ذلك بسبب أنه كما يقول ساخراً هنا إنما يكتب رسالة، ولا يريد أن يظهر بمظهر الذى يخيف قراءه برسائله! حيث أن خصومه كانوا يؤكدون أن هذا هو الهدف الرئيسى الذى يقصده من كتابته إليهم. لقد كان مثل هذا الادعاء حماقة فى ذاته، فلو أنه كان صحيحاً حقاً، فإن الرسول يكون فى هذه الحالة متهماً بتضارب أقواله بطريقة تهدد بالقضاء عليه، لأن السلطان الذى منحه إياه الرب كان للبنيان، ولم يكن من المستطاع بنيان حديثى الإيمان عن طريق تخويفهم بالرسائل المرعبة.

عدد ١٠ : ربما كان شخص بذاته قد أشاع هذا النقد الهدام القائل أن شخصية بولس التى نستمع إليها تتحدث فى رسائله تختلف تماماً عن بولس الذى نسمع صوته عندما يأتى زائراً إلى كورنثوس إذا ما فضلنا القول «لأنه يقول» الموجودة تقريباً فى كل النسخ اليونانية على القراءة الأخرى (إنهم يقولون) والموجودة فى المخطوطة B. والتراجم اللاتينية والسريانية. والاختلافات قليلة الأهمية نسبياً، لكن الأهم أن نلاحظ أن هؤلاء الخصوم كانوا صادقين فى قولهم عن رسائل بولس أنها

كانت **ثقيلة وقوية**. وكما يقول منزيس Menzies ، إن لنا هنا شهادة قيمة عن التأثير الفورى لرسائل بولس الرسول فى ذات الوقت الذى كتبت فيه، لقد أحسوا بأنها أقوال خطيرة وهامة وسلكوا بمقتضى تأثيراتها كما قصد لهم أن يفعلوا. ولم تفقد رسائله هذه الصفة المميزة لها على الإطلاق.

لقد كان خصوم بولس محقين فى تقريرهم عن قوة رسائل بولس، ولكنهم كانوا مخطئين فى افتراضهم أنه لا يجرؤ على ممارسة هذه الجسارة والشجاعة التى تتميز بها كلماته المكتوبة. إن عبارتهم التى يقررون فيها أن حضوره بالجسد كان ضعيفاً ليست إشارة إلى المظهر الشخصى للرسول أو حالته الجسمانية - كما فهمت فى بعض الأحيان - كما أنه ليس فى مقدورنا أن نستنتج منها أى دليل يساعدنا على تكوين صورة تعطينا انطباعاً واضحاً عن شخصيته. لقد كانوا يقولون إنه تجاسر فى كتابته، ولكنه شخص ضعيف حينما يواجه. وبالمثل فإن أسلوبه فى الحديث عندما كان يخاطب الجموع فى كورنثوس قد ترك فيهم انطباعاً أقوى مما كان منتظراً أن يحدث. وبمعايير الخطابة اليونانية التى كانوا يألفونها، فلقد قالوا عن أحاديثه إنها حقيرة. ويبدو أن بعض الذين استمعوا إليه فى لستره كان رد فعلهم مختلفاً بعض الشئ لدرجة أنهم قالوا إنه هرمس إله الخطابة عند اليونان لأنه كان المتقدم فى الكلام (أعمال ١٤:١٢). ولكن كما يقول بلومر Plummer فى تعليقه على هذه الآية: «لم يكن بولس يضارع أبولس فى فصاحته ،واقتداره، كما أنه لم يستطع أن يبقى أفيتخوس يقظاً (انظر أعمال ٢٠:٩).

عدد ١١ : إن عبارة **مثل هذا** قد لا تشير بالضرورة إلى فرد بعينه، ذلك لأن هذا التعبير يمكن أن يستخدم عن أى فرد يمكن أن يوجه اتهاماً إلى بولس بالتناقض وعدم الثبات، على نحو ما ذكر فى الآية السالفة. والكلمات **«إننا كما نحن»** لا نجدها فى النص اليونانى، حيث تخلو الجملة من أى فعل. وتجعل الترجمة Rv «هل نحن» بداية للجملة آخذة إياها من الجزء المتقدم من الجملة. وإننا إذا أدخلنا صيغة

المستقبل على الجملة، فإنه يكون فى ذهن بولس الزيارة الثالثة الوشيكة إلى كورنثوس، أما إذا أدخلنا صيغة المضارع، فإنه يكون فى هذه الحالة يوجه انتباهنا إلى السمة الدائمة لسلوكه فى المستقبل. إن سلوكه حال وجوده مع المهتدين إلى الإيمان هو على الدوام مستقيم وثابت وعلى نحو ما يكتب به إليهم فى رسائله عندما كان غائباً عنهم.

جـ - مجال بولس المعين للخدمة : (١٠: ١٢-١٨)

عدد ١٢ : لقد أتُهم الرسول من خصومه بالجبن. وهنا يقدم الرسول اعترافاً تهكميا بأنه بالفعل جبان فى موضوع واحد ! وهو إنه لا يجرؤ أن يصنف نفسه أو يقارن بينها وبين أولئك الذين يمدحون أنفسهم إذ أن امتداحهم لأنفسهم لا يستند إلى دليل يعزز ما يذهبون إليه بل وهو فى الواقع مدعاة لخزيهم. إن بعض هؤلاء القوم يقيسون إنجازاتهم بالدرجة التى تزيد من أهميتهم الذاتية أو تشبع فيهم غريزة الاعتداد بالذات. إنهم فى هذا الأمر ليسوا بحكماء وهو الأسلوب اليونانى للقول «جهلاء تماماً».

ويعرض موفات كلمات الرسول بالقول (إنهم ينتمون إلى طبقة مادحى أنفسهم، بينما أنا أحصر نفسى فى مجالى الذاتى. إنى أقارن نفسى بمعاييرى الشخصية، ولهذا فإن افتخارى لا يمضى إطلاقاً بعيداً عن حده).

إن الموضوع الذى يتناوله بولس هو موضوع مدح الذات، وأنه فى صميمه ذمٌ لها. إن الرسل الكذبة إذ **يقيسون أنفسهم على أنفسهم ويقابلون أنفسهم بأنفسهم** «لا يفهمون». ولكن بولس فى الواقع لا يفتخر بنفسه بأية مقاييس ذاتية، بل اعتماداً منه على نعمة الله، يقبل من الله رسالة ومجال عمل محدد يلتزم به بكل دقة ولا يتعداه.

وإنه من الأمور المؤيدة لوحدة الرسالة أن نضع فى اعتبارنا ما يتبدى لنا من أنه كان فى ذهن الرسول نفس هؤلاء الرسل الكذبة فى بواكير رسالته، حين يضمّن فى ٣: ١ أنه ليس فى حاجة إلى رسائل توصية على نحو ما يفعل الآخرون، وعندما قال فى ٥: ١٢ إنه لا يجب عليه أن يمتدح نفسه، على نحو ما يفترض أن الآخرين يفعلون.

عدد ١٣ : وإذا ما كان للرسول أن يفتخر على نحو ما بإنجازاته الرسولية، فإن افتخاره ليس بأى حال على غرار ما يفعله الرسل الكذبة الذين لا يعرف غرورهم أية حدود، ومن هنا فإن افتخاره لا يتعدى حدوده المعينة له. إن افتخاره لن يكون **إلى ما لا يقاس** (وفى ترجمة Rsv متجاوزاً الحد). لقد قسم (أو عين) الله له قياساً كما عين له مجالاً للخدمة كخادم للإنجيل، وإن بولس ليقصر افتخاره على ما يكون فى نطاق ذلك المجال فحسب.

والكلمة اليونانية kanon والمترجمة قياس هى كلمة ذات مغزى. إنها فى الأصل تعنى «قصبة» وقد استخدمت فى أول الأمر للدلالة على أى شئ على درجة من الاستقامة يجعله صالحاً للقياس، ثم استخدمت للدلالة على ما يقرره الحاكم. أما من الناحية الأخلاقية فلقد استخدمت للدلالة على القواعد أو «المبادئ» التى تحفظ لحياة البشر «استقامتها» ذلك لأن الذى يقرره الحاكم يصبح فى حكم القانون. إن لها فى هذه الآية معنى المجال المحدد والمنوط به بولس (وترجمت فى Rv «دائرة اختصاص» وفى حاشيتها «حدود اختصاص») إن الكلمة الإنجليزية «اللائحة» «وقانونية الأسفار» أو الأسفار القانونية للكتاب المقدس هى والتى أفرزت دون غيرها لتكوّن لها مصداقيتها وحجيتها المتفردة. وفى توافق تام مع مجال العمل الذى حدده الله لبولس، فإن الرسول قد التزم ببعض القوانين الخاصة التى تحكم نشاطاته التبشيرية. ولعل أهم قاعدتين التزم بهما بولس فى عمله الكرازى هما (١) إنه رسول الأمم (انظر أعمال ٩: ١٥؛ رومية ١: ٥). وهو المبدأ الذى اعترف به يعقوب

وصفا (أى بطرس) ويوحنا فى أورشليم (انظر غلاطية ٢:٩). (٢) إنه لا يبنى على أسس وضعها غيره من البشر (انظر رومية ١٥: ٢٠). وفى كلمات أخرى إنه مرسل رائد للوثنيين. ولقد وقعت كورنثوس فى مجال خدمته، ذلك لأنه كان أول من يكرز بالإنجيل هناك (انظر ١ كو ٣:٦)، وكانت كنيسة أممية أساساً.

عدد ١٤ : وفى ضوء هذا لم يكن للرسل الكذبة أى سلطان للخدمة فى كورنثوس أكثر من ذلك الذى انتحلوه لأنفسهم. لقد كانوا هم - وليس بولس - الذين تعدوا إلى ما وراء حدودهم. لقد أعطت الأسبقية فى الخدمة لبولس فى طلبه طاعة وولاء الكورنثيين له. إن الكلمة اليونانية ephthasamen والمترجمة **إذ قد وصلنا**، من الأفضل ترجمتها على نحو ما جاء فى حاشية الترجمة المنقحة Rsv' Rv mg، لقد كنا أول من أتى إليكم.

عدد ١٥ : ويكرر بولس القول إن كورنثوس كانت فى نطاق خدمته أو مجال العمل الذى خصصه الله له. ولو لم يكن الأمر كذلك لما كان فى مقدوره أن يقوم بإرسالية ناجحة هناك بقوة الروح القدس. فما يفتخر به لم يكن نتيجة تعب آخرين. ولقد كان الرسل الكذبة يتحدثون دائماً كما لو كانوا هم الأسبق فى الكرازة بالإنجيل فى كورنثوس، وكانوا يدعون أنها المجال الحق لنطاق سلطانهم ومداه، وهو أمر من المحال تصديقه. وكما يقول كلفن فى شرحه: (إن بولس يوبخ بصراحة تامة الرسل الكذبة الذين بينما هم يتقدمون لحصاد ثمرة أعمال شخص آخر، يتجاسرون فى نفس الوقت بوقاحة على إهانة أولئك الذين أعدوا لهم المكان بتعبهم وعرقهم.

لقد كان مما يشوّه سمعة تلك الفئة القليلة من مسيحيي كورنثوس ويخزيهم إلى درجة كبيرة أنهم استمعوا إلى هؤلاء القوم، مما جعل بولس لا يجازف بتوسيع مجال عمله المرسلى **إلا إذا نما إيمانهم**. حقاً إنه يرجو أن يكرز بالإنجيل فى أماكن أخرى إلى ما وراء كورنثوس، ولكنه لن يفعل ذلك إلا حالما تسمح الأحوال فى كورنثوس بهذا الأمر. ومهما كان ولاء غالبية المسيحيين الذي برهنوا عليه إلا أنه لن يجازف أن

يترك معهم مصدراً للقلاقل قد يؤدى إلى مزيد من المتاعب الخطيرة. ومن هنا كانت الأهمية العظيمة لزيارته الثالثة الوشيكة للمدينة، الذى كانت تهيئة الطريق أمامها هو الهدف الرئيسى لهذه الرسالة. فإذا ما أثبت الكورنثيون جميعاً ولاءهم له فى هذه المناسبة، فحينئذ يمكن أن يتحقق رجاؤه، ويكون فى مقدوره زيارة أجزاء أخرى من العالم تبدو وكأنما هى من ضمن المجال الذى قسمه الله لعمله. إن لدى الكورنثيين الفرصة لفتح هذا المجال الأوسع لنشاط الرسول. ومن هنا يكون فى مقدوره أن يتعظم **بهم بزيارة**، ذلك أن الكلمات بينكم (حرفياً فيكم) تتضمن «بمساعدتكم» وقد جاءت فى الترجمة Rsv «حتى... أن مجال عملنا بينكم يكبر بدرجة كبيرة». وإن كان يبدو أنها لا تعطى معنى جيداً، ذلك أن اتساع مجال خدمة بولس فى كورنثوس ليس هو الموضوع الذى يتحدث عنه بولس.

عدد ١٦ : لم تكن الأماكن التى فى ذهن بولس كمجالات محتملة لعمل تبشيرى آخر محددة، إنه يشير إليها بصورة غامضة على أنها (الأقاليم) التى **إلى ما وراءكم**. ومن المنطقى أن نقول استناداً إلى ما جاء فى أعمال ١٩:٢١؛ رومية ١٥:٢٢-٢٤، أن الإشارة هى إلى زيارة تمهيدية إلى روما، ومنها يمضى إلى إسبانيا. إن بولس يؤكد هنا على أمر واحد بوضوح ، وهو أنه حتى إذا ما قام بزيارة أماكن (مثل رومية) حيث كان يعمل مرسلون مسيحيون آخرون، فإنه لن ينسب لنفسه ثمار عمل أناس آخرين . إنه لن **يفتخر بالأمور المعدة فى قانون غيرنا** وعلينا أن نستبدل هذه الترجمة بالترجمة الأخرى الأكثر رشاقة والتى جاءت فى ترجمة Rsv «بدون الافتخار بالعمل الذى تم فى مجال عمل شخص آخر».

وحقيقة أن بولس كان لديه - وهو فى أفسس - تطلع إلى نشاط إرسالى أبعد، وأن تعبير **لنبشر إلى ما وراءكم** يمكن أن يكون وصفاً ملائماً لروما وأسبانيا، فى رسالة مكتوبة من أفسس - هذه الحقيقة لا تعطى دليلاً مناسباً على نسبة هذا الجزء من رسالة كورنثوس الثانية إلى رسالة سابقة كتبت من أفسس أيضاً... فإن روما

وأسبانيا كانتا فيما وراء كورنثوس سواء كان الكاتب فى مقدونية أو فى أفسس.

العددان ١٧ و١٨ : أكثر بولس من استخدام كلمة **يفتخر** فى هذا الجزء وقد قاده إلى هذا الأمر افتخار خصومه المفرط. ومع ذلك فإنه كان أكثر تلهفاً إلى أن يبعد عن أذهانهم فكرة أنه يسعى للانغماس فى تمجيد ذاته بأى طريقة كما لو كانت انجازاته كلها ترجع إلى شخصه، فقد كان رد فعله الأول دائماً حين يرى البركات الناتجة عن إرساليته، بأن يكون «افتخاره بالرب»، ولم يستسلم على الإطلاق للتجربة التى يتعرض لها كل مبشر وتدفعه إلى المغالاة فى تقدير قدراته الذاتية، أو أن يوجه انتباهه بشدة لما قد يقدم إليه من مدح وإطراء من الناس. إن الأمر الإلهى المعطى لنا من خلال النبى إرميا، قد انغرس عميقاً فى أغوار نفسه: «لا يفتخرن الحكيم بحكمته، ولا يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغنى بغناه، بل بهذا ليفتخرنَّ المفتخر بأنه يفهم ويعرفنى إنى أنا الربُّ الصانع رحمة وقضاء وعدلاً فى الأرض لأنى بهذه أسر يقول الرب» (إرميا ٩:٢٣و٢٤). وقد اقتبس بولس الكلمات المدونة فى هذه الآية. إن رغبته الوحيدة أن ينال رضا الرب فعلاً.

ويبدو أن الرسول يتحول بأفكاره فى الآية ١٨ مرة أخرى إلى خصومه. وهو يقرر أن الاختلاف فى المقام الأول بينهم وبينه هو أنهم يمدحون أنفسهم، وهم بذلك يحرمون أنفسهم من الحصول على رضا الله واستحسانه لعملهم، بينما هو (بولس) يسعى للحصول على القبول الإلهى له، كمن يستحق مدح الله لأنه يعطى المجد لله . ومما له مغزاه، أنه حينما عاد بولس وبرنابا من رحلتهما الكرازية الأولى، رددوا من جديد على مسامع كنيسة أنطاكية ليس ذلك الذى قد عملوه، وإنما أخبرا **بكل ما صنع الله معهما** وأنه فتح للأمم باب الإيمان (أعمال ١٤:٢٧). وعلى قدر ابتعاد بولس عن الافتخار بنفسه كان فى استطاعته أن يقول: «فلى افتخار فى المسيح يسوع من جهة ما لله،. لأنى لا أجسر أن أتكلم عن شئ مما لم يفعله المسيح بواسطتى، لأجل إطاعة الأمم بالقول والفعل. بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله»؛ (رومية ١٥:١٧-١٩).

الأصحاح الحادى عشر

د – مطالب بولس من إخلاص الكورنثيين (١١:١-٦)

عدد ١ : لقد كان بولس على وعى تام بأنه ليس من شأن الرسول، كما أنه ليس من شأن أى مسيحى أن يمتدح نفسه. إن مثل هذا المديح للذات لا يمكن تبريره فى حالتنا هذه إلا بالقول بأنه يمكن محبة عظيمة للمهتدين إلى الإيمان بواسطته إلى الحد الذى يجعله يمضى إلى أى مدى يمكّنه من أن يجنبهم أن يصبحوا ألعوبة تخدعهم حيل المتشككين. وللحفاظ على ولائهم للمسيح. وعلى أية حال فإن امتداحه لنفسه فى تلك المناسبة لم يكن الدافع له هو الغرور والخيلاء. وعلى هذا، فإنه يصلى (حيث أن رغبته التى تعبر عنها كلمة ليتكم هى فى واقع الأمر صلاة) أن يحتمل كل الذين فى كورنثوس غباوته ولو قليلاً. إن صيغة الفعل فى هذه الجملة هو الماضى المتوسط غير التام، الذى ينطوى على معنى «هل فى مقدوركم أن تحتملوا معى الآن». وعلى هذا فإن ريندال Rendall لم يكن موفقاً فى افتراضه أن الرسول يعنى «ليتكم قد احتملتم» عند الزيارة الأخيرة المحزنة لكورنثوس.. إن الفعل المترجم «تحتملون معى» يمكن أن يؤخذ على أنه فى الصيغة الدلالية أو فى صيغة الأمر. فإذا أخذنا بالصيغة الأولى يكون المعنى: «ومع ذلك فليست هناك ضرورة لصلاتى، ذلك أنكم فى الواقع تحتملون معى». وإذا ما أخذنا بالصيغة الأخيرة، فإن بولس يكون حينئذ يطلب من الكورنثيين بإلحاح، على نحو ما جاء فى ترجمة Rsv «تحملوا معى».

عدد ٢ : يجب على المهتدين إلى الإيمان بواسطة بولس أن يكون فى مقدورهم أن يتحملوا معه لأن عنايته على النحو الذى يعبر عنه بوضوح نابعة من الغيرة التى تجيش فى صدر المحب نحو محبوبته. إن مثل هذه غيرة تقويه لأنها الغيرة التى يشعر بها الله نحو شعبه، الذى توصف العلاقة التى بينه وبين الله، فى العهد القديم، كالعلاقة القائمة بين الزوجة وزوجها، . ولكن الشعب يعطى ولائه لآلهة أخرى يحبها.

إن الرسول بالطبع يحس بهذه النبرة نحو الكورنثيين، وذلك بسبب أنه من جراء خدمته لم يصبحوا وثنيين بل صاروا جزءا من شعب الله، عن طريق «اقترانهم» بالمسيح. إن بولس لم يأت بهم إلى علاقة خاصة به، بحيث يصبح فى مقدورهم أن يقولوا إنهم إنما ينتمون إليه بل كان الهدف الوحيد لكل ما قام به من نحوهم هو إمدادهم بالقدرة على أن يقولوا إنهم ينتمون إلى **المسيح**. إنهم عمله (فى الرب) (انظر ١ كو ٩:١). لقد ولدهم «فى المسيح يسوع» (انظر ١ كو ٤:١٥). ولكن كما أن الآب ليس مسئولا فقط عن المجئ بابنته إلى العالم، بل عليه أيضاً أن يسلمها إلى زوجها، وبالمثل فإن بولس قد خطب الكورنثيين إلى زوج واحد. وبإضافة بولس لكلمة «واحد» فإنه يؤكد حقيقة أنه كما كانت العلاقة الزوجية تجعل الزوجة ترتبط بشخص واحد كذلك فإن ولاء المؤمنين يجب أن يكون مقصوراً على الله وحده. وهنا يكمن خطر الرسل الكذبة. فعلى الرغم مما هو ملاحظ أن قلة فحسب من الكورنثيين قد وقعوا فريسة لمخططاتهم المشئومة فما يزال الخطر ماثلاً فى أنهم قد يزيغون الكنيسة بكاملها عن ولائها الصادق للمسيح.

يتطلع بولس بأنظاره إلى رجوع الرب عندما يحين زمن زفاف العروس (انظر رؤ ١٩:٧)، وأنه سوف يكون له الامتياز الذى لا يقدَّر بتقديم المهتدين بواسطته إلى الإيمان، ومن بينهم أعضاء كنيسة كورنثوس «كعذراء عفيفة للمسيح» العريس السماوى. لقد كان هذا هو الهدف الأساسى الذى من أجله خطبهم للمسيح. والواقع أيضاً أنه الهدف الجوهرى الذى لأجله مات المسيح، لأنه أحب الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها... لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب (أفسس ٥:٢٥-٢٧).

عدد ٣ : إن غيرة الرسول على الكورنثيين هى نتاج خوفه العميق من أن تفسد أذهانهم بأى وسيلة كانت (أى أن تفسد على النحو الذى يجعلها تنحرف) عن **البساطة التى فى المسيح**. إن من السهولة بمكان إفساد القلب الموحد للمسيح. إن هذا هو ما ينطوى عليه مثل الزارع بعد أن تكون قد سمعت كلمة الله: «هموم هذا العالم

وغرور الغنى وشهوات سائر الأشياء تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر» (مرقس ١٩:٤). إن خطر الرسل الكذبة يكمن فى تقديرهم الخادع ليسوع، ورغبتهم أن يدخلوا تحسينات على بساطة الإنجيل، عن طريق الزيادات التى يدخلونها عليه وأيضاً عن طريق ما يسقطونه من الحقائق التى يتضمنها. ويوم لا تصبح الديانة المسيحية مرتكزة بكل معنى الكلمة على المسيح، ولا تستمد إلهامها وقوتها منه وحده وهو الذى مات عن خطايانا وقام ثانية لأجل تبريرنا، فإنها فى هذه الحالة تكون فى خطر تسرب الفساد إليها. وعندما يتوجه الناس الذين ضللتهم الفلسفات البشرية بأنظارهم إلى أى موضع آخر غير الجلجثة كمصدر للخلاص، أو عندما يضلون بأفكارهم إلى درجة اعتبار أن طقوس الكنيسة وشعائرها هى فى ذاتها سبيلهم إلى الخلاص، فإنهم بذلك يفقدون البساطة التى فى المسيح. وتضيف الكثير من المصادر القديمة ومن بينها مخطوطة p46 بعد كلمة البساطة - القول (الطهارة). فإذا كانت هذه القراءة أصلية، عندئذ نجد «رمزية الزواج» ما يساندها، ومن هنا تصبح الفكرة التى تنطوى عليها هذه الزيادة أن على العذراء العفيفة أن تأخذ حذرها حتى لا تفقد طهارتها فى الفترة ما بين خطبتها وتقديمها لعريسها السماوى. ومهما يكن الأمر، فقد تكون هذه الكلمات كشرح إضافى أدخل على النص تحت تأثير الصفة المتشابهة لها «عفيفة» فى الآية ٢، وفى الواقع إنها إضافة زائدة عن الحاجة، ذلك أنه فى حالة فقدان البساطة التى فى المسيح، فإن طهارة حياة المؤمن تصبح هى الأخرى معرضة لخطر فقدانها.

إن المكر هو سلاح كل المعلمين الكذبة، وهذا هو السبب الذى جعل فى استطاعة الشيطان خداع حواء فى صورة الحية التى كانت أحيل مخلوقات الله فى جنة عدن. وإن المجال الذى يمارس فيه هذا السلاح عمله المميت هو خيال البشر وتصوراتهم، ذلك أنه ما أن يفسد ذهن الإنسان حتى تصبح الشخصية بكاملها عاجزة عن القيام بالعمل الصالح. وعلى هذا فإنه من حواء فصاعداً، أصبح القلب البشرى معرضاً لأن يخدع بواسطة أولئك الذين يظهرون فى ثبات الحكماء، ويدخلون إلى الذهن خلسة وبطريقة لبقة أو غير مباشرة إيحاءاتهم الخلابة المظهر وبراهينهم المخربة وكذبهم

الخطير الذى يقول إن الرجال والنساء ليسوا مرتبطين ارتباطاً لا ينفصم بحدود طبيعتهم البشرية، وأنهم ليسوا ملزمين بالضرورة أن يطيعوا أوامر خالقهم العظيم، بل إن فى إمكانهم التحلل من قيودهم، والانطلاق فى حرية للتعبير عن غرائزهم التى لا يقيدها عرف أو قانون أخلاقى... فإنه هكذا أدخلت الحية فى ذهن حواء أن فى استطاعتها عصيان الأمر الإلهى بالقول إنها «ستكون مثل الله» (انظر التكوين ٣:١-٦). إن التفسير للورطة الدائمة التى وجد الإنسان نفسه فيها بعد عصيانه للأوامر الإلهية وتنكّره الدائم لوضعه كمخلوق، نراه هنا كامناً فى الخديعة الأولى التى خدعت فيها الحية حواء (انظر أيضاً تيموثاوس ٢:١٤).

عدد ٤ : قد تبدو الأداة (فإنه) وكأنها تصل معنى هذه الآية بالآية الأولى أكثر من كونها تربطها بالآية الثالثة - طالب بولس الكورنثيين فى الآية الأولى أن يحتملوا افتخاره الذاتى. وهذه لم تكن تستحق أن تشكل صعوبة على نحو ما - والآن ينطوى قوله على شئ من السخرية من أولئك الذين يقيمون وزناً كبيراً للمبشرين بالعقائد التى تختلف بالكلية عن تلك التى علّمها لهم رسولهم.

وهذا التفسير يتوقف على قبولنا لصحة قراءة الكلمة اليونانية anechesthe والموجودة فى المخطوطتين B, P.46 كما فى المخطوطة D . إن الصيغة هنا هى الفعل المضارع الاستدلالى ويعنى «إنكم تحتملون معه». أما القراءة البديلة فهى الكلمة اليونانية aneichesthe وهى فى صيغة الماضى الناقص الدلالى وتعنى «إنكم محتملون معه» إن هذه القراءة الأخيرة تعطى الانطباع بأن الآتى هو شخصية افتراضية لم يظهر بعد فى كورنثوس، ولكن من حيث أن الأفعال فى بقية الجملة هى فى صيغة المضارع الاستدلالى، فإن هذا أمر مستبعد. وتجئ الترجمة الرسمية Av للقراءة التالية للكلمة اليونانية eneichesthe مختلفة عنها اختلافاً طفيفاً، وهى على هذا النحو ترجمة غير مناسبة **فحسناً كنتم تحتملون معه**؛ وتجئ الترجمة Rv للقراءة الأولى "anechesthe" على نحو مضلل كذلك «إنكم تفعلون حسناً أن تحتملوا معه». إن كلاً من هاتين الترجمتين تعطى الانطباع بأن الكورنثيين قد

يعملون حسناً أو أنهم بالفعل يعملون حسنا بتسامحهم مع هؤلاء المعلمين، وعلى هذا يفوتها الوقوف على اللهجة الساخرة التى يتكلم بها الرسول. إن أى تغاض جاد فى موقف الرسول تجاه تعليم الرسل الكذبة هو على نحو صريح مضاد للروح التى تحدث بها فى غلاطية ١:٨. وعلى هذا فنحن فى حاجة إلى ترجمة على غرار ترجمة منزيس Menzies التى تقول : «إنكم تحتملون ذلك على نحو رائع».

إن التعبير التهكمى الآتى ربما يحمل إلينا المعنى المتضمن وهو أن أياً كان هؤلاء الرسل الكذبة، فإنه ليس لهم أدنى سلطان للتطفل على الكنيسة الكورنثية وإقحام أنفسهم عليها، تماماً مثل الرعاة المأجورين الذين ذكرهم يسوع فى يوحنا ١٠:٥. الذين يسطون على القطيع بهدف امتلاك الخراف. وما كان الكورنثيين على استعداد لسماعه من شفاه هؤلاء الأدعياء ليس إلا الدعوة إلى «يسوع آخر». إن بولس لم يقل «مسيح آخر»، إذ يبدو أن هؤلاء الرسل قد قبلوا يسوع كالمسيا، ولكن تفسيرهم لخدمة يسوع كان على العكس تماماً لما كرز به بولس، ولهذا فإنه من جميع النواحى العملية كان يسوع الذى يعلّمون به فى واقع الأمر شخصاً آخر. ويسلّم بولس بداهة بأن استماع الكورنثيين لتقديم يسوع باعتباره مجرد إنسان من البشر، هو فى ذاته إلهام أوحاه إليهم روح ما ولكنه روح مختلف تماماً عن «روح الذى أقام يسوع من الأموات»؛ (رومية ٨:١١)، وهو الروح الذى لابد أنهم قبلوه عندما أصبحوا مؤمنين، وبالمثل فإنهم لابد قد وجدوا بعضاً من الأخبار السارة فيما سمعوا من هؤلاء القادمين الجدد إليهم، ولكنها بالقطع ليست إنجيل المسيح المصلوب الذى كرز به بولس لهم، والذى قبله الكورنثيون عن طواعية فى بداية حياتهم المسيحية، الإنجيل الذى ينادى بأن كل من يقبل ذبيحة المسيح على الصليب من أجله يصير متصالحاً مع الله ويستعيد شركته معه.

عدد ٥ : إن تفسير هذه الآية يتوقف على معنى تعبير «فائقى الرسل» . فإن كان هذا التعبير يشير إلى الرسل الذين كانوا «أعمدة» فى كنيسة أورشليم (انظر غل ٢:٩). كما فهمه أغلب الشراح القدامى، يكون بولس معترفاً بالوضع القيادى الذى

لهم فى الكنيسة، ويكون طلبه هو أن يكون له مثل حقهم فى أن يطاع كما يطاعون حيث أنه هو الآخر مفوّض إلهياً لهذا العمل الذى يقوم به، وأنه منح المواهب اللازمة للنهوض بهذا العمل، والذى تثبت بالنجاح الذى صاحبه. وفى هذه الحالة تكون أداة الربط «لأنى» تربط هذه الآية بالآية الأولى، ويكون بولس مقدماً سبباً آخر يدعو الكورنثيين أن يتحمّلوا معه غباوته. وهو يقرر هنا أنه يحق له أن يحظى بالاحترام اللائق به على النحو الذى حظى به الرسل القادة، من حيث أنه لم ينقص شيئاً عن فائقى الرسل. ومن الناحية الأخرى، فإن غالبية الشراح المحدثين يعتبرون أن عبارة «فائقى الرسل» هي إشارة تهكمية للرسل الكذبة فى كورنثوس، ومن هنا ترجمت فى Rsv «هؤلاء الرسل المتفوقون» فإن كانت هذه الترجمة صحيحة، حينئذ تكون هذه الآية متصلة فى معناها مع الآية ٤. فيقول الرسول إن الكورنثيين مخطئون فى تحملهم لهؤلاء القوم كما يفعل بعضهم رغم الامتياز العظيم لرسولهم. ومن المؤكد أن مثل هذا التفسير فى الإمكان قبوله، ليس فقط لمناسبته لسياق النص، ولكنه لأنه يساعد على فهم وجود الكلمة اليونانية الغريبة huperlian والتى هى مركب نادر لحرف الجر beyond والحال exceedingly لوصف الغرور الذى يفوق التصور لهؤلاء الرسل موضوع الحديث. ولربما يكون بولس نفسه هو الذى صاغ هذه الكلمة اليونانية huperlian والتى نجدها أيضاً فى ١٢:١١ والتى تناسب الموقف الذى جاءت فيه. إذاً لا يمكن استخدام هذه الآية - كما كانت تستخدم كثيراً فى الماضى، سواء فى المجادلة حول الأسبقية التى لبطرس بين الرسل أو كدليل فى النزاع المزعوم بين بولس والرسل الأكثر منه سناً.

عدد ٦ : إن بولس يسلم فى ناحية واحدة بأنه أدنى مرتبة من الرسل «المتفوقين extra » الذين يثيرون المتاعب للكورنثيين. إنه بالمقارنة معهم خشن فى حديثه «وفى ترجمة Rsv (غير ماهر فى حديثه). إن الكلمة اليونانية idiotes والمترجمة «خشن - عامى» تعنى فى الأصل الشخص الذى لا يتولى منصباً أو عملاً عاما. ومن حيث أن اليونانيين كانت تستغرقهم الأعمال السياسية، ولا يهتمون بكل ما يخرج عن نطاق السياسة ويعتبرونه شيئاً غير مفهوم، ومن هنا جاء ما تحمله هذه الكلمة من

رائحة الازدراء التى تفوح منها. وقد استخدمت هذه الكلمة فيما بعد للأشخاص الذين بسبب افتقارهم إلى التدريب الفنى أو المهنى يميلون إلى الاشتغال فى شأن من الشئون على سبيل الهواية أو على نطاق ضيق محدود للغاية. ويستخدم بولس هذه الكلمة فى (١ كو ١٤) عن الشخص العادى الذى يعوزه تفهم المواهب الروحية الخاصة التى يقدرها الكورنثيون تقديراً عظيماً. إن كلاً من بطرس ويوحنا قد وصفا بأنهما شخصان عاميان (أع ٤:١٣) لأنهما لم يتلقيا التدريب على التفسير الكتابى الذى كان يتلقاه المعلمون الربيون اليهود. وبولس يسلّم هنا بأنه لم يتلق تدريباً خاصاً على فن الخطابة كحرفة. إنه رسول وليس خطيباً وهو يقول إن الشارح أو المفسر للإنجيل ليس فى حاجة إلى فن الخطابة، ذلك لأن الروح القدس مكّنه أن يعطى تعبيراً روحياً عن الحقائق الروحية (انظر ١ كو ٢:١٣). إن أعظم ما يهمه هو الحق الذى علمه. أما الأمر الذى لا يمكن أن يسلم به فهو أن يكون عامياً فى المعرفة أو العلم، لقد أعلن له سر المسيح بكل وضوح وهو يقوم بشرحه بكل وضوح أيضاً (انظر أفسس ٣:٤و٥؛ وقارن ١ كو ٢:٦-١١).

لقد أوضح بولس بجلاء لكل الكورنثيين معرفته بكل الأشياء التى تعينهم على فهم عمل الله الفدائى. إن علينا أن نأخذ بالقراءة التى جاءت فى أغلب المصادر القديمة للكلمة اليونانية phanerosantes والتى هى فى صيغة المبنى للمعلوم (والمترجمة فى Rv قد جعلناه ظاهراً بدلاً من الأخذ بالكلمة اليونانية phanero-thentes فى صيغة المبنى للمجهول والتى وجدت فى المخطوطات المتأخرة تاريخياً والمترجمة فى الترجمة الرسمية Av لقد أصبحنا ظاهرين. ويبدو أن المعنى فى الترجمة الرسمية Av هو أنه مهما كان قصوره فى فن الخطابة، فإن بولس أصبح فى كل شئ ظاهراً للكورنثيين أنه يمتلك مؤهلات الرسول. وبحسب نص الترجمة المنقحة Rv يكون المعنى أن الرسول أبعد ما يكون عن الافتقار إلى معرفة الحقيقة الإلهية التى أظهرها للكورنثيين فى كل مظاهرها.

هـ - افتخار بولس باكتفائه الذاتى (١١:٧-١٢)

عدد ٧ : لا يمكن أن يوبخ الرسول على أى تقصير فى القيام بما يجب أن يكون له المقام الأول فى عمله كرسول، أعنى أن يشرح حقائق الوحى المسيحى. على أنه ربما يقول الآن بأن الاعتراض على رسوليته يمكن أن يكون موجهاً إليه على أساس أنه قد اقترف إثما (أخطأ خطية) فى إذلاله نفسه بالكرازة بالإنجيل مجاناً (وفى الترجمة Rv بلا مقابل)، أو كما فى ترجمة Rsv (بلا ثمن) وواضح من ١ كو ٩:٤-١٥ أن رفض بولس المطالبة بحقه المعترف به كتابياً فى كورنثوس وهو أن يتكفل أولئك الذين يكرز لهم بالإنجيل بإعالته. وقد اتخذ خصومه هذا الرفض كأساس يطعنون بمقتضاه فى شرعية رسوليته ولكنه الآن يقول بصورة مترددة نوعاً ما بأن البعض يمكن أن يكون لديهم الآن مثل هذه الرغبة فى توجيه هذا الاتهام إليه. كان بولس أثناء إقامته فى كورنثوس يكسب معاشه من عمله فى صناعة الخيام، فى حين أن الرسل الكذبة الذين خلفوه تقاضوا أجراً على «خدماتهم» وعليه كان يمكن أن يقال عن بولس ما معناه أنه كان يذلّ نفسه بامتناعه عن التمسك بما هو حق شرعى له. إن قضاءه الليل والنهار فى العمل بيديه قد يبدو عملا غير مشرف للرسول. ولكن ما هو دافعه الحقيقى لذلك؟ لو كان ذلك لشعوره بتقصير فى عنايته المحبة بالكورنثيين، أو كانت كبرياء منه لشعوره بالاكتفاء الذاتى لدرجة أنه لا يسمح لنفسه أن يدع أحداً يخدمه. فإنه يكون فى الواقع مذنباً . ولكن الأمر كان أبعد ما يكون عن هذا، فإن دافعه الحقيقى هو أن يرتفعوا هم، أى أن يكون انتباه الكورنثيين مركّزاً فقط على ما كان يقوله الرسول، وليس على أية فائدة مادية يمكن أن يحصل عليها من جراء ما يقوله لهم، حتى يمكنهم أن يقوموا من موت الخطية ويدخلوا إلى حياة البر، وينعموا بالمقام السامى لأولاد الله الوارثون مع المسيح لمجد الآب. فهل هذه خطية؟

العددان ٨و٩ : ولكى يتمكن بولس من الاستقلال الكامل عن إعالة الكورنثيين له، أثناء حياته فى كورنثوس، فإنه سمح **للكنائس الأخرى** أن يقدموا الإعانة التى

كان يتحتم على الكورنثيين شرعاً التبرع بها. وبهذا المعنى يسلّم بولس بأن أخذه أجرة من هؤلاء يعتبر من جانبه بمثابة «سلب لهم» فى حين كان من المنطقى أن يطلب من هذه الكنائس القيام بإعالة بولس عندما يكون قائماً بالخدمة الدينية لهم، ولم يكن لزاماً عليهم أن يدفعوا نفقات إقامته عندما كان يعمل فى كورنثوس.

ويقرر الرسول، إنه كان هناك وقت أثناء إقامته فى كورنثوس تلقى فيه أموالاً من كنائس أخرى، استكمل بها الدخل الذى كان يتحصل عليه من عمله فى صناعة الخيام، لكن تلك الأموال نفدت ومع ذلك، حتى فى تلك الحالة، فإنه **لم يثقل على أحد** (وقد جاءت ترجمتها فى Rv لم يكن حملاً على أى أحد) ذلك أن الفعل اليونانى katanarkao يعنى فقد الإحساس بالضغط المتزايد على فرد ما فى كورنثوس، بسبب أن الإخوة الذين جاءوا من مكدونية قد سدوا احتياجه. ويبدو أن هذه هى قوة معنى الفعل اليونانى المزدوج التركيب (prosaneplerosan). إن مناسبة هذا السخاء المكدونى بقيت ماثلة فى ذاكرة الكورنثيين. ويمكننا على قدر من الثقة أن نماثل بينها وبين رجوع تيموثاوس وسلوانس إلى كورنثوس المذكورة فى أعمال ١٨:٥. لقد جاء تيموثاوس من إرسالية إلى تسالونيكى، فى حين أن الأكثر احتمالاً أن تيطس قد جاء من إرسالية إلى فيلبى.

وفى عبارة «وفى كل شئ حفظت نفسى غير ثقيل عليكم» يتضمن بولس أنه فى كل شئ كما فى المسائل المالية، كان يحرص دائماً على أن يكون غير مدين لهم بأى شئ.

عدد ١٠ : من الواضح أنه لم يكن لدى بولس قواعد جامدة وثابتة عن تلقى الهبات من المؤمنين. لقد تلقى من المكدونيين تبرعات، ولكنه رفض فى إصرار أن يسمح للكورنثيين بإعالته. وهو هنا يؤكد فى ثبات أنه طوال عمله فى أقاليم أخائية، فإنه لن يكون فى مقدور أحد من أن يمنعه من هذا الافتخار (والتى جاءت فى ترجمة Rsv إن افتخارى هذا لن يصمت). إن الفعل اليونانى phrasso والمترجم «يتوقف» هو فعل قوى جداً. وقد استخدم هذا الفعل فى الترجمة السبعينية Lxx

للتعبير عن حجز نهر بإقامة سد عليه فى أمثال ٢٦:٢٥، وفى التعبير عن إقامة سياج على طريق فى هوشع ٦:٢.، ويستخدمه بولس فى رومية ١٩:٣مقرراً: «إن كل ما يقوله الناموس فهو يكلم به الذين فى الناموس لكى يستد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله».

العددان ١١و١٢ : إن السبب فى تصميم بولس الذى لا رجعة فيه بشأن هذا الموضوع ليس هو عدم محبته للكورنثيين. إن فى استطاعته أن يشهد الله على حقيقة هذا الأمر - ذلك أن الله هو القادر وحده على إدراك سرائر قلب الإنسان. إن ما يقرر حقيقة موقفه هو وجود قوم فى أخائية ينتهزون أية فرصة للحط من قدره، والذين هم أول من يقولون بأنه إنما يكرز بالإنجيل من أجل الربح الخبيث. وكما أخبر الكورنثيين فى رسالة سالفة، أنه بالأحرى يفضل الموت عن أن يجعل نفسه هدفاً لمثل هذا الاتهام.

والكلمات الأخيرة فى الاية ١٢ **كى يوجدوا كما نحن أيضاً فى ما يفتخرون به** هى كلمات صعبة، والمعنى المرجح لها يمكن أن نجده فى ترجمة Rsv : «لكى يقوّضوا مزاعم أولئك الذين قد يريدون الادعاء بأنهم فى إرساليتهم التى يفتخرون بها إنما يعملون بنفس الأساليب التى يفعل بها، وفى كلمات أخرى فإن فائقى الرسل هؤلاء يأخذون أجرة عن عملهم، وأنهم يرغبون فى الإقلال من الاختلاف بينهم وبين بولس، بالادعاء أن بولس يسلك كما يسلكون هم، بحيث تتم المساواة بينه وبينهم.

و : الطبيعة الحقيقية لخصوم بولس (١١:١٣-١٥)

عدد ١٣ : إن السبب الأساسى لقلق بولس من التأثير الذى قد يكون لخصومه على المؤمنين فى كورنثوس، وسبب تفضيله الموت على أن يفعل شيئاً بأية وسيلة كانت، يجعله فى نفس مستواهم، نراه مقرراً فى القول المباشر الصريح لهذه الآية. إن هؤلاء القوم شركاء للشيطان، رئيس المخادعين، فى سماته الرئيسية فى الخيانة والمخاتلة. إنهم **رسل كذبة** يزعمون بما ليسوا عليه، ذلك أنه ليس فيهم أى من سمات الرجال الذين وكلهم المسيح وأفاض عليهم روحه. إنهم **فعلة ماكرون** ذلك أنهم مهما

كانوا منشغلين بأعمالهم التى يفترضون أنها أنشطة مسيحية، إلا أنهم فى حقيقة الأمر لا يخدمون المسيح وإنما يخدمون أنفسهم، وإن كانوا يضعون أنفسهم فى وضع خدامه. إنهم يدّعون الحماس لقضية المسيح، ولكنهم فى حقيقة أمرهم إنما يقومون بتمثيل الدور الذى يزعمونه. إن العبارة المترجمة **مغيرون شكلهم** تعنى أنه مهما كان تغيير مظهرهم الخارجى وأسلوب عملهم، إلا أنهم باقون أساساً على ما هم عليه.

عدد ١٤ : إن بولس يقرر الآن أن سلوك الرسل الكذبة ينبغى أن لا يكون مثار تعجب من أولئك الذين لهم عيون مفتوحة على الأساليب التى يلجأ إليها الشيطان وأتباعه. إنهم بتنكرهم على هذا النحو إنما يقلدون الشيطان الذى هو شديد البراعة فى ريائه إذ يأخذ صورة أطهر وأذكى مخلوقات الله وهو ملاك النور. وبينما توجد إشارات فى الأدب اليهودى عن الشيطان وهو يمثل دور ملاك، إلا أنه ليست هناك أية فقرة تصوره فى **شبه ملاك النور** وعلى هذا فمن المرجح كما يقول هودج Hodge : «إن هذه العبارة تستند على العقيدة العامة فى الكتاب المقدس المتعلقة بهذا العدو العظيم. إنه يصور فى كل موضع على أنه المخادع الذى يتخذ مظاهر كاذبة ويتخذ أيضاً صوراً زائفة عديدة». ويستمر هودج فى تذكيرنا قائلاً «إن الشيطان لا يأتينا فى صورة شيطان، كما أن الخطية لا تظهر نفسها لنا كخطية، بل تتنكر فى زى الفضيلة، كما أن المعلمين الكذبة الذين ينشرون الضلالات، يظهرون لنا كمدافعين غير عاديين عن الحق.

عدد ١٥ : كما أن للمسيح خدامه، فهكذا أيضاً للشيطان خدامه، وكما أن لدى خدام المسيح نوعاً من إحساس بالدعوة للارسالية الأمر الذى رأيناه فى المسيح الذى أرسله الآب للعالم ليقوم بعمله الفدائى، فهكذا أيضاً يظهر خدام الشيطان طبيعته وأساليبه الشيطانية التى يستلهمونها فى أعمالهم، والذين شغلهم الشاغل العمل على امتداد مملكة الظلام. ويقول الرسول **إنه ليس عظيماً** أن يكون فى مقدور الشيطان أن يقدم نفسه فى شكل مختلف تماماً عن طبيعته الحقيقية، وأن يكون هذا أيضاً هو نفس أسلوب الذين يعملون فى خدمته. وبظهورهم **كخدام للبر**، أى دعاة

فصحاء للمذهب الفريسى القائل بأن فى إمكان البشر أن يصححوا وضعهم مع الله بجهوداتهم الشخصية وبدون أية مساعدة خارجية، فإنهم بهذا الموقف يكونون فى الواقع مخادعين لغيرهم لأنهم أنفسهم مخدوعون. إن الشر لا يمكن أن يصير خيراً بمجرد قولنا إنه خير، ولا يتوقف خدام الشيطان عن خدمته بمجرد استعراضهم لأنفسهم كدعاة للبر. وقد يبدو لوهلة أن مثل هؤلاء ناجحون فى ادعائتهم، ولكنهم فى نهاية الأمر ستنكشف حقيقيتهم ويعاقبون **حسب أعمالهم**. ومهما يكن الأمر، فإنها لحقيقة بديهية فى المسيحية الكتابية أنه وإن بدا الأشرار وكأنهم مزدهرون حالياً، إلا أن نهايتهم ستكون **حسب أعمالهم**. ولقد جاءت هذه العبارات فى أمثال ١٢:٢٤: **فيرد على الإنسان مثل عمله**: ولقد اقتبسها الرسول فى رومية ٢:٦ كوصف لعمل الله فى اليوم الأخير للغضب الإلهى، وأيضاً فى ٢ تيموثاوس ٤:١٤ بالإشارة إلى العقاب الذى ينتظر اسكندر النحاس الذى أظهر للرسول شروراً كثيرة. وإننا لنجد صداها أيضاً فى غلاطية ٥:١٠ حين يقرر أن الذى يزعج الغلاطيين سيحمل الدينونة أيا من كان؛ وكذلك فى ١ بطرس ١:١٧ حيث قيل عن الله إنه يحكم بغير محاباة «حسب عمل كل واحد». ولسوف تصبح المجازاة الإلهية ناجعة فى تأثيرها وفعالة كما قال يسوع: «فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله» (متى ١٦:٢٧).

وإنها لعلامة على ضحالة مظاهر الفكر الدينى التى تسود عالمنا الحديث، أن يشعر منزيس Menzies وهو يكتب فى سنة ١٩١٢ أنه من الضرورى أن نصف الآيات ١٣-١٥ بأنها: «من الأقوال المتسرعة جداً فى كتابات الرسول» ويضيف قائلاً : «إن كثيرين من أخلص أصدقاء الرسول لا يدافعون عن أسلوبه المتناقض فى هذه الفقرة». إنه من الممكن أن نقدّر التسامح إلى المدى الذى يستحيل فيه تمييز الحدود الفاصلة بين الصواب والخطأ. لم تقف مثل هذه المحظورات عقبة فى طريق من كتبوا العهد الجديد، فقد دمغ يسوع الفريسيين مراراً وتكراراً بأنهم «مراؤون»، وقال لليهود غير المؤمنين به فى أورشليم أنهم (من آب هو إبليس، وشهوات أبيهم يريدون أن يعملوا) انظر يوحنا ٨:٤٤ . إن المعلمين الدينيين الكذبة قد وُصفوا فى كل مكان

بالصورة الواقعية التى هم عليها ولا يعرِّف محرفو المسيحية على الإطلاق بأن مفاهيمهم عن الحق متحيزة بل على أنهم مدافعون كمخربين للحق. ولقد حَذر المسيحى من إدانة أحد، مهما بلغت شروره، ولكنه تعلم أن يعرض عن كل الذين لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها (٢ تيموثاوس ٣:١-٥)؛ وقد أعلن إشعياء بأن ويلات كثيرة ستكون «للقائلين للشر خيراً وللخير شراً الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً (إشعياء ٥:. ٢)، وعلى هذا فإنه بعيداً عن «عدم استعدادنا» الدفاع عن تعبيرات بولس فى هذه الفقرة يتعين علينا بالحرى أن نتعلم منهم أن نسمى الشر باسمه الواقعى، وأن لا نتوافق على الإطلاق مع أولئك الذين يقدمون الشر بصورة تختلف عن حقيقته.

لقد روى عن إيريناوس أن بوليكاربس أسقف سميرنا التقي، عندما بادره الهرطوقى مارقيون بالسؤال: «هل تعرفنى»؟ فأجابه بوليكاربس قائلاً: «أنا أعرف أنك الابن البكر للشيطان» ويضيف إيريناوس :«بهذا القدر كانت مخافة الرسل وتلاميذهم لئلا يتكلموا بكلمة واحدة تتفق مع أولئك الذين يزيفون الحقيقة».

ز - أوراق اعتماد بولس كسفير للمسيح واختباراته (١١:١٦-٣٣)

عدد ١٦ : بعد أن وصف بولس خصومه بصورتهم الحقيقية يعود مرة أخرى إلى موضوع الافتخار الذى ابتدأه فى الجزء الأول من هذا الأصحاح. وهو يكرر أن كل افتخار هو غباوة، وأنه لا يود أن يحسبه أى إنسان غبياً، كما أنه ليس من طبيعته أن يجد نفسه مضطراً لأن يدافع عن نفسه ضد الذين يحطون من قدره بكلمات المديح الذاتى التى تبدو كنغمة نشاز، ومهما يكن الأمر، فلم يكن الرسول محل التقدير من كل الكورنثيين، حتى يرون فى إعراضه عن امتداح نفسه دليلاً على حكمته. وهو الآن يطلب من الأقلية المتأرجحة أن يتيحوا له نفس الامتياز الذى يسمحون به عن طيب خاطر للآخرين الذين يتوقون جداً لأن يتكلموا بجسارة عن مؤهلاتهم وإنجازاتهم.

العددان ١٧و١٨ : اعتبرت هاتان الآيتان بحق فى الترجمة المنقحة القياسية Rsv كجملة اعتراضية، ذلك لأن حرف (ف) فى الآية ١٩ يستهل جملة تعطى لنا السبب فى استعداد الكورنثيين لتقبل ذلك الذى طلبه منهم فى الآية ١٦.

والنقطة التى أكد عليها فى تلك الآية يأخذ الرسول الآن فى توضيحها. ذلك لأن التحدث **فى جسارة الافتخار هذه** أو (بهذا الافتخار الواثق) يعنى التحدث بغباوة لأنه لا يتكلم فى هذه الحالة **بحسب الرب**. إنه لا يتكلم على النحو الذى تكلم به يسوع نفسه، لأن إنساناً لا يستطيع أن يدّعى لنفسه مثل تلك الأقوال السامية التى قالها يسوع نفسه، فهو لم يكن يتكلم باعتباره مجرد إنسان يزعم مساواته مع الله، دون أن يملك هذا الحق، كما ظنه خصومه عندما اتهموه بأنه يمجد نفسه . ونظرا لأن المسيح لم يتكلم إطلاقاً بافتخار، فإن روحه لا يمكن إطلاقاً أن يقود تلاميذه إلى أن يفعلوا مثل هذا الأمر ولا يمكن القول على الإطلاق بأن الافتخار ثمر من ثمار الروح؛ ولكن كانت هناك مناسبات مثل هذه المناسبة، كان على الروح أن يقوم فيها بدور سلبى فى إزالة المفاهيم الخاطئة التى ثارت فى أذهان بعض ضعاف الإيمان من الذين اهتدوا على يد بولس ومساعدتهم لاستعادة تمسكهم بالحقيقة التى قبلوها من قبل، فعندما تعرضت جهود الرسول لعدم التقدير وترتب على ذلك تعرض الإنجيل - الذى لا يمكن أن ينفصل فى أذهان المهتدين عمن كرز لهم به - لخطر التشكيك فيه، فقد أحس الرسول بأن من واجبه أن يركب هذا المركب الوعر، ومن هنا لم يتردد فى أن يقول: «**بما أن الكثيرين يفتخرون حسب الجسد أفتخر أنا أيضا**»، ومن الواضح من الآية ٢٢ بأن الافتخار بحسب الجسد يعنى الافتخار بالمزايا والامتيازات الخارجية، كالقومية، والميلاد والمركز الاجتماعى، والتى لم تكن راجعة إلى أى استحقاق أياً كان من جانب الأشخاص المعينين، ومن الواضح أيضاً من سياق النص أن بولس كان مستعداً إلى لقاء خصومه على أرضهم، وأن الكلمة أيضاً، يجب أن تؤخذ على أنها تتضمن «بحسب الجسد كما يفعلون هم» ومع ذلك من الواضح ما إذا كان الرسول بقوله «كثيرين many»، إنما يتكلم بصورة عامة موجهاً الانتباه إلى عادة شائعة أو أنه يشير بصورة محددة إلى الوضع فى كورنثوس. فإذا ما كانت إشارته إلى الوضع

فى كورنثوس، فحينئذ يبدو أن عدد الرسل الكذبة كان كبيراً.

عدد ١٩ : يبرر بولس هنا وبشئ غير قليل من السخرية، الطلب الذى تقدم به إلى الكورنثيين فى الآية ١٦ بأن يسمحوا له بالافتخار كغبى، على أساس أنهم القوم العقلاء، وبعضهم على درجة من الحكمة تجعلهم يحتملون الأغبياء بسرور، وعلى هذا فإنه ليس من الممكن أن يكون لهم أى اعتراض على ما هو فاعله.

عدد ٢٠ : ولكن لا يقتصر الأمر على أن بعض الكورنثيين يحتملون بسرور الغباوة التى تخرج من أفواه أولئك المتكلمين بجسارة، بل إنهم أيضاً قانعون بأن يتحملوا الاستعباد الشخصى على أيديهم مما لا يحلم الرسول إطلاقاً أن يضايقهم بمثله. إن خصوم بولس لم يكونوا متبجحين فحسب، بل أيضاً طغاة، استقر رأيهم على استعباد ضحاياهم. إن الفعل اليونانى katadoulo والمترجم **يستعبدكم** قد استخدم فى غلاطية ٢:٤ (ولم يستعمل فى أى موضع آخر فى العهد الجديد) عن التهوديين الذين كانوا يحاولون استعباد الغلاطيين بمطالبتهم إياهم بحفظ الناموس اليهودى بالكامل، ولربما يكون له نفس المضمون هنا. ومع ذلك يعتبر الكثير من الشراح هذا الفعل، وإن كان فى صيغة المبنى للمعلوم أن له فعالية الصيغة المتوسطة. إن هؤلاء الطغاة كانوا يحاولون استعباد الكورنثيين لأنفسهم، لكى يكونوا خداماً لهم فى كل الأمور بحسب إرادتهم.

وهم من منطلق أطماعهم استخدموا كل وسيلة ممكنة لانتزاع الأموال من أولئك الذين انضووا تحت سلطانهم. لقد التهموهم (وجاء فى ترجمة Rsv افترسوهم أو يأكلونهم كما فى النص العربى ونفس الفعل اليونانى katesthio الذى استخدمه الرب فى توبيخ الفريسيين الذين «يأكلون بيوت الأرامل» (لوقا ٢٠:٤٧).

وبعد إدخال الكلمة **يأخذكم** فإنه يعطى على هذا النحو معنى الفعل اليونانى lambano الذى فى إمكانه أن يحمل معنى (يأخذ شيئاً منكم) ولكن مثل هذا المعنى يكون بمثابة اتهام أضعف فى معناه من الاتهام الذى يوجهه الفعل يأكل السالف ذكره إلى الطغاة.

وتجئ الترجمة أيضاً بمعنى (يأسرونكم) أو (يستغلونكم)* ، وهما على هذا النحو من الترجمات المفضلة. وكما يشير بلومر Plummer فإن الفعل يبدو وكأنما يوحى هنا بأن هؤلاء الأوغاد المجردون من المبادئ الخلقية يحاولون أن يقتنصوا الكورنثيين «كالطيور فى الفخ أو كالسمك بالطعم» (قارن استخدام هذا الفعل فى لوقا ٥:٥).

والمعنى المقصود من «إن كان أحد يرتفع» وفى ترجمة Rsv إن كان أحدا ذو كبرياء مصطنعة هو أكثر من مجرد الافتخار والتى سلفت الإشارة إليها. ويقدم لنا بلومر Plummer معنى أفضل للفعل اليونانى epairetai فى ترجمته له: يستبد بكم أو يطغى عليكم».

إن من سمات عدم الاحترام أن يضرب أحد على الوجه أو على الفم. وهو التحقير الذى أصاب ميخا بالفعل على يدى النبى الكاذب صدقيا (١ مل ٢٢:٢٤)، وهو أيضاً الذى لقبه يسوع على أيدى الذين قبضوا عليه (لوقا ٢٢:٦٤)، وهو أيضاً الذى أصاب بولس بتحريض من رئيس الكهنة حنانيا (أعمال ٢:٢٣). ويأخذ بعض الشراح هذا التعبير بمعناه الحرفى، ويشيرون إلى أن الكورنثيين وقعوا تحت وطأة العقوبات البدنية العنيفة، فى حين أن البعض الآخر يرجح ما ذهب إليه يوحنا ذهبى الفم فى اعتباره رمزاً لأى نوع من المعاملات المذلة لكرامة البشر.

عدد ٢١ : هذه آية صعبة، إذ ليس من الواضح عما إذا كان بولس يلوم نفسه، أو الكورنثيين، أو الاثنين معاً. إن العبارة اليونانية تعنى ببساطة: «أنا أتكلم بأسلوب اللوم». ولقد قال بعض الشراح أن المفعول به لعبارة (أنا أتكلم) هو كل ذلك الذى سبق أن قاله بولس عن نواحى الإذلال التى كان الكورنثيون على استعداد أن يقاسوها على أيدى الطغاة المدعين. والرسول إنما يقرر الآن انه يوجه الانتباه إلى هذا الموضوع لكى يجعل الكورنثيين يحسّون بالخزى. إن صعوبة هذا التفسير، إن أخذنا به، هو أن العبارة الأخيرة فى الجملة الأولى لا يبدو أنها تحتمل معنى أكثر من المعنى

* انظر كتاب الحياة (المحرر)

الذى لها. وعلينا أن نفترض إن كلمة اليونانية hos hoti والمترجمة «إن كان» هى فى الحقيقة سببية، فيقول إنه إنما يذكر هذه المسألة الآن لأنه كان فى حالة ضعف لا تمكنه من أن يفعل هذا عندما كان موجوداً آخر مرة فى كورنثوس - وهو فى الواقع تسليم بفشل لا يكاد يحقق المقصود من الكلمة الوصفية اليونانية hos (إن كان). وحينئذ فإن الرأى الأكثر ترجيحاً هو القائل بأن «أنا أقول» هى التى تتحكم فى تعبير «كيف أننا كنا ضعفاء»، وأن بولس يلوم نفسه - وإن كان بطريقة ساخرة بعض الشئ - لضعفه بالمقارنة مع المتنمرين الذين أظهروا مثل هذه القوة على من هم أضعف منهم. وهذا هو التفسير الذى أخذت به ترجمة Rsv «لخزيي» يجب أن أقول ؛ لقد كنا على درجة بالغة من الضعف فى هذا الأمر؛ أو على سبيل الهوان أقول كيف أننا كنا ضعفاء - كما فى النص العربى ويقدم لنا منزيس Menzies تفسيراً آخر، وإن كان يقلل من لهجة بولس الساخرة، ويفترض أن كلمات بولس تنطوى على أن الكورنثيين أيضاً يستحقون اللوم. «إنه ليس شيئاً معترفاً يجدر به أن يتكلم عنه، ومع ذلك فإن عليه أن يقوله، لقد قصّر عن أن يكون حازماً فى استعراض سلطانه... ولكن الخزى هو أيضاً للكورنثيين لتفضيلهم أولئك الذين يستأسدون عليهم، على ذلك الذى عاملهم باللطف، ولم يصرّ كثيراً على ما له من حقوق ومنزلة سامية رفيعة القدر. والعبارة الأخيرة فى هذه الآية هى تأكيد على أنه أيا كان الضعف الذى عليه بولس أو الذى ظهر منه، ولكنه الآن على درجة من الجسارة، وإن كان معنى ذلك أنه يتكلم بغباوة، ليقوم بهجوم مضاد على خصومه يفنّد به كل تهمة يوجهونها إليه.

عدد ٢٢ : من الواضح من هذه الآية أن خصوم بولس قد افتخروا بدرجة كبيرة بأصلهم كانوا فخورين بأنهم يتكلمون بلغة الشعب الذى كان قد وفد فى الماضى البعيد من الإقليم الواقع إلى ما وراء النهر العظيم، نهر الفرات، ذلك أن كلمة عبرانى لها فى جذرها اللغوى (ما وراء). وقد استخدمت فى أعمال الرسل ٦:١ للتمييز بين المسيحيين من أصل يهودى الذين يتكلمون العبرانية أو الأرامية وبين أولئك الذين يتكلمون اليونانية. ومهما يكن الأمر فإن خصوم بولس لم يكونوا بأية حال أسمى منزلة منه من جهة النسب، فإنه على الرغم من أنه ولد فى طرسوس فى

إقليم كيليكية، إلا أنه كان عبرانياً، ومن سلالة عبرانية (انظر فيلبى ٣:٥). واستطاع دراسة الأسفار المقدسة باللغة التى كتبت بها، وكان فى مقدوره أن يتكلم اللهجة الأرامية جيداً بحيث استطاع أن يشد انتباه الجماعة الغاضبة من الدهماء الذين ثاروا فى أورشليم عندما توجّه إليهم بالخطاب من فوق درجات السلم الصاعد من الهيكل إلى قلعة أنطونيا (انظر أعمال الرسل ٢١: ٤٠؛ ٢٢:٢).

كان الرسل الكذبة أيضاً فخورين بأنهم إسرائيليون. ولقد كان هذا اللقب فى الواقع من دلائل امتيازهم، ويذكّرهم على الدوام بأنهم ينتمون إلي الشعب الذى اتخذه الله شعباً خاصاً، وكان موضوع عنايته الخاصة، وهم حفظة ناموسه، والمختارون ليعكسوا مجده على العالم (انظر رومية ٩:٤). ولقد انحدروا كإسرائيليين من يعقوب، الذى أعطى اسم إسرائيل عندما برهن على أنه لم يعد بعد ذلك الشخص الذى يحل محل آخر بالغدر، ولكنه الإنسان الذى جاهد مع الله (انظر تكوين ٣٢:٢٨، وقارن يوحنا ١:٤٧). ولكن كان فى مقدور خصوم بولس أن يدعوا بما هو أكثر من ذلك. لقد كانوا «نسل إبراهيم» الذى أعطى الوعود بالبركات التى سوف ينعم بها يوماً على ذريته. ولكن فى كل هذه الأمور، لم يكن خصوم بولس بأية حال أرفع منه مقاماً. إنه أيضاً يمكن أن يقول بأنه إسرائيلى، ليس فقط بسبب ميلاده، ولكنه حتى بعد ميلاده الجديد كمسيحى لم يفقد حقه فى هذا اللقب. لأنه وقد أتى نسل إبراهيم فى شخص يسوع المسيح، فإن كل المؤمنين به أصبحوا أعضاء فى إسرائيل الله الحقيقى وورثة الوعود التى أعطيت للآباء، وهى الوعود التى ليست متصلة بأية قيود كالختان الإلزامى أو الاستعباد لحفظ الناموس اليهودى بكليته (انظر غلاطية ٣:١٦و١٧أ).

عدد ٢٣ : يؤكد خصوم بولس أيضاً على أنهم خدام للمسيح. ولا ينكر بولس عليهم هذا الادعاء ولا ينفيه فى هذه الآية. وإنما يؤكد على أنهم إذا كانوا يتخذون من هذا الزعم مدعاة للافتخار، فإنه هو نفسه فى إمكانه أن يتقدم بادعاء مضاد لادعائهم بأنه أسمى كثيراً وأرفع مقاماً ومنزلة منهم فى هذا الموضوع. وهو فى

تثبيته لهذا الأدعاء إنما يتكلم **كمختل العقل**، وكما جاء فى كلمات بلومر Plummer «إن الافتخار فى مسألة لها قدسيتها كخدمة المسيح هو جنون بكل ما فى الكلمة من معنى». إن الكلمة اليونانية paraphonon والمترجمة (مختل العقل) هى على الأرجح كلمة أقوى من الكلمة اليونانية aphron والتى ترجمت فى الآية ١٦ والآية ١٩ بالقول (كغبى) وحتى يمكن التمييز بين هاتين الكلمتين فإن الكلمة المذكورة أولاً تصف الفرد **المجنون** - المختل العقل بينما الكلمة المذكورة فيما بعد إنما تدل على الشخص الغبى الذى يفتقر إلى الإدراك السليم.

إن ترجمة عبارة أنا أكثر **«أو دفأنا أفضل»** قد تنطوى على أن بولس هو أكثر من خادم للمسيح. إن معناها الحقيقى هو أنه بالفعل خادم للمسيح أكثر من خصومه. وجاءت فى ترجمة Rsv «أنا الشخص أفضل». إن بولس يرى سموه على خصومه كخادم للمسيح، على أساس أربعة اعتبارات: (١) لقد قام بالعديد من الحملات الكرازية الأكثر إجهاداً عما قاموا هم به (ذلك أن هذا هو المعنى الأرجح لعبارة فى الأتعاب أكثر» . (٢) لقد وقع ضحية للكثير من العقوبات البدنية الشديدة الوطأة وهو الأمر الذى لم يتعرضوا له إطلاقاً. (إن الكلمة اليونانية huperballontos من الأفضل ترجمتها فوق كل المعايير* - أو بإفراط يتعدى كل المعايير المتعارف عليها، وليس بترجمتها التى جاءت فى Rsv «بما لا يعد». (٣) لقد سجن مرات كثيرة تفوق ما تعرضوا له هم أنفسهم. ولدينا معلومة واحدة محددة عن سجن بولس سابقة على كتابته لهذه الرسالة، وهى سجنه فى فيلبى (انظر أعمال ١٦). ومع ذلك فإن إكليمندس الرومانى كتب فى سنة ١٠٦ ميلادية يقول إن بولس قد سجن سبع مرات، ويفترض العلماء المحدثون عادة أن بولس كان مسجوناً فى أفسس أثناء إقامته والمذكورة فى أعمال ١٩، والدليل الرئيسى على هذه المقولة هو وجود أطلال برج

---

* انظر كتاب الحياة (المحرر)

تقول التقاليد عنه إنه «سجن بولس»، وربما يكون هناك دليل غير مباشر على احتجازه فى السجن نجده فى ٢ كو ١:٨-١٠ (٤) كان بولس على الدوام فى خطر الموت الماثل دائماً أمامه حتى أصبح فى مقدوره أن يقول: «أموت كل يوم» (١ كو ١٥:٣١) فى الميتات مرات كثيرة وقد يبدو أنه كان فى مواجهة حديثه جداً مع الموت فى أفسس (انظر٢ كو ١:٩).

العددان ٢٤ و٢٥ : نعطى الآن أمثلة معينة بقصد تعزيز ما جاء فى الآية السالفة. وحتى وقت كتابة هذه الرسالة كان بولس قد عوقب ثمانى مرات ؛ وإنها إشارة معقولة فى سياق النص، أما بعضا من هذه الجلدات كانت على درجة من القسوة حتى كاد الرسول أن يقضى نحبه تقريباً تحت وطأتها. لقد قبل من أيدى مواطنيه أقصى عقوبة يسمح الناموس اليهودى للقاضى أن يصدرها على رجل مذنب يستحق أن يجلد (انظر تثنية ٢٥:١-٣). اشترط الناموس (أربعين جلدة لا يزيد) ومن أجل أن يراعى هذا المفهوم بكل تدقيق حرصاً على الشكليات، صدر الأمر فيما بعد بالاقتصار على تسع وثلاثين جلدة. وحيث أن السوط كان يتكون من ثلاثة أفرع فمعنى ذلك أن المذنب كان يجلد ثلاث عشرة جلدة فقط. وهذه العقوبة الرهيبة أشير إليها فى التحذير الذى وجهه يسوع إلى تلاميذه: «**وفى مجامعهم يجلدونكم**» (متى ١٠:١٧) وقد أدّب بولس مرة بالضرب بالعصى أثناء إقامته فى ولاية فيلبى الرومانية. وكان أمراً غير قانونى أن يحكم على مواطن رومانى مثل بولس بمثل هذه العقوبة، ولكن يبدو أن الولاة الرومانيين القساة كانوا غالباً ما يتجاهلون هذا الامتياز، وبصفة خاصة عندما يتعرضون لضغط جماهير الشعب عليهم. وهذه العقوبة كان يقوم على تنفيذها الحجّاب أو حملة العصى والذين مهمتهم الأساسية إفساح الطريق أمام الحاكم الرومانى فى الاحتفالات العامة، والذين كانوا يخدمون عادة اثنين من الولاة الرومانيين التنفيذيين فى المستعمرة الرومانية. وليس هناك أى ذكر فى سفر أعمال الرسل عن المناسبتين الأخريين اللتين ضرب فيهما بولس بالعصى على هذا النحو. ويشير ريندال Rendall إلى أنهما ربما حدثا فى ولايات رومانية أخرى أو فى أماكن أخرى خاضعة للحكم الرومانى، وأن الخيار فى هذا الأمر يكاد

يكون قاصراً على أنطاكية بيسدية أو لسترة (قارن ٢ تى ٣:١١).

وليست هناك أية رواية فى سفر الأعمال عن معاناة بولس لانكسار السفينة به سابقة على رحلة الأخيرة إلى رومية. وقد باءت كل محاولات ريندال Rendall لتحديد مكان وزمان هذه المناسبات الثلاث التى أشار إليها بولس بالفشل لافتراضه أن انكسار السفن إنما يحدث فى أوقات معينة من السنة. ولكن بحسب ما يبديه منزيس Menzies : (إن الرحلات التى تبحر قرب سواحل البحر المتوسط فى ذلك الوقت كان من الممكن جداً أن تتعرض فيها السفن للتحطيم فى أي وقت من السنة). وقد رُجم بولس فى لسترة، وحينئذ ظن أصدقاءه أنه قد مات (انظر أعمال ١٤:١٩). كما تعرض لخطر التهديد بالرجم فى إيقونية، إلا أن هذا التهديد لم يخرج إلى حيز التنفيذ حيث كان فى استطاعة الرسول أن يهرب فى حينه (انظر أعمال ١٤:٥و٦).

إن ترجمة العبارة اليونانية pepoieka en botho بـ «قضيب فى العمق»، هى ترجمة فى الواقع مضللة، حيث أن بولس لم يقض أربعاً وعشرين ساعة تحت الماء ! وقد جاء معناها فى ترجمة Rsv (طاف على وجه الماء فى البحر * على غير هوى). أى أنه متشبثا بلوح خشبى فى عرض البحر. إن استخدام صيغة الفعل الماضى التام على خلاف الأفعال السابقة الماضية لا ينطوى بالضرورة على أن هذا الاختبار الأخير كان من الحداثة إلى الدرجة التى يظل فيها عالقاً بذاكرة الرسول، ذلك لأن الفعل الماضى التام له قوة الفعل الماضى aorist فى الغالب فى العهد الجديد باللغة اليونانية.

عدد ٢٦ : إن عبارة **«بأسفار مراراً كثيرة »** هى مقدمة لما سيأتى بعدها، ذلك أن بولس يحدد الأخطار المتنوعة التى قد يواجهها أى فرد يقوم برحلات بحرية عديدة فى البحر المتوسط فى القرن الأول الميلادى. لقد كانت رحلاته الخاصة التى قام بها

---

* انظر كتاب الحياة : «قضيب فى عرض البحر» (المحرر)

أكثر تعرضاً للمخاطر لأنه تعرض لكراهية جميع الناس، وفى أى إقليم من العالم كان يذهب إليه من أجل المسيح (انظر متى ١٠:٢٢)..

إن علينا أن نقرأ كلمة «سيول» على أنها «الأنهار» حسب ما جاء فى ترجمة Rv ذلك أن الأنهار غالباً ما كانت تمتلئ بمياه الفيضانات بحيث يصعب عبورها بالنظر إلى قلة الجسور أو الكبارى. ولقد أوضح يسوع المخاطر التى يتعرض لها المسافرون من اللصوص أو قطاع الطرق فى مثل السامرى الصالح... والمخاطر التى تعرض لها بولس من مواطنيه نجدها فى مواضع كثيرة من سفر أعمال الرسل. وكانت كراهيتهم لبولس مرجعها قبوله لعقيدة المسيا المصلوب، وتخليه عن العقيدة الفريسية القائلة بالتبرير بأعمال الناموس، وقد استثيرت غيرتهم منه بنجاحه الذى أحرزه فى هداية الكثيرين من الأمم الخائفين الله الذين سبق أن اجتذبوهم هم إلى مجامعهم على أمل أن يصبحوا دخلاء أى المهتدين إلى اليهودية من الأمميين. لقد صادف بولس **أخطاراً من الأمم** الوثنية قادمة إلى المثول أمام المحاكم الرومانية كما حدث فى فيلبى وأفسس. وكان عليه أيضاً أن يواجه أخطاراً **فى المدينة** فى كل وقت يستثار فيه غضب الغوغاء ضده، كما حدث منذ زمن قريب فى أفسس. إن ذكره **لأخطار فى البرية**، مرجعها العواصف التى تتعرض لها الأماكن المكشوفة، وربما لتعرضه لهجمات الحيوانات المفترسة التى تتجول فى تلك الأنحاء، وكلها دليل على أن بولس لم يكن يستطيع على الدوام أن يجتاز فى رحلاته الكرازية الطرق العامة الممهدة وأن رحلاته التى لم يستخدم فيها مثل هذه الطرق كانت عديدة، وإن لم يذكر عنها أى شئ فى سفر أعمال الرسل. ولم تكن **الأخطار فى البحر** تغيب عنه طويلاً حتى وإن كانت الظروف التى قام فيها بهذه الرحلات مناسبة إلى حد ما . ولعل من أعظم الأخطار التى تعرّض لها بولس هى الأخطار التى جاءته **من إخوة كذبة** ولم تخل الكنيسة قط طوال تاريخها من أعمال الخيانة، لقد كان هناك يهوذا الاسخريوطى بين الرسل الأصليين، وكان هناك خونة فى المحلة وفى كل موضع منذ ذلك الحين.. ويلاحظ منزيس Men-zies أن بولس لم يذكر شيئاً عن أخطار تعرّض لها من الجليد حيث يبدو أنه كان يتحاشى الارتحال فى وقت الشتاء.

عدد ٢٧ : «يبدو أن هذه الآية» كما يقول منزيس Menzies لا تشير إلى مصاعب الارتحال ومشقاته، ولكنها تشير إلى حياة بولس عندما كان فى المدينة عاملاً فى إحدى الكنائس، ومن المؤكد أن الكلمات المترجمة **فى تعب وكد** (كدح وشدة) توحى بالإشارة إلى عمل بولس اليدوى . إن الكلمة اليونانية الأولى kopos تعنى (التعب)، فى حين تعنى الكلمة الأخيرة mochthoc مشقة العمل اليدوى الطويل المدى.

ومن المرجح أن كلمة **أسهار** تشير إلى الليالى التى كان يقضيها بلا نوم بسبب التوتر أو القلق أو كنتيجة للمتاعب البدنية، أكثر من كونها أسهار طوعية بهدف العمل أو الصلاة. وبالمثل فإن كلمة «أصوام» يجب تأويلها على أساس الصلة الوثيقة بينها وبين «الجوع والعطش» باعتبارها متاعب بدنية فرضتها قسوة الظروف التى تعرّض لها الرسول، أكثر من كونها أصواماً طوعية تلبية لمتطلبات دينية. وليس هناك دليل على صوم بولس بالمنظور الدينى بعد بداية خدمته المرسلية. ومع ذلك فربما كان بولس من بين أولئك الذين صاموا فى كنيسة أنطاكية قبل أن يستقر الرأى على أن يقوم هو وبرنابا بالخدمة المرسلية للأمم (انظر أعمال ١٣:٣). والقول **فى برد وعرى**، وفى ترجمة Rsv (التعرض للعوامل الجوية) تكمل صورة متاعب الرسول التى تعرض لها نتيجة حياته فى ظروف مادية صعبة قليلة الموارد. ويعلق استراخان Strachan قائلاً : «إن التفصيلات المروية فى الآيات ٢٣-٢٧ تبين كيف أن الكثير من مثل هذه الاختبارات التى امتلأت بها حياة الرسول لم تسجل، وفى الواقع إنه لم تجد من يرويها، وربما يرجع هذا الأمر إلى أنه عاناها وهو منفرد. إنه هنا يحمل آلامه كما يحمل المرء ما يتزين به من أوسمة ونياشين.

عدد ٢٨ : إن ترجمة العبارة اليونانية إلى «ما هو دون ذلك» قد جاءت تحت تأثير ترجمة الفولجاتا اللاتينية. ومهما يكن الأمر فإن العبارة اليونانية ton parek-tos لا تكاد تعنى أكثر من: (الأشياء التى لم تذكر)، وعلى هذا جاءت ترجمتها فى Rsv : (بمعزل عن الأشياء الأخرى). وكما يشير بلومر Plummer إلى أن (فكرة

الاستثناء وليست فكرة المظهرية أى المظاهر الخارجية هى التى تحكم الكلمة اليونانية parektos. إنها قد استخدمت كحرف جر فى الجملة التى طال فيها الجدل حول الاستثناءات فى التعليم المتعلق بموضوع الطلاق فى متى ٥:٣٢. ومن هنا يكون المعنى ليس أن بولس بعد أن سجل بعضاً من المخاطر الخارجية التى اعترضت حياته، يمضى الآن فى تسجيل تجاربه الداخلية بل بالأحرى بحسب أغلب التفسيرات المحتملة لهذه الآية - يذكر مظاهر القلق والتوتر التى سادت حياته والتى لم يخل منها يوم ما فى حياته، نتيجة لاهتمامه الزائد بجميع الكنائس التى أسسها أثناء رحلاته الكرازية.

إن عبارة «التراكم على كل يوم» هى ترجمة «للمخطوطات الأحدث تاريخياً». للعبارة اليونانية: he episustasis mou والتى تعتبر الجملة التالية «الاهتمام بكل الكنائس» تفسيراً لها. وتترجم Rv القراءة الأقدم والأكثر تعزيزاً بالقول إلى: (ذلك الذى يضغط علىّ). وهى أيضاً تعتبر الجملة الثانية تفسيرية. إن بولس محمل يومياً بالمشاكل الأخلاقية والعقائدية التى ترفعها إليه الكنائس، والتى تنظر إليه على أنه رسولها، وبدعوتهم إياه لحل منازعاتهم الخاصة وإعادة روابط الاتحاد بين الأطراف المتضادة. وبالرغم من قوة الدليل الخارجى الذى يساند قراءة الترجمة المنقحة Rv ، فإن فيلد Field يحاج بالقول (إنه من العسير أن نجد معنى مماثلاً للمعنى النادر والذى تزعم هذه الترجمة أنه هو المعنى المقصود من هذه الكلمة. ويبدو بالطبع أن الكلمة اليونانية epistasis تعنى الانتباه الدقيق؛ وعلى هذا فإن، الفورد Alford يترجمها: (اهتمامى يوما بعد يوم، وقلقى على كل الكنائس). تلك الترجمة التى تعطينا معنى ضعيفاً فيه حشو لا يزيد المعنى قوة أو وضوحاً؛ ولا يمكن أن يكون لهذه الكلمة هذا المعنى فى أعمال الرسل ١٢:٢٤، وهو المكان الوحيد الآخر الذى وجدت فيه هذه الكلمة فى العهد الجديد. ولقد استخدمت الكلمة اليونانية -episusta sis فى سفر العدد ١٦: ٤٠ فى المجموعة المؤتلفة المعادية التى كوّنها قورح وجماعته ضد موسى. ويعتقد (فيلد) إن هذا هو معناها الحقيقى هنا؛ إن الرسول يصف هنا عاملين معينين من الحياة المضنية المرهقة التى يحياها: **أولاً** «التآمر» أو الذين

يتآمرون ضده من رئاسات وأعضاء الكنائس الذين كان على اتصال يومى بهم، **وثانيا**، اهتمامه الذى فرضه عليه وضعه والذي قاده إلى الاهتمام بشئون الكنائس المتباعدة. وبدون الإشارة إلى العامل الأول من هذين العاملين، فإنه لا يمكن أن يتكامل وصف متاعبه وآلامه فى خدمته الرسولية، ولقد قرأ أيضاً يوحنا ذهبى الفم الكلمة اليونانية episustasis وقام بتفسيرها بمعنى أوسع مما يؤيد (فيلد) عن الضيقات ومظاهر القلق التى تراكمت على الرسول يوماً بعد يوم. ولكن حيث أن دليل المخطوطات يساند بقوة الكلمة اليونانية epistasis وأنه ليست هناك أداة الربط (و) بين الجملتين، فإنه قد يبدو أن التراجم الانجليزية على حق فى اعتبارها للجملة الثانية كتفسير للجملة الأولى، وأن المعنى الأرجح هو الذى جاء فى الترجمة المنقحة القياسية Rsv : (الضغط اليومى المتزايد علىّ من قلقى على كل الكنائس).

عدد ٢٩ : ألقى اهتمام الرسول بكل الكنائس متطلبات عظيمة ومستمرة على كاهله تتعلق بعنايته بها بالنظر إلى مشاكل الكنائس المتنوعة التى لا يمكن حلها إلا بروح المحبة المسيحية. وفى هذه الآية يوجه الرسول الانتباه إلى مظهرين مكملين لتلك المحبة، كان فى مقدوره بنعمة الله أن يظهرهما. وهذه كانت **تعاطفه مع الضعفاء** وسخطه على **ارتكاب المثالب الأخلاقية**. وهو يعنى بالضعفاء الذين يشعرون بتعرضهم للاستخفاف بهم أو إيذائهم، أو أولئك الذين لهم ضمائر شديدة الحساسية ووساوس أخلاقية (قارن رومية ١٤:١:١؛ ١ كو ٩:٢٢). ونظراً لقوة إيمان بولس، فإنه كان يشعر بضعفات كل هؤلاء وكأنها ضعفه الشخصى. لذلك فهو يتألم من أجلهم ألما حقيقياً لا مرية فيه. وبينما قد يتفق كل المسيحيين على أن التعاطف والمشاركة الوجدانية مع الغير هما روح المحبة المسيحية، فإنه ليس من المعترف به بصفة عامة أنه بدون السخط على المثالب الأخلاقية لا تكتمل المحبة المسيحية. إن علينا أن نتذكر أن يسوع الوديع المتواضع القلب الحكيم (انظر ١:١٠) امتلأ بغضب ملتهب حينما رأى العثرات توضع فى طريق الضعاف، والصغار منهم يوقعون إلى الخطية (انظر متى ٦:١٨ ترجمة Rsv)، والأثقال توضع على كواهلهم بواسطة رفاقهم الذين كان يجب أن يكونوا هم السباقين إلى معاونتهم. ولا يستطيع أحد أن يقرأ الأصحاح

٢٣ من إنجيل متى بدون أن يحس بالاستياء الشديد الذى يشعر به السيد المسيح من كل ما هو زائف، أو ينطوى على الرياء أو القسوة. وبالمثل حينما رأى بولس الدجالين يضللون الغافلين فى الكنائس وينحرفون بهم عن طريق الديانة الحقة، أو عندما سمع عن جرائم أخلاقية يرتكبها المسيحيون أنفسهم والتى كانت تقابل بالاستهجان حتى فى المجتمع الوثنى، فإن محبته توهجت من خلال غضبه الناشئ عن دوافعه الأخلاقية القويمة. إنه كان «رهيبا كجيش بألوية» حتى مضى متقدماً لمناصرة قضية الضعفاء والمظلومين. وليس هناك توضيح أفضل لسؤال الرسول: **«من يعثر وأنا لا ألتهب؟!** (أو بحسب ترجمة موفات Moffatt، من يؤذى فى إيمانه وأنا لا أشتعل غضباً؟) مما نجده فى الرسالة إلى الغلاطيين والأصحاحات الختامية من كورنثوس الثانية.

عدد ٣٠ : يعتبر بعض المفسرين أن القول **فسأفتخر** هو فى صيغة المستقبل التام وإنه استهلال لفقرة جديدة حول هذا الموضوع، ويفترضون بأن الإشارة هى إلى ما سيلى ذلك. ولكن الأكثر ترجيحاً هو أن بولس يقرر فى عبارات عامة الحقيقة التناقضية والتى برزت منذ ابتدأ «الافتخار» عن نفسه. فقد بدأ فى مواجهة الإدعاءات التى يدّعيها الرسل الكذبة المتجاسرون، ولكنه كان فى الواقع يؤكد بالذات على الأشياء التى لا يمكن للإنسان الفخور بطبعه أن يفتخر بها. إنه يؤكد على مظاهر الإذلال والآلام التى حلت به! ويبدو أن ما يمكن أن يسمى «مبدأ الافتخار» قد أخذ فى صياغة نفسه. إنه يقول : سأفتخر، إذا ما كان علىّ أن أفعل ذلك، ولكن فقط بالأشياء المتصلة **بأمور ضعفى.**

عدد ٣١ : إن هذه الرواية المذهلة عن آلامه كرسول للمسيح قد تبدو لأولئك الذين يسمعونها للمرة الأولى غير قابلة للتصديق. وعلى هذا فإن الرسول يستشهد الله على أن كل ما قاله يحمل طابع الحقيقة الكاملة. ليس هناك أى شئ غير دقيق أو مبالغ فيه. وهناك تأكيدات أخرى مماثلة عن صدق أقواله جاءت على لسان بولس فى غلاطية ١: ٢٠؛ رومية ٩: ١؛ ١ تى ٢: ٧. وللوقوف على معنى عبارة **الله أبو ربنا**

يسوع المسيح، انظر الشرح على ٢ كو ١ :٣. وقد حذفت كلمة (المسيح) فى ترجمة Rv كما أنها ليست موجودة فى مخطوطة P.46, Aleph ,B وغيرها من المصادر القديمة.

العددان ٣٢ و٣٣ : لما كانت الآية ٣١ تبدو وكأنما هى ختام لمقطع فإنه أمر غريب أن نجد عند النظرة الأولى فى هذه الآيات توضيحاً تفصيلياً لضعفاته الملخصة فيما سلف فى بداية الأصحاح. وقد يكون أن بولس، بعد أن أخذ ما يعدّ فى حقيقته قسما فى الآية السالفة، يتذكر الحادثة البارزة فى بداية خدمته المسيحية والتى ربما قد أحس بأنه لم يغطها تغطية كاملة بتصنيفه السابق لآلامه . ومن الممكن أن يكون أعداءه قد نشروا شائعة بأنه قد تصرف كجبان بهروبه من دمشق على هذا النحو الشائن. وفى الحقيقة إنه هنا يلمح إلى أن كراهية اليهود، حتى وإن ساندتها القوة المسلحة لحاكم قوى، لا يمكن أن تعوق مقاصد الله، التى استخدمت هذه الأساليب المذلة جداً ولكنها فعالة لوضع عبده على طريق الخدمة المعينة له.

كان الحارث لقبا لملوك العرب يماثل لقب فرعون المستخدم فى مصر. كان ذلك العاهل فى ذلك الوقت حاكماً على النبطية، وهو الإقليم الواقع ما بين البحر الأحمر ونهر الفرات، فى الفترة من ٩ ق. م. إلى ٤٠ للميلاد. وعلى هذا فإنه كان يحكم هذه البلاد فى الوقت الذى كان فيه هيرودس أنتيباس رئيس ربع الجليل فى زمن خدمة يسوع، وهو الذى طلّق ابنة الحارث لكى يتزوج من هيروديا امرأة أخيه غير الشقيق فيلبس، ولسنا على يقين من طبيعة وضع الحارث كحاكم فى دمشق. ويميل ف. ف . بروس F.F. Bruce بالأخذ بالرأى بأنه كان ممثل الحارث فى دمشق وهو الذى كان يرعى مصالح الرعايا النبطيين الذين كان عددهم كبيراً فى المدينة الخاضعة للحكم الرومانى. وفى استطاعتنا أن نربط بين المعلومات المتضمنة فى هذه الآيات وما جاء فى أعمال ٩ :٢٤و٢٥ إذا افترضنا أن اليهود فى دمشق كانوا مجندين أنفسهم فى خدمة الحاكم فى محاولتهم المصممة على طرد بولس خارج المدينة. ونحن نقرأ فى أعمال ٩ :٢٤: «كانوا (أى اليهود) يراقبون الأبواب نهاراً وليلاً ليقتلوه»

ويؤكد بولس على أن والي الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين بحامية. **يريد أن يمسكني؛** (وتحذف الترجمة المنقحة Rv كلمة **يريد** حيث أنها غير موجودة فى مخطوطتى B و D والتراجم اللاتينية، وتترجمها «لكى يلقى القبض على».

وليس هناك أى تناقض بين لوقا وبولس، حيث أنه من الأرجح أن اليهود حرّضوا الوالى على أن يتخذ هذا الإجراء. ولقد ترجم الفعل اليونانى phroureo فى الترجمة Av «حرس المدينة بحامية» وترجم فى Rsv «حمى المدينة» والترجمتان ممكنتان حيث أن الكلمة قد استخدمت لمراقبة المدينة سواء من الداخل أو من الخارج. وبافتراض أن الوالى كان نطاق سلطانه ممتداً إلى داخل المدينة. يكون من السهولة بمكان التوافق ما بين رواية بولس ورواية سفر الأعمال ٩:٢٤، بترجمة العبارة إلى : **وضع حراسة على الأبواب.** وفى كلمات أخرى، فإن الصياغة فى سفر الأعمال لا تتضمن بالضرورة أن اليهود بأنفسهم كانوا يراقبون الأبواب ويحرسونها، والواقع أنهم حرضوا الحاكم على أن يرى ما إذا كانت الأبواب محروسة حتى يمكن منع بولس من الهرب. وبالنسبة للوقا فإن اليهود كانوا هم «أوغاد المسرحية» وفى فقرتين أخريين حيث وجد نفس الفعل فى العهد الجديد، جاء استخدامه مجازيا للتعبير عن حاجة الله لشعبه (انظر ١ بطرس ١:٥، فيلبى ٤:٧). إنه يحرسهم ويحفظهم بعنايته الإلهية كما تحرس الحامية المدينة وتحفظها. إن تفاصيل هروب بولس المثير من دمشق تبدو أكثر وضوحاً مما هى عليه فى أعمال ٩:٢٥، حيث لا ذكر هناك لهروبه من خلال نافذة (ومعناها باب صغير). وهى فتحة أو طاقة فى سور المدينة. **من السور** تعبير اصطلاحى مرادف للتعبير (عن طريق السور). وتربط ترجمة Rsv هذا التعبير مع تعبير «من خلال نافذة» وتترجمها «فى السور» ولكن على الرغم من أن النافذة كانت فى السور، إلا أن ما ذهبت إليه Rsv فى ترجمتها يعتبر ترجمة غير دقيقة للأصل.

إن بولس لا يستطيع أن ينسى هذا الاختبار والذى كان ينبئ مقدماً بالكثير مما سوف يأتى بعده. وكما يلاحظ كلفن بصورة جيدة فإن هذا «الاضطهاد كان الخطوة الأولى على طريق تلمذته»، لقد استهل- فى هذه المناسبة التى لا تنسى- الخطوة

الأولى التمهيدية على طريق الآلام التى سوف يتحملها من أجل سيده (انظر أعمال ٩:١٦).

الأصحاح الثانى عشر

ح - رؤى بولس والشوكة فى الجسد (١٢:١-١٠)

عدد ١ : هناك قدر كبير من الاختلاف فيما يتعلق بنص هذه الآية. ففى النص الأساسى لترجمة Av الرسمية: **إنه لا يوافقنى** كما فى الترجمة العربية نجد أن هذا هو الفعل الرئيسى فى الجملة الأولى وهو الذى يحكم الفعل **أن أفتخر**: كما تجئ كلمة (بلا شك) فى ترجمة Av للأداة اليونانية de كما أن الأداة اليونانية gar بمعنى (لذلك) تأتى كمقدمة للجملة الثانية. إن القصور فى ترجمة الأداة الأخيرة يجعل الترجمة الرسمية Av على نحو ما غامضة. وإذا كان هذا النص، والذى وجد فى المخطوطات المتأخرة تاريخياً هو المتبع، يكون المعنى بحسب كلمات هودج Hodge «الافتخار ليس ملائماً أو على هذا فأنا أكف عنه لأنى سوف أنتقل الآن إلى شئ آخر». ومهما يكن الأمر، فإن هذا المعنى لا يناسب القرينة، إذ قد يبدو كما لو أن خصوم بولس كانوا يفتخرون برؤاهم، وأن بولس الآن يقوم بهجمات مضادة على أرضهم على النحو الذى سبق أن فعله فى الأصحاح السالف. وعلى هذا، فمن المؤكد أن علينا أن نتبع النص الموجود فى أغلب المصادر القديمة. وفى هذه الحالة تأخذ الأداة اليونانية dei موضع الأداة اليونانية de ليكون المعنى الذى تعطيه: «أنا يجب أن أفتخر» كجملة مفيدة بذاتها، وبديلا عن القول «إنه لا يوافقنى» وهو تعبير يعنى: «بينما أنه لا يوافقنى» والذى يقف بالتناقض مع الجملة التالية التى لا تتقدمها الأداة لذلك، ولكنها مسبوقة بالأداة «لكنه». إن المعنى الكامل لهذا النص هو الذى نجده فى الترجمة المنقحة القياسية Rsv : «أنا يجب أن أفتخر، وإن كان ليس هناك أى نفع من ورائه، ولكنى سوف آتى إلى مناظر الرب وإعلاناته». إن حالة المضاف إليه «مناظر الرب» هى صيغة دالة على الفاعل ومتعلقة به وليست صيغة دالة على المفعول ومتصلة به. إن المناظر أو الرؤى التى يوشك بولس أن يذكرها، ليست هى المناظر أو الرؤى التى نظر فيها المسيح السماوى، وإنما هى المناظر أو الرؤى التى

أتاح المسيح السماوى لبولس الفرصة لأن يراها.

إن الاختلاف بين المناظر أو الرؤى وبين الإعلانات، هى أن المناظر أو الرؤى هى شئ يقدم للمراقب لكى يراه برؤيا العين. بينما أن الإعلانات لا يكون وسيطها على الدوام من خلال أشياء يمكن رؤيتها. ومهما يكن الأمر، فإن غالبية الرؤى تتضمن إعلانات سماوية.

عدد ٢ : يجد بولس نفسه فى نطاق الافتخار بالرؤى إلى اختبار واحد نعم به قبل أربع عشرة سنة. والتاريخ هنا محدد، ذلك أن كلمة **أكثر** ليس لها أى سند من النصوص، ويبدو أن الترجمة الرسمية Av قد أدخلتها على النص، حيث قد أسئ فهم هذا الاختبار الفريد وافترض أنه اختبار تحوله إلى الإيمان وهو فى الطريق إلى دمشق. ولكن الاهتداء إلى الإيمان قد حدث منذ أكثر من عشرين سنة سابقة على كتابة هذه الرسالة، وأكثر من ذلك، فلقد كان شيئاً لم يتوقف بولس إطلاقاً عن شد الانتباه إليه بدون أن يعتريه ملل من تكرار ذكره، إذ عليه تستند دعواه بصورة شاملة على أنه رسول يسوع المسيح. إن الإشارة المبهمة على نحو ما إلى نفسه على أنه: **إنسان فى المسيح** ترجع من ناحية إلى عدم رغبته فى التحدث عن الموضوع، ومن ناحية أخرى لرغبته فى إعطاء الانطباع عن أن أى مسيحى (لأجل أنه ليس هناك من وصف أفضل يمكن أن يوصف به المسيحى أكثر من القول عنه إنه إنسان فى المسيح) فى مقدوره أن يكون له امتياز اختبار مثل هذه الرؤيا، فى حين أنه هو فحسب الذى اختبر هذه الرؤيا الخاصة والتى كانت الوسيلة لاهتدائه إلى الإيمان. إن الترجمة الرسمية Av لم توفق فى كلا المرتين هنا .

وفى الآية ٣ حين ترجمت «أنا أعرف» بالقول «أنا عرفت» وبذلك أعطت الانطباع بأن الإنسان موضوع الحديث لم يكن معروفاً بعد لبولس!

والرسول فى هذه الآية قد نقل من عالم الزمان والمكان، هو لا يستطيع القول. ما إذا كانت روحه قد انفصلت لوقت ما عن جسده، أو أنه قام بروحه وجسده برحلة سماوية. والمعنى الحرفى للجملة الأخيرة هو «**أنا لست أعلم**». وتعنى الكلمة **أعلم** كما فى ١ كو١ :١٦ لست اتذكر. إن الرؤيا بكاملها كانت عمل الله، «والله يعلم»

وليس سواه، كيف تم الانتقال من الأرض إلى السماء.

إن كلمة **اختطف** تبرز حقيقة أن بولس نفسه على الرغم من شعوره بما يحدث، بقى بالكلية منفعلاً بالمؤثرات الخارجية المحيطة به أثناء الرؤيا، والتى لم تكن على أية حال استقراءً ذاتياً. ونجد نفس الفعل فى أعمال ٨:٣٩، حيث قيل إن «روح الرب خطف فيلبس»، والذى بعد أن اقتيد بصورة فائقة للطبيعة وجد نفسه أخيراً فى أشدود. وقد استخدم أيضاً فى ١ تسالونيكى ٤:١٧ فى وصف بولس لظهور الرب فى المجئ الثانى: «ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم... لملاقاة الرب فى الهواء».

إن تعبير **«السماء الثالثة»** موجود هنا فقط فى هذا الموضع من العهد الجديد، على الرغم من أننا نقرأ فى أفسس ٤: ١٠ فى ترجمة Rv «جميع السماوات» وإننا نجد فكرة السماوات السبع فى الكتابات اليهودية المتأخرة قبل وبعد زمن المسيح. ولكن أن يتكلم بولس عن **سماء ثالثة** مع وجود أربع سماوات أخرى فوقها قد يكون أمراً غير متوافق مع القرينة الحالية، حيث يبدو أنه يؤكد على البركات السامية للحالة التى وجد نفسه فيها حينما اختطف. ويشرح بلومر Plummer مسايراً فى ذلك كلفن Calvin : «إنه كان مستخدماً اللغة التى كان فى مقدور الكورنثيين أن يفهموها، ولا يبدو أنه كان ينتظر منهم أن يعرفوا شيئاً عن السموات السبع، فى حين أن تعبير «حتى إلى السماء الثالثة» قد ينقل إلى أى شخص الفكرة البالغة العظمة فى سموها التى فى مقدورهم إدراكها.

العددان ٣ و٤ : قد يبدو أن كلمة الفردوس هى المرادف لعبارة «السماء الثالثة» وأن بولس قد ذكرها بالتحديد، بسبب أنه فى بعض الأسفار اليهودية المتأخرة تاريخياً (مثل أسرار أخنوخ) صوّرت السماء الثالثة على أنها تضم مكاناً للأشرار وأيضاً مقاما للمباركين وأن هذا المقام الأخير قد سمى «الفردوس» وهى كلمة فارسية تعنى «حديقة عامة» وقد استخدمت هذه الكلمة فى الترجمة السبعينية لتصف «جنة عدن» واستخدمت فى العهد الجديد عن استعادة المؤمن للمجد الذى فقده فى عدن. إن اللص التائب قد وُعِد وعداً مباشراً بالقدوم إلى هذا المقام المبارك فى يوم موته

وفى رفقة ربه الجديد الذى قبله (انظر لوقا ٢٣:٤٣)؛ وفى رؤيا ٢:٧ فإن الذين يقبلون خلال غربتهم الأرضية قد وعدوا بالخلود الذى صوّر فى صورة **«شجرة الحياة»** والتى كانت قائمة **فى وسط فردوس الله.**

ولا يقول بولس شيئاً على الإطلاق عن ذلك الذى رآه خلال عملية اختطافه إلى الفردوس. وهو يصف الذى سمعه بأنها **كلمات لا ينطق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها**. ومن الواضح أن هذا الإعلان الهام كان خاصاً ببولس وحده، لتقوية إيمانه فى حقيقة السماء، ولإعادة طمأنته خلال آلامه على الأرض بالمجد الذى ينتظره فى حالة ثباته على إيمانه بالرب. إن أربع عشرة سنة وهو التاريخ المحدد لهذه الرحلة هو دليل على أن بولس قد مُنح هذا الاختبار المشجع قبل عام أو اثنين من قيامه برحلاته الكرازية إلى الأمم الوثنية. إن العهد الجديد شديد التحفظ - عن تعمد - بالنسبة للتفصيلات المتصلة بالآخرة والحياة بعد الموت. ويجدر بالمسيحيين أن يكفّوا عن التفكير الباطل حول هذا الموضوع . ولقد أوضح لنا الله بكل جلاء الأمور المتعلقة بخلاصنا، أما كل ما بقى دون توضيح فلا ضرورة له. وحسنا يقول هودج Hodge : «إن المعلومات المبلغة للرسول لم يسمح له بأن يجعلها معلومة للآخرين». إن القناع الذى يحجب عنا أسرار وأمجاد السماء لم يسمح الله به أن يرفع. إنه يكفينا أن نعلم أن القديسين فى هذا العالم سيكونون على درجة كاملة من القداسة وفى فيض غامر من البركات وفى تمتع كامل بالله إلى الأبد؛ إننا لا نجد فى أى موضع فى العهد الجديد وصفاً للسماء، ولكننا نجد فى الصورة الشعرية لرؤيا يوحنا ومضات من أمجادها تكفى لإثارة خيال القديسين، وتشجيعهم خلال آلامهم على الأرض، وزيادة اشتياقهم إلى هذا المقام السماوى.

عدد ٥ : وعلى الرغم من أن هذه الرؤيا كانت حقيقة وليست وهما، وعلى الرغم من أنه كان فى مقدور بولس أن يفتخر بها بدون أن تساوره روح الكبرياء نظراً لكونها من عمل الله وليست من عمله، ومع ذلك فإنه لا يريد أن يفترض أحد أنه يضيف إلى نفسه شهرة بالتكلم عنها. وعلى هذا فإنه الآن يتكلم عن الذى تلقى الرؤيا وكأنما هو شخص آخر غيره، ويضيف قائلاً **ولكن من جهة نفسى،** أى بالإشارة إلى نفسه سيبقى مقيماً على مبدأ «الافتخار» الذى اقتيد إلى أن يأخذ به، أى **لا**

أفتخر إلا بضعفاتى.

عدد ٦ : ولكن الرسول لا يريد أن يعطى الانطباع بأنه يفتقر إلى الأسس الصالحة للافتخار، لهذا وخدمة للذين يحاولون الانتقاص من قدره، يضيف قائلاً إنه وإن كان يرغب فى أن يفتخر (بالأشياء التى لا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها)، لن يتكلم كغبى (أو كمختل العقل) بالتفاخر بما ليس جوهرياً، لأنه لن يتكلم إلا بكل ما هو حق ولكنه يتحاشى التكلم عن هذه الحقيقة بكاملها، لأن الكثير من اختباراته الروحية هى ذات طبيعة خاصة يعجز الآخرون عن التثبت منها. إنه يريد من الذين اهتدوا إلى الإيمان على يديه أن يحكموا عليه من واقع ما رأوه منه، وبالذى سمعوه منه عندما كرز لهم بالإنجيل أو كتب إليهم فى رسائله. إن (عنّى) ترجمة مضللة، ذلك أن الأصل لا يعنى (عنّى) ولكن (منى) كما فى الترجمة العربية.

عدد ٧ : إن المعنى المفهوم ضمناً لنص هذه الآية فى الترجمة الرسمية Av نجد الآن سنداً إضافياً له من مخطوطة P.46 وهى تفضل المعنى الموجود فى ألف Aleph B والمتضمن فى ترجمة Rv.إن كلمة «لذلك» والموجودة فى ترجمة Rv يحتمل أن تكون قد أدخلت عليها حينما أعربت نحوياً عبارة بفرط الإعلانات على أساس ارتباطها بالآية السالفة. ومهما يكن الأمر، فإن المعنى العام فى أى من القراءتين واحد. إن الرسول فى الواقع يقول إنه بينما قد يكون هناك خطر فى أن يفكر الآخرون عنه فوق ما يفكر هو عن نفسه بسبب الرؤى والإعلانات التى يتمتع بها، فليس هناك خطر من جهة أن يفعل هذا الأمر. لقد اتخذ الله خطوات فعالة حتى لا يفعل هذا الأمر بإعطائه شوكة فى الجسد. إن هذا التعبير اليونانى الصعب skolopste sarki قد أدى إلى إثارة كم ضخم من المجادلات، وتنوعاً فى التفسيرات لم يصادف أيا منها شيئاً يقترب من القبول العام.

ويبدو أن هناك تزايداً فى الاتفاق الجماعى على الرأى بين العلماء على أن الترجمة الصحيحة للكلمة اليونانية skolops هى شوكة وليست (الخازوق) كما فى هامش ترجمة Rv . ذلك لأنه على الرغم من أن الكلمة تعنى فى الأصل شيئاً مدببا، فإن لها فى الأدب اليونانى الكلاسيكى كمعنى أول لها (واهن ،ضعيف؛ أو وتد أو

خازوق) فهى أيضاً استعملت بمعنى شوكة وهو المعنى الذى يسود على الترجمة السبعينية (قارن العدد ٣٣ :٥٥؛ حزقيال ٢٤:٢٨؛ هوشع٢:٦). إن الأمثلة على الكلمة فى البرديات تساند بقوة هذه الترجمة. أما معنى الكلمة اليونانية te sarki فليس مؤكداً تماماً. إن الصيغة الدالة على حالة من حالات النصب التى يكون فيها الاسم مقبولاً به غير مباشر يمكن أن تكون إما ظرفية مكانية «فى الجسد» أو تكون بمعنى: لإزعاج الجسد. فإذا كانت «شوكة فى الجسد» هى الترجمة الصحيحة، فإن كلمة «الجسد» يبدو أنها تعنى «الجسد الطبيعى» وتكون كلمة (شوكة) تعنى بصورة طبيعية جداً شيئاً مغروسا فيه، ومن ثم تكون شيئاً مؤذياً، ذلك لأن الأشواك التى تنغرس فى الجسد تتقيح فى العادة حين تتحول إلى دمل فى اللحم. ويجب أن نعترف أنه كان من الطبيعى أن يدخل الرسول حرف الجر «فى in» قبل الجسد the flesh إذا ما كان هذا هو ما يتضمنه المعنى (قارن العدد ٥٥:٣٣).

ومن الناحية الأخرى إذا تبنينا ترجمة «لأجل الجسد» فمن الممكن بل ومن الطبيعى جداً أن نفهم كلمة الجسد، بالمعنى البولسى الخاص وهو «الطبيعة الدنيا» والتى تبقى على الدوام فعّالة حتى فى الشخص المتجدد، وأن تعنى كلمة شوكة على أنها الاختبارات المؤلمة التى تخترق هذه الطبيعة من الخارج وتمنعها من أن تكون عدوانية.

إن أولئك الذين يأخذون الكلمة بمعنى «الجسد الطبيعى» عادة ما يفسرون كلمة شوكة، فى ضوء ما جاء فى غلاطية ٤:١٣-١٥. إنهم يفترضون أن بولس يتكلم عن مرض ما ألمّ بالجسد، إما مرض متأصل فى جسده ينشط من وقت لآخر، وقد يكون ذلك بصفة خاصة بعد اختباره للرؤيا، وإما عن عدوى بمرض خارجى وقع ضحية له. وعندما نربط تفسير الآية الحالية على هذا النحو بفقرة غلاطية، يصبح طبيعياً تقليص الإشارة إلى اعتلال جسدى ما، الأمر الذى يساعدنا على تفسير اللغة النابضة بالحيوية والتى استعملها الرسول هناك. ومن هنا ومن تعبير بولس عن أن الغلاطيين (لو أمكن لقلعوا عيونهم وأعطوها له)، فإن البعض يفترض أنه كان يعانى من ضعف شديد فى بصره. وآخرون يستنتجون من قوله أن ما كان يعانيه هو من ضعف فى جسده ألمّ به عندما كان يكرز لهم بالإنجيل فى زيارته الأولى (انظر

غلاطية ٤: ١٣) ووصلوا من هذا القول إلى نتيجتين: **الأولى** إنها كانت إصابة بمرض الملاريا المتوطنة فى إقليم بمفيلية الذى يتميز بأراضيه المنخفضة، وهو الأمر الذى دعا الرسول إلى أن يرتحل شمالا إلى بيسيدية الواقعة فى نطاق ولاية غلاطية الرومانية **والثانية**، إنه كان اعتلالاً فى جسده بسبب مرض كان بولس عرضة له. وعلاوة على ذلك، فإن الإشارة إلى محبة الغلاطيين التى أظهروها نحوه من حيث عدم الازدراء أو رفضه (وتعنى الكلمة الأخيرة حرفياً رفضه أو لفظه) مما كان بمثابة تجربة لهم نظراً للحالة التى عليها جسد بولس، وهو الأمر الذى قاد آخرين إلى الرأى القائل بأن «الشوكة» هى وصف رمزى لداء الصرع، والذى كان يطلق عليه أحياناً «المرض الذى يبصق عليه». ومهما يكن الأمر، فليس هناك أى سبب حقيقى يدعونا إلى ربط الإشارة فى غلاطية ٤ بهذه الآية.

ففى غلاطية ٤: ١٣ يتكلم بولس عن «ضعف فى الجسد». ليس هناك فى هذه الآية أداة تعريف ولا ضمير شخصى؛ وفى كلمات أخرى، إنه لا يشير إلى (ذلك التعب الذى يصيبنى باستمرار والذى أقول عنه فى مواضع أخرى شوكة فى الجسد وقد يكون بالأحرى علّة لا عهد له بها هى التى سببت ارتحاله إلى غلاطية فى ذلك الوقت بعينه.

ويجب أن يكون مقبولاً لدينا أن الانطباع العام عن بولس، والذى يتحصل عليه القارئ لرسائله، وليس فقط رسالة كورنثوس الثانية وأعمال الرسل، أنه كان يتمتع ببنية قوية قوة غير عادية، وبقوة احتمال جسدية لا حد لها. وهذا القول لا يتناقض مع الرأى القائل بأنه كان على الدوام ضحية لمرض جثمانى شديد الضراوة. ومن هنا يبدو أنه يجدر بنا أن نتخلى عن تفسير «شوكة فى الجسد»، بأنها مرض جثمانى، وهو الرأى الذائع فى أوساط البروتستانت المحدثين، وأن نأخذ بتفسير الإصلاحيين والذى قال به أيضاً كثرة من الآباء الأقدمين وهو أن الشوكة، كانت ذات طابع روحى، أرسلها الله «من أجل الجسد» أى لوخز فقاعات غطرسة الرسول وكبريائه ، والتى كان من المؤكد تقريباً أن آثارها كانت من وقت لآخر تتردد عليه حتى بعد أن تحول من المذهب الفريسى. وربما كان من الممكن أن تتفاقم وتصبح أشد خطورة نتيجة إحساسه بسموه الروحى الناشئ عن الرؤى التى أتيحت له خلال عمله الرسولى.

ويتضمن تفسير يوحنا ذهبي الفم إنه كانت هناك أوقات لم يكنْ الله يسمح فيها بتقدم كرازة بولس، لكي يضع حداً لتعالي الرسول بل كان يسمح لخصومه بإساءة معاملته. وقد فسر عبارة «ملاك الشيطان»، في صورة شخصية، كإشارة إلى إسكندر النحاس (٢ تي ٤:١٤)، وحزب «هيمنايس» و«فيليتس» (٢تي٢:١٧)، وكل أعداء الكلمة والذين كانوا يعملون عمل الشيطان.

ويبدو أن تينداك Tyndale كان شديد التأثر بالفولجاتا volgate في ترجمته: «اضطراب أو قلق الجسد» ذلك أن الترجمة اللاتينية كانت قد فهمت في العصور الوسطى على نحو ثابت تقريباً على أنها إشارة إلى الأفكار الشهوانية التي كان الرهبان - بصفة خاصة - معرضين لها في عزلتهم. ولقد كان كلا من كلفن ولوثر على حق في رفضهما لهذا التفسير، ذلك أن كلمة «جسد» في الرسائل البولسية لا يمكن قصرها على مجال الجنس، كما هو الحال اليوم عندما نتكلم عن «خطايا الجسد» (انظر غل ٥:١٩-٢١). كان فكر كلفن هو «أن الشوكة في الجسد» تتضمن كل تجربة هاجمت بولس، وأن «الجسد» إنما يعني ذلك الجزء الذي لم يتجدد فيه . وكذلك فإن لوثر (وبدرجة متزايدة كلما تقدم في الأيام) قصر الإشارة على التجارب الروحية. ومع ذلك، فإنه لم يستبعد الاضطهادات الخارجية، ولكن، كما جاء في كلمات «لايتفوت Lightfoot» : «مال أكثر فأكثر إلى الرأي القائل بأن التجارب الروحية مثل تثبيط العزيمة وانخلاع القلب خلال خدمة بولس، ومحاولات تثبيط همته وإلقاء بذور الشك في نفسه، وإيحاءات الشيطان التجديفية، كل هذه هي المقصودة بالقول (شوكة في الجسد). ونظراً لأنه ليس هناك شئ يمكن أن يثير في المبشر المسيحي الشعور بالتعالي أكثر من تمتعه بالاختبارات الروحية، وبالنظر إلى أنه ليس في الحسبان أي شئ يمكن أن يفرغ نفخة التكبر الروحي الذي يمكن أن يتبعها، مثل المقاومة التي يواجهها أثناء كرازته بالكلمة ،لذا يبدو أن تفسير يوحنا ذهبي الفم أقرب إلى الحقيقة من أي تفسير آخر. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا التفسير يلقى تأييداً من العالم والمترجم الكاثوليكي الروماني ر أ نوكس R.A. Knox الذي يكتب (كان هناك اذلال وحيد يثير القديس بولس دائماً. لم يكن ذلك علة بدنية كما يفكر البروتستانت المحدثون، لأن «الضعفات» التي تصادفنا على

امتداد هذه الفقرة هى ضعفات فكرية وليست هى أيضاً التجارب الموجهة ضد الطهارة كما يفترض معظم الشراح الكاثوليك، لمقاصد وعظية، بل هى على الأكثر كما يبدو الاضطهادات بواسطة اليهود، والمحاولات المستمرة للحطّ من قدره أمام العالم الأممى (على نحو ما ارتآه أوغسطين، ويوحنا ذهبى الفم والآباء اليونان بصفة عامة). إن التعبير الذى جاء فى ترجمة نولس Knox للفولجاتا (وخزة تؤلم طبيعتى الخارجية).

ويؤكد فى الحاشية على أن التفسير أعلاه تسانده الإشارة الواردة فى سفر العدد ٣٣:٥٥. حيث طُلب من موسى هناك أن يحذر بنى إسرائيل عندما كانوا على وشك الدخول إلى كنعان: «وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم، يكون الذين تستبقون منهم أشواكاً فى أعينكم ومناخس فى جوانبكم، ويضايقونكم على الأرض التى أنتم ساكنون فيها».

ويمكن أيضاً البرهنة على أن هذا الرأى يقدم أفضل تفسير لعبارة «ملاك الشيطان». ذلك أنه بينما يصور الشيطان فى أيوب ٢:٥ على أنه أداة المرض الجسدى، وأن المرأة المنحنية فى لوقا ١٦:٨ قد وصفت بأنها «قد ربطها الشيطان»، كما أنه يقدم أيضاً باعتباره العدو الذى يتدخل لوقف انتشار الإنجيل. كما قيل فى أعمال الرسل ١٣:١٠ عن «عليم الساحر» الذى حاول: «أن يفسد الوالى عن الإيمان»، والذى خاطبه بولس قائلاً : «**يا ابن إبليس يا عدو كل برّ**»؛ وقيل عن الشيطان فى ١ تس ١٨:٢ بأنه حاول أكثر من مرة أن يعوق بولس عن القيام بالزيارة التى كان شديد الاشتياق للقيام بها للتسالونيكيين. وحيثما ذهب بولس فإنه كان يصادف مقاومة له وللإنجيل على السواء، وفى أغلب الأحوال من أولئك الذين كانوا «أنسباءه بحسب الجسد» (رومية ٣:٩). كانت هذه المقاومة الشيطانية من منظور العناية الإلهية الوسيلة التى منعته من أن **يرتفع كثيراً**. إن صيغة الفعل المضارع فى **تلطمنى** تلمح إلى أنها كانت مصدر قلق دائم له. كما أن الكلمة اليونانية kolaphi-so تعنى حرفياً «تضربه بقبضة اليد»، أى إساءة معاملته بالأسلوب الذى يجعل المتألم يحس بالخزى والعار. لقد أذلّ بولس بواسطة «الشوكة التى فى الجسد»، على

النحو الذى تعرض له يسوع من الإذلال باللكمات واللطمات على أيدى رؤساء الكهنة وخدامهم (متى ٢٦:٦٧). لقد كان من العسير على بولس أن يفهم السبب فى المقاومة التى أثارها سواء فى شخصه أو فى كرازته، وبصفة خاصة فى ضوء وفرة الإعلانات الإلهية التى تلقاها. وربما كان من أشق وأعظم المهام إذلالاً للمبشر - حتى يستطيع أن يتعلم الطاعة مثل سيده - من خلال آلامه هى المضى قدماً فى أمانة كارزاً بالإنجيل سواء سمع الناس وأصغوا أو امتنعوا عن الاستماع والإصغاء.

العددان ٨ و٩ : لقد تضرع يسوع ثلاث مرات أن تجاز عنه المذلة والآلام التى دعى لأن يتحملها كحامل خطايا البشرية. وعلى هذا النحو تضرع بولس ثلاث مرات لسيده المقام أن تفارقه «الشوكة التى فى الجسد». ولكن صلاته لم تستجب بالطريقة التى كان يرغبها أولاً، ومع ذلك فإن الجواب الذى تلقاه بقى على الدوام ملازماً له كأعظم وأقوى إلهام له فى حياته. وعبارة : «فقال لى» جاءت فى الأصل فى صيغة الماضى التام، وعلى الرغم من أن صيغة الماضى التام غالباً ما تستخدم فى صيغة الماضى اليونانى aorist إلا أنه من المرجح أنها قد استخدمت هنا عن قصد. ذلك أنه بحسب شرح هودج Hodge عن حق: «إن الجواب لم يكن ببساطة شيئاً مضى، ولكنه شئ له صفة الاستمرار فى قوته المعزية. لقد كان له صداه المستمر فى آذان الرسول، وليس فى آذانه فحسب، وإنما أيضاً فى آذان كل المتألمين منذ ذلك اليوم إلى الآن وإلى الأبد ... إنه يجب أن يُنقش على راحة يد كل مؤمن».

«تكفيك نعمتى : قيل لبولس هنا إنه حينما يتعرض للإذلال باللطمات التى يتلقاها، فإن عليه أن يتذكر أنه وهو فى ذاته غير مستحق، قد صار موضوعاً لرعاية الله التى لا تنتهى، فإنه من خلال نعمة الله التى لا يستحقها دُعى هو - الذى كان يوماً مضطهداً لكنيسة الله لأن يكون رسولاً ليسوع المسيح. وأن الله لن يسحب على الإطلاق محبته لمختاريه لينجزوا العمل الذى كلفهم به. وحيث أن كلمة الرب فى الآية ٨ تشير فى المقام الأول إلى المسيح، فإن النعمة الإلهية هى نعمة المسيح، ذلك أنه بصليبه، ومن خلال استحقاقات موته الكفارى، تنبثق النعمة، وفيها كل الكفاية ذلك أنه بالرغم من أن الظروف المذلة، التى أحاطت به كانت بمثابة عقبة فى طريق

إظهارها، فإنها هي الظروف الوحيدة التي تتوافر فيها الشروط اللازمة لاختبار النعمة، والتعرف عليها، وعلى حقيقتها بكفاية واقتدار. وعلى نحو تعليق كلفن (إنها لن تكتمل ما لم ينطلق إشعاعها، بحيث يمكن أن تنال ما تستحقه من الثناء) ويجدر بنا أيضاً أن نقتبس قول كلفن التالي: «تروى الأودية بالمطر حتى تؤتي ثمارها، بينما في الوقت ذاته تظل قمم الجبال العالية جافة، ليكن الرجل الذي يرغب أن يتقبّل المطر السماوي لنعمة الله الروحية كالوادي المثمر.

ومن الواضح أن بولس قد تعلم أن يقدم التسبيح اللائق لهذا الموقف العجيب الذي ينطوي عليه التدبير الإلهي. وعلى هذا فإن قول بولس: **فبكل سرور افتخر بالحري في ضعفاتي**؛ ليس هذا هتاف متعصب يتلذذ بالألم. إن افتخار بولس يستند إلى تأكده أنه في حالته الوضيعة هذه فقط سيكون في حماية قوة المسيح التي تظلله. إن تعبير **«تحل عليّ»** تعني حرفياً (ينصب خيمته فوقي) أي بحسب تعليق هودج Hodge «يمكن أن تقيم فيّ كما في خيمة، كما أقام مجد الله قديماً في خيمة الاجتماع» (انظر خروج ٣٤:٤٠).

عدد ١٠ : إن افتخار الرسول بضعفاته هو المظهر الخارجي لأحاسيسه الباطنية إزاءها. وكان شعوره قوياً بكفاية نعمة المسيح الكاملة لدرجة أنه يجد مسرة في كل ألم يدعى لتحمله لأجل المسيح، وهذه العبارة الأخيرة والتي لها أهميتها البالغة تصف كل الأسماء الخمسة السابقة. إنما الشخص المتعصب المريض بالاكتئاب هو الذي يجد مسرته في الآلام التي يصيب بها نفسه، كما أن الشخص الأحمق الفاقد الإحساس وحده هو الذي يستطيع أن تجد مسرته في آلامه الناتجة عن حماقته، وكذلك الحال فإن للمسيحي الممتلئ بالإيمان فقط هو الذي يجد مسرته في آلامه التي يتحملها **من أجل المسيح**، لأنه هو وحده الذي أتيح له الدخول إلى مقادس الأسرار الإلهية وهي التي تعطيه عندما يكون ضعيفاً، ويلقي بنفسه بدون تحفظ في أحضان التوبة ويتسربل بالتواضع معتمداً على المراحم الإلهية التي لا تزول أن يصير قوياً، قوة لا يستمدها من ذاته، بل هي قوة تخفى « وبـ كل قوة وقدرة» .

ط - سلوك بولس فى زياراته السابقة لكورنثوس (١٢: ١١-١٣)

عدد ١١ : حذفت كلمات «وأنا افتخر» فى أقدم المخطوطات، والجملة أكثر قوة بدونها. ومن هنا جاءت الترجمة Rsv : «لقد كنت غبياً، أنتم أرغمتونى على هذا». ومهما يكن تبرير تبرئته لنفسه، فلم يكن فى استطاعة بولس إلا أن يحس بأن كل إطراء للذات هو غباوة، وأنه فى حالته الشخصية بالذات لم يكن فى حاجة ماسة إليه. بل كان أهل كورنثوس ملومين فى ذلك لتقصيرهم فى الدفاع عن رسولهم ضد الذين يحطون من قدره ، وليس الأمر كما قد يبدو، وكأنما ليست لديهم أسس قوية يستندون عليها فى الدفاع عنه. بل على العكس تماماً، فإن نشاطاته فى كورنثوس كانت برهاناً على أنه **لم ينقص شيئاً عن فائقى الرسل.** والتعبير الأخير هو نفس التعبير الذى استخدمه فى ١١: ٥، ويجب أن ننظر إليه هنا، كما هو الحال هناك باعتباره سخرية (وقد جاءت فى ترجمته Rsv: «أولئك الرسل المتفوقون، وليس على نحو ما كان يميل الشراح الأقدمون إلى تفسيرها، على أنها إشارة إلى الرسل الأصليين. ومن المرجح جداً أن خصوم بولس كانوا يعدونه كلا شئ، مجرد رسول تافه. وهو على استعداد لقبول مقولتهم - ولكن بمعنى واحد فقط وهو أن كل الأشياء التى يمكن أن تجعله مستحقاً لأن يكون رسولاً قد تقبلها كموهبة إلهية. إنه بنعمة الله هو ما هو عليه.

عدد ١٢ : وكبرهان على أنه ليس أقل من أولئك المزيفين الذين ينتحلون لأنفسهم لقب الرسول، يقول بولس : **إن علامات الرسول صنعت بينكم** (أى صنعها الله من خلال عبده). إن كلمة **علامات** فى هذا التعبير الاستهلالى هى مصطلح شامل تنطوى على الخصائص الفائقة للطبيعة التى أفاضها الله على الرسول، وكذلك على الأنشطة فوق الطبيعية التى عبرت عن هذه الخصائص. أما كلمة **آيات** فإن المعنى فيها محدد بالقرينة فى الأعمال المعجزية. وتحذف أقدم المخطوطات حرف الجر فى الذى يسبق كلمة آيات، ومن هنا يكون المعنى **بآيات** (أو مع آيات) **وعجائب وقوات.** «إن الصبر» بحسب تصوّر كلفن «ليس آية فى ذاته». إن الذى يقوله بولس إن هذه الآيات قد صنعت تحت ظروف التجارب الخارجية والضيقات التى استدعت مزيداً من

الصبر (والأفضل الثبات) من جانبه. ويولس يحصر نفسه فى حدود هذه المظاهر الخارجية لقوة الله، بسبب أن الرسل الكذبة كانوا يضعون تأكيداً كبيراً على عمل المعجزات كدليل على الرسولية الحقة. إن الآيات والعجائب والقوات، ليست أنواعاً ثلاثة من المعجزات، بل إن كلها معجزات لكن من ثلاث زوايا منفصلة. ويقول كلفن: «إن بولس يدعوها آيات بسبب أنها ليست مظاهر جوفاء، ولكنها قد عينت لتربية البشرية وتهذيبها، وعجائب لكونها بسبب جدّتها فى مقدورها إثارة انتباه البشر واندهاشهم، وقوات لكونها رموزاً أكثر تفرداً فى دلالتها على القوة الإلهية، تفوق ما نراه من مجريات الأحوال الطبيعية العادية». وفى كلمات أخرى فإن المعجزات ليست مجرد استعراضا للقوة خالية من الدلالة. إن لها بلا جدال هدفاً تعليمياً. وكون هذا أمراً يعترف به يسوع عندما يقوم بعمل المعجزات، واضح للغاية فى فقرة مثل تلك التى فى مرقس ٢: ١٠: «ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا (قال للمفلوج) لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك». وبعد القيامة صنع الرسل معجزات لتأييد حقيقة العقيدة التى يكرزون بها (انظر أعمال ٥: ١٢؛ ١٤: ٣؛ عب ٢: ٤).

عدد ١٣ : أكد بولس فى الآية ١١ أنه لم ينقص شيئاً عن خصومه وأنه ليس أدنى منهم. إن هذا التأكيد حمل فى ثناياه الإشارة إلى أن الكنيسة فى كورنثوس كانت فى حالة جيدة وأنها قد أقيمت على أسس وطيدة سليمة. لقد كانت كنيسة رسولية، وليست بأية حال أدنى من سائر الكنائس أو أقل منها شأناً. إنه الآن يتذكر أنه رفض أن يحيا على نفقة المهتدين إلى الإيمان على يديه فى كورنثوس، رغم أنه تلقى مساعدات من كنائس أخرى، وأن هذا يمكن أن يساء تأويله إلى أنه إقلال من شأن كنيسة الله فى كورنثوس. وفى الحقيقة فلقد استفاد الكورنثيون من استثنائهم فى هذا الأمر. ويتعامل بولس الآن، وبلهجته الساخرة مع هذا النفع الذى عاد على الكورنثيين. وكأنه ظلم أصابهم على يديه، ويطلب منهم مسامحته! وهذا هو الرأى الذى أخذت به الترجمة المنقحة القياسية بالاشتراك مع جماعة كثيرة من الشراح المحدثين الذين سايروا كلفن فى هذا الأمر. على أن هناك آخرون لا يرون أية سخرية فى هذه الفقرة. إنهم يشعرون أن بولس كان مخلصاً فى طلبه مسامحة الكورنثيين

له، إذ قد أحس أنه ترك فى نفوسهم الانطباع بأنه كان يشك فى رغبتهم فى مساعدته حتى قبل مساعدة من كنائس أخرى ورفض قبولها منهم. ولكن هذا التفسير يبدو أقل ترجيحاً من التفسير الآخر، وبصفة خاصة إذا نظرنا إلى الفقرة فى ضوء ١١:٧-١١.

ى - سلوك بولس فى زيارته المقترحة (١٢: ١٤-٢١)

عدد ١٤ : كانت زيارة بولس الثالثة لكورنثوس وشيكة، ومهما يكن سوء الفهم الذى أحاط بمبدأ رفضه قبول تبرعات من الكورنثيين كبيراً، إلا أنه لا يعتزم التخلى عنه فى المناسبة القادمة، وذلك لسببين هامين:

أولاً إنه لا يريد مقتنياتهم، وإنما يريدهم بذواتهم. ويقدم كلفن هذه الصياغة الرائعة لكلمات الرسول: «إننى أطلب أجراً أكبر كثيراً مما تفكرون فيه. إننى لست قانعاً بشروتكم، وإنما أطلب أن تكونوا لى بالكلية، حتى يكون فى استطاعتى تقديم ذبيحة للرب من ثمرات خدمتى؛ لم يكن ذلك يعنى أن قبوله العطايا منهم هو بذاته الذى يجعل منه أجيراً وليس راعياً حقيقياً، ولكن رفضه قبول العطايا هو الأمر الذى يوضح فى جلاء تام أن الراعى الأمين هو الشخص الذى تكون مصالح قطيعه هى دافعه الأول من خدمته.

ثانياً : يرغب بولس فى أن يكون لدى الكورنثيين الدليل الوافر على أن موقفه منهم هو موقف الآب الروحى لهم. وكما يلاحظ هودج Hodge إن بولس يقول فى الواقع: «يجب أن تتيحوا لى امتياز الآب»، من سمع على الإطلاق أن الأولاد يفتحون حساباً مصرفياً لصالح آبائهم! ولكن الأمر الصحيح والسليم هو أن يدخر الآباء لأبنائهم، وبصفة خاصة للأوقات التى تضيق فيها مواردهم، ولا تكون حالتهم ميسرة.

عدد ١٥ : واستجابة لخفقات قلبه الأبوى فإن بولس سينفق بسرور عظيم وقته وماله وقوته فى خدمة الكورنثيين، وحين يعمل هذا ، فإنه بذلك يبذل نفسه لهم. ولسوف يكون الثمن الذى يدفعه ضعف صحته وتقدمه المبكر إلى الشيخوخة، ولكن

مثل هذا الثمن ليس كثيراً فى مثل هذه المحاولة.

إن قراءة المخطوطات المتأخرة زمنياً وهى الأساس للترجمة الرسمية Av توحى بأنه على قدر عظم محبة الرسول للكورنثيين، على قدر ضآلة المحبة التى يتلقاها منهم فى مقابلها. إن الترجمة الحرفية لهذا النص: **حتى وإن كنت كلما أحبكم أكثر أحب أقل**؛ ومع ذلك فإن المخطوطات الأقدم تلغى كلمة (حتى). ولو أخذنا بهذا النص، يكون الجزء الأخير من الجملة غير معتمد على الجزء الأول منها، كما هو حاله فى الترجمة الرسمية Av، ولكنه يكون جملة شرطية منفصلة، يكون ختامها على شكل سؤال . وعلى هذا نجد أن ترجمة Av جاءت على النحو التالى: «إذا كنت أحبكم أكثر كثيراً، فهل أحب أقل؟»، إن منزيس Menzies على صواب فى قبوله لهذه القراءة الأكثر ترجيحاً وإن كانت أكثر جفاءاً منها. إن الكلمات المكتوبة لا يمكن على الإطلاق أن تنقل إلينا اللهجة التى يكون المرء قد تكلم بها، ولكن أليس من الممكن أن نقرأ هذه كسؤال وجّه بدرجة كبيرة من اللطف، وناقلاً إليهم طلباً يحرك مشاعرهم؟

عدد ١٦ : إن بولس يلمح بكلمته فليكن إلى أنه إذا كان قد أفلح فى تبرئة نفسه من سوء الطوية فى رفضه قبول المعونة المالية من الكورنثيين، إلا أنه ما يزال هناك غمزات أخطر تتسلل إليهم بطريقة غير مباشرة للوقيعة بينه وبينهم، وأنه يتحتم عليه أن يزيلها من أذهانهم. فقد قيل عنه أنه احتال بمكر على الكورنثيين حتى اقتنصهم فى أحبولته، وأخذ منهم - بطريقة غير مباشرة وملتوية - الأموال التى رفض استلامها منهم بشخصه، إذ اختلس لنفسه التبرعات التى جمعها أعوانه منهم لمصلحته!

العددان ١٧ و١٨ : لقد كان هناك فى كورنثوس شخص واحد يقف إلى جانب بولس ، وهمّه الأول هو جمع التبرعات من الكورنثيين، ذلك هو تيطس، والذى كان قد بدأ عملية الجمع فى العام السابق (انظر ٨:٦). وهناك أيضاً أخ آخر، غير مذكور بالاسم، وإن كان معروفاً من الكورنثيين، والذى قد قام على الأغلب بخدمات جديرة بالتقدير لبولس فى مسائل من هذا النوع (انظر ٨:٢٢). ولقد أوضح بولس فى

الأصحاح الثامن بأنه مرسل هذين الشخصين الممثلين له للذهاب إلى كورنثوس لإتمام العمل الذى بدأه تيطس. ومن المرجح أن تكون الإشارة فى هاتين الآيتين إلى نفس هذه الإرسالية. ويتحدى بولس الكورنثيين فى الآية ١٧ أن يذكروا أى شئ قيل أو عمل بواسطة هذين الشخصين فى الماضى يكون من المعقول أن يعطى الانطباع بأنه قد استخدمهما كأداة لابتزازهم أو لاستغلالهم.

والفعلان «طلبت، أرسلت» فى الآية ١٨، يأتى أولهما فى صيغة الماضى التام فى الأصل، فى حين يجئ الثانى فى الصيغة اليونانية aorist (الماضى الذى ليس فيه استمرار أو تكرار للحدث)، وقد ترجمها بالإشارة إلى الماضى. ويمثل هذه الترجمة يتحتم أن يكون التلميح إما إلى الزيارة الأصلية لتيطس فى عام مضى، أو إلى المناسبة التى كان حاملاً فيها للرسالة المحزنة. ولكن من الممكن معاملة الفعلين معاً على السواء بأن لهما الصفة الرسائلية epistolary وترجمتها فى صيغة المضارع. كما هو الحال فى ترجمة منزيس Menzies (أنا أطالب تيطس وأرسل معه الأخ) لم يصل هذان المبعوثان إلى كورنثوس فى الوقت الذى كانت تكتب فيه الرسالة الثانية إلى الكورنثيين، ولكنهما سوف يصلان فى الوقت الذى يتسلم فيه الكورنثيون هذه الرسالة.

إن هذه المسألة النحوية لها أهميتها، وإن كانت غير مباشرة فيما يتعلق بموضوع وحدة الرسالة. وكما يقول منزيس Menzies عن حق: إن هذه الفقرة ترينا بوضوح وحسم أن الأصحاح ١٢ لم يكتب سابقاً على الأصحاح (٨) فإننا نسمع فى الأصحاحين عن نفس الشخصين وهما ذاهبان من لدن بولس إلى كورنثوس لأمور مالية، وهما تيطس والأخ الذى معه. كما أن ذات الفعلين استخدما فى كلتا الفقرتين لوصف مهمتهما، إن بولس يطلب من تيطس الذهاب وهو «مرسل»، الأخ معه، ومهما يكن الأمر فإن المبعوثين الماليين فى الأصحاح الثامن يقدمان إلى الكورنثيين... وهذه الفقرة التى يقدمان فيها، من الواضح أنها أسبق من الفقرة التى فى الأصحاح ١٢ حيث يقتصر الأمر على مجرد ذكرهما إذ من المسلم به جدلاً أن الكورنثيين أصبحوا على معرفة بهما وعلى علم بمهمتهما. ولما كان الكورنثيون على

معرفة جيدة بتيطس، فإن بولس يطلب منهم أن يتذكروا زياراته السابقة لهم، وذلك في سلسلة من الأسئلة، من المتوقع أن تكون الإجابة على السؤال الأول منها بالنفى، وأن تكون الإجابة على السؤال الثالث بالإيجاب «نعم». وتفترض ترجمة Av أن تكون الإجابة على السؤال الثانى بنفس الروح، أى بنفس روح النية الحسنة. وبالنظر إلى التماثل بين السؤالين الثانى والثالث، فيبدو أن هذه هى الترجمة المفضلة على ترجمة Rv **بذات الروح الواحد** والتى تفترض الإشارة إلى حقيقة أن كلا من بولس وتيطس يلهمهما ويقودهما «الروح القدس» وتعنى عبارة «بذات الخطوات الواحدة» أن عمل كلا الرجلين على توافق مع إرادتهما الداخلية الصالحة.

عدد ١٩ : إن القراءة فى أقدم المخطوطات للكلمة اليونانية palai ومعناها فى ترجمة Rv (كل هذا الوقت) وفى ترجمة RSV (دائماً) تعطى معنى أفضل من قراءة الكلمة اليونانية palin ومعناها **أيضاً** إن بولس يكشف النقاب - إما على شكل بيان أو تعبير كما فى ترجمة Rv أو فى شكل سؤال كما فى ترجمة Rsv - عن ادراكه الواعى أنه طوال الوقت الذى كان فيه الكورنثيون يستمعون إلى شرحه - المستفيض بعض الشئ - لعلاقاته المالية معهم، ربما كانوا يشعرون بأنه إنما يقدم اعتذارات عن نفسه أمامهم كقضاته. لذلك فهو يحررهم من أوهامهم حول هذه النقطة.. إنهم ليسوا بقضاته (قارن ١ كو ٤:٣)، ولكنهم **الأحباء** الأعزاء لديه. إن عرضه، حتى عن المسائل القليلة الأهمية نسبياً، مثل هذه المسألة موضوع مناقشتنا، يقدمه على الدوام وهو يحس فى صميمه إنه إنما واقف فى حضرة الله المطلع على كل شئ وأنه رجل يحيا فى اتحاد مع المسيح . إنه يقول كل شئ بدون أن تكون لديه أية رغبة لا ضرورة لها فى التأثير عليهم، وإنما يستهدف بالكلية بنيانهم كأعضاء فى جسد المسيح.

عدد ٢٠ : إن هذا البنيان يتضمن التخلص من كل شئ يحول دون النمو الصحى للشركة المسيحية. وما يزال أمامه عمل كثير فى كورنثوس للقضاء على كل هذه

المعوقات، ذلك أنه لا يزال هناك قلة من المسيحيين فى كورنثوس، يتصرفون بعقليات جسدانية، ويفتقرون إلى الأداب التى تتطلبها مدرسة المسيح. وبولس يخشى «أن تكون روح المحاسدات والتحزبات التى لازمت الحياة العامة اليونانية، والتى سبق أن كانت موضوع تحذيراته الأولى إلى كورنثوس كما يقول (منزيس Menzies) ما تزال تعمل على إفساد حياتهم العامة، وتنتزع الكثير من انطباعات السعادة التى يجب أن تغمره وتغمرهم أثناء الزيارة الوشيكة المزمع القيام بها لمدينتهم. وهو هنا يحلل مكونات هذا السم الزعاف. ذلك لأن **المجادلات والمحاسدات** (والتى جاءت فى ترجمة Rv كترجمة لأقدم القراءات التى لها نفس الأسماء فى صيغة المفرد (نزاع وحسد) وتجئ كلمة **سخطات** ترجمة للكلمة اليونانية thumoi والتى تعنى «نوبات الغضب الشديدة » وتجئ كلمة «خصومات» تمثيلاً للكلمة اليونانية eritheiai وهى كلمة قريبة من الكلمة اليونانية ereis والتى هى الكلمة الأولى فى القائمة، وإن كانت تؤكد على فكرة **التحزب** والتى يجب أن تكون ترجمتها الدقيقة «المكائد الحزبية». إن **النميمات** هى المقصود من الكلمة اليونانية katalaliai والتى من المرجح أن يكون معناها الافتراءات التى يغتاب بها الناس من وراء ظهورهم، كما يقصد **بالمذمات** والتى هى ترجمة الكلمة اليونانية psithurismoi، ترويج الإشاعات المغرضة التى تستهدف تشويه السمعة فى صورة التعريض بهم باللمز والغمز. وتشير **التكبرات** والتى هى ترجمة للكلمة اليونانية phusioseis إلى المظاهر الاستعراضية الضخمة للزهو والخيلاء، فى حين أن **التشويشات** التى هى ترجمة للكلمة اليونانية akatastasiai تعنى القلاقل والاضطرابات التى تنتاب الأمة بوصفها وحدة سياسية تخضع لحكومة نظامية حينما يتطرق إليها الفساد الناجم عن الشقاق الحزبى.

عدد ٢١ : يتحدث بولس مرة أخرى هنا عن توقعاته السيئة بالنسبة لزيارته الوشيكة لكورنثوس، وإنه بدلا من أن يختبر حقه المشروع فى أن يفتخر بمظاهر التقدم التى أحرزها المهتدون إلى الإيمان على يديه قد يذله الله بينهم أو (قدامهم) إذ

ما زال يراهم جسدانيون ليسوا تحت سيطرة الروح القدس، وأنه بدلاً من أن يكونوا مصدراً لابتهاجه وسروره فى الرب قد يكون عليه أن ينوح لعجزهم عن التخلى عن أساليبهم الوثنية. إنه يخاف أن يكون البعض منهم ما يزالون سادرين فى غيهم ولم يتوبوا عن الممارسات اللا أخلاقية التى ما تزال قائمة بينهم حتى بعد اهتدائهم إلى الإيمان.

إن الكلمات الثلاث التى استخدمها لتصوير هذه الأساليب اللا أخلاقية ليست مترادفات. فالكلمة الأولى **النجاسة** هى ترجمة للكلمة اليونانية akatharsia ، وهى اصطلاح عام عن عدم طهارة الحياة التى ينغمس فيها الفرد فى نجاسات الشهوة ومظاهر الترف والخلاعة؛ أما الكلمة الثانية «الزنا» فهى ترجمة للكلمة اليونانية porneia وهى محدودة فى الاتصال الجنسى غير الشرعى، وبصفة خاصة البغاء والفسوق، بينما الكلمة الثالثة **«العهارة»** وهى ترجمة الكلمة اليونانية aselgeia فهى تصف سوء السلوك الذى يرتكبه الفرد بالتحدى الإرادى لآداب السلوك العامة.

الأصحاح الثالث عشر

و - تصميم بولس على إعادة النظام إلى كورنثوس (١٣:١-١٠)

عدد ١ : إن أعظم أمنيات بولس فى هذه الرسالة هى أن يكون كل شئ على ما يرام عند زيارته الثالثة الوشيكة المزمع القيام بها إلى كورنثوس، ولكن السلام الذى يتوق إليه ليس هو السلام بأى ثمن. وبدون أن يفوته الالتفات إلى الاتهامات التى ما يزال خصومه يوجهونها إليه للحط من قدره، إلا أنه سوف يتفحصهم عند قدومه بكل تدقيق القاضى. إن حقيقة أو زيف أى اتهام سوف يكون محلاً للتثبت منه بحسب ناموس البينة (على فم شاهدين أو ثلاثة) المدوّن فى التثنية ١٩:١٥، وهو الناموس الذى أوصى يسوع تلاميذه أن ينتهجوه، والذى أطاعه هو نفسه (انظر متى ١٨:١٦؛يوحنا ٨:١٧).

عدد ٢ : فى الإمكان، بواسطة ثلاثة من التفسيرات المنطقية الحصول على ثلاث ترجمات للآية أكثر وضوحاً من تلك التى نجدها فى الترجمة الرسمية Av . (أ) فالكلمات «أنا أكتب» غير موجودة فى أقدم المصادر لهذا النص، وعلى هذا يجب حذفها *. (ب) والكلمات : «كما لو أنى حاضر» يجب أن تؤخذ بالمعنى الذى يدل على زمن كما نجده فى الترجمة المنقحة Rv ، كما عندما كنت حاضراً. (ج) إن الكلمات «وأنا غائب الآن» يجب أن ترتبط بالكلمات و«أسبق فأقول». ولقد أجرت الترجمة المنقحة Rv هذه التغييرات، ولكن مع التغيير بترتيب الكلمات اليونانية مما أدى إلى إبراز جملة غير معقولة. وتعيد ترجمة Rsv رسم هذه الجملة على نحو سليم:

---

* «سبق لى أن أعلنت، وها أنا أقول مقدماً وأنا غائب كما قلت وأنا حاضر عنكم فى المرة الماضية».

(انظر كتاب الحياة)

«لقد حذرت أولئك الذين سبق أن أخطأوا وكل الآخرين، وأنا أحذرهم الآن بينما أنا غائب، كما فعلت وأنا حاضر فى زيارتى الثانية.. ويكرز بولس التحذير السابق إعطاؤه فى الزيارة المحزنة ليس لصالح المذنبين فى كورنثوس فقط والمعروفون له بالفعل، ولكن لكل الآخرين الذين قد يحتاجون إليه.

وتعبير: **إذا جئت أيضاً**، لا يتضمن أنه يتكلم - كإنسان - كأن هناك أى شك فى قيامه بهذه الزيارة. إن المعنى اليونانى الشرطى ean غالباً له هذا المعنى: (متى) كما فى يوحنا ١٦:٧، ١يوحنا ٣:٢. ولا يمكن أن نفترض مع ريندال Rendall أن (القرار لم يكن قد تحدد بعد). ونستعمل التعبير على النحو الذى فعله كسند إضافى للنظرية القائلة بأن الأصحاح الثامن لا ينتمى إلى الرسالة الأخيرة التى كتبها بولس إلى كورنثوس. كما أن تفسير ريندال لعبارة: «إذا جئت أيضاً» - على أنها: «إذا ما أجبرت على المجئ ثانية تفسير لا يمكن تبريره.

والكلمات القاسية: **لا أشفق** تذكرنا بحسب شرح هودج Hodge: «إن الكنائس أمام الرسل لم تكن مجتمعات ديمقراطية مستقلة، مخولة بسلطات عليا على أعضائها. بل إن فى إمكان بولس أن يطرد من يريد منهم».

عدد ٣ : إن الرسول لن يتردد فى ممارسة سلطانه الروحى هذا عندما يصل إلى كورنثوس إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك، وليس هذا بدافع من رغبته فى تعظيم أهميته الذاتية، وإنما بدافع من رغبته فى إثبات شرعية رسوليته فى مواجهة الذين يحطون من قدره، وينكرون عليه أصالة رسوليته للمسيح. وهو يقول إنهم رغبوا فى طلب **برهان للمسيح المتكلم فىّ**: لم يستطع بولس أن يعطيهم الدليل الذى لا يمكن إنكاره بأنه يمتلك بالفعل السلطان الروحى لرسول المسيح. ويؤكد بولس هنا أنه على استعداد لإعطائهم البرهان الذى يطلبونه. فإنه فى الوقت الذى يعيد فيه النظام إلى كورنثوس بعدم التردد فى اتخاذ الإجراءات الصارمة، سيصير من الواضح أن المسيح يتكلم فيه، المسيح **الذى ليس ضعيفاً لكم، بل قوى فيكم**. ويفترض بعض الشراح أن بولس يذكر الكورنثيين فى هذه الكلمات بظهور قوة المسيح فى اهتدائهم إلى الإيمان وبصورة عامة فى حياتهم كمسيحيين، ولكن يبدو من سياق القرينة أن للكلمات

معنى أكثر تحديداً، كما أن ما تشير إليه محدود أيضاً.

عدد ٤ : إن المسيح الذى يجب على الكورنثيين، وعلى كل المسيحيين أن يتعاملوا معه، هو المسيح الحى الذى له كل السلطان (انظر متى ١٨:٢٨) حقيقة - كما يسلم بولس - أنه كان هناك وقت بدايته كما لو كان الضعف وليس القوة هو أبرز صفاته. لقد اتخذ الطبيعة البشرية بكل ضعفاتها حتى يتمكن من أن يخضع نفسه لأكثر الميتات خزياً وعاراً. وحين كان معلقاً على الصليب بدا وكأنه صار بالكامل تحت رحمة الخطاة. ولكن **وإن كان قد صلب عن ضعف** (أى تحت ظروف الضعف) **لكنه حى بقوة الله**. وكما يقول بولس فى رومية ٦ : ١٠: «لأن الموت الذى ماته قد ماته للخطية مرة واحدة، والحياة التى يحياها فيحياها لله»؛ (Rsv) وكما يشرح (دنى Denny) فى صميم الموضوع : «إن الصليب لا يستنفد موضوع علاقة المسيح بالخطية بالكامل. لقد انتقل من الصليب إلى العرش، وحين يأتى ثانية سيأتى كديان للخطية».

وعلى الرغم من أن الطريق الذى وطأه المسيح لأجل خلاص البشر كان فريداً فى نوعه، فمع ذلك فإن أولئك الذين هم فيه يمكن أن يقال عنهم أنهم شاركوه بعض الشئ فى ضعفه، عندما يظهرون الاحتمال والإذعان فى وجه مقاومة الخطاة لهم. ويسلم بولس أنه فى زيارته الأخيرة لكورنثوس كان عجزه عن إثبات سلطانه يمكن أن يوصف على أنه ضعف منه بهذا المعنى. لقد بدا للحظة بأنه كان ضحية لا حول لها ولا قوة، على النحو الذى كان عليه سيده وهو معلّق على الصليب فى الجلجثة. ولكن كما أن المسيح قام من الأموات، هكذا صار هو مشاركاً فى حياة المسيح المقام، سوف يعكس عظمة قوته حينما يستدعى ليدين العصاة فى كورنثوس.

إن عبارة «سخياً معه». ليست فيها إشارة مباشرة إلى حياة المؤمنين القادمة. إن حذف الكلمات من جهتكم (أو فى التعامل معكم) فى مخطوطة B ربما يكون راجعاً إلى رغبة بعض الكتّاب الأقدمين إضفاء معنى أوسع على الفقرة.

العددان ٥ و٦ : كان الذين يحطون من قدر بولس فى كورنثوس فى الواقع

يخضعون بولس لامتحان بدعوتهم إياه لأن يريهم برهاناً على سلطانه الروحى، كما أن بعض الكورنثيين كانوا على استعداد لأن يصغوا إليه. إن الوضع التأكيدى فى اللغة اليونانية للضمائر yourselves «أنتم» أنفسكم، ترينا أن بولس هنا يقلب الموائد عليهم. إنهم هم، وليس هو، الذين يجب أن يخضعوا للامتحان. إن عليهم أن يتفحصوا أنفسهم، ولسوف يرون أن موقفهم فى هذه المسألة ليس متفقاً مع الإيمان الذى يتظاهرون به. ويبدو أن الرسول يذكرهم أنهم على أى الأحوال مسيحيون، ذلك لأنه فى مناشدته لهم بقوله: **أمَ لستم تعرفون أنفسكم، كيف أن يسوع المسيح فيكم، ما لم تكونوا مرفوضين؟** فإنه فى الواقع يستبعد الفكرة بأنهم فعلاً سيفشلون فى اجتياز الاختبار، وكما عبّر فى الآية ٦ عن رجائه الأكيد بأنه من خلال الدليل الذى هو على استعداد لتقديمه لهم، إذا ما اقتضت الضرورة ذلك، سيضطرون إلى أن يروا أنه ليس مرفوضاً. فبولس مقتنع بأنه لو أن كل مسيحى فى كورنثوس يجرب نفسه فإنه سوف يصل إلى نتيجة واحدة هى أن يسوع المسيح فيه، وأنه على حد تعبير منزيس Menzies (مزكى قدام الله، وليس له أن يخشى صرامة الرسول).

عدد ٧ : ومع ذلك فإن بولس لا يرغب فى أن يظهر صرامته. ومن هنا كانت صلاته أن يكون سلوك الكورنثيين على النحو الذى لا يجعله ملزماً أن يقدم لهم الدليل المعين على أن المسيح يتكلم فيه، والذى هو على أتم الاستعداد لتقديمه لهم. وفى الحقيقة، فإن هذا الاحتمال السعيد سيحرم بولس من فرصة تبرئة نفسه بإعطائهم ما يعد دليلا واضحاً على أنه رسول معترف به للمسيح. ولكن ماذا يهم إذا اعتبر بولس ورفاقه «كمرفوضين»، طالما كان سلوك المؤمنين فى كورنثوس أميناً لله.

عدد ٨ : توضح كلمة **لأن** الصلة القائمة بين هذه الآية والآية السابقة، ومع ذلك فليس من السهل تقدير هذا الأمر. ومهما يكن الأمر، فإن الافتراض الأساسى يبدو أن يكون الهدف الرئيسى للكرازة بالإنجيل هو أن يكون البشر ممدوحون ومقبولون لدى الله. فلو أمكن الوصول إلى هذه النتيجة فقط، بظهور الرسول فى نظرهم كمرفوض، أى كرجل عجز عن إثبات دعاويه للآخرين فى وضوح كامل لا يقبل الشك، فإنه فى هذه الحالة سيقنع بالموقف على ما هو عليه. إن المقصود من كلمة

الحق هو الإنجيل. إن المناداة بالإنجيل تحت كل الظروف وبكل الوسائل المتاحة وبتحاشى كل ما يعوق تقدمه، هو الهدف الرئيسى من حياة الرسول. ويشدّ (دنى Denny) انتباهنا إلى الأهمية الفائقة للمبدأ البسيط المتضمن فى هذه الآية، والذى يجب على كل خادم مسيحى الاهتمام به، «إن الدروب الفرعية والأهداف الجانبية هى فى حقيقة أمرها السبب الرئيسى فى تسعة أعشار القصور الروحى، فى حين أن الإخلاص على هذا النحو الفريد يوفر علينا ما نعانيه من ارتباكاتنا وقصورنا».

عدد ٩ : ولكن بولس ليس قانعاً فقط بأن يكون مرفوضاً إذا كان مثل هذا الأمر مصاحباً لتقدم الإنجيل، بل إنه يسر بأن يكون كذلك. إنه يسر بأن يكون ضعيفاً محروماً من الفرصة التى يتاح له فيها ممارسة حقه المشروع فى العقاب وإظهار قوته، إذا ما كان مثل هذا الضعف راجعاً إلى القوة ، أى إلى الصلاح الأخلاقى للمهتدين إلى الإيمان على يديه. إنهم حينما يكونون أقوياء بهذا المعنى، وأنهم يعملون على الدوام على تكميل ضعفاتهم للوصول إلى درجة الكمال المنشود، فهذا هو الهدف الأسمى من صلاته. إن نفس الكلمة اليونانية التى ترجمت فى الترجمة السليمة (يصلى) فى الآية ٧ قد ترجمت فى هذه الآية ترجمة مضللة على نحو ما إلى كلمة **يطلب** وكمالكم من الأفضل أن تترجم **تكميلكم** حسب الكلمة اليونانية التى توحى بمعنى إصلاح المكسور أو إعادة المفقود أكثر من مجرد تحسين الشئ الجيد إلى درجة الكمال.

عدد ١٠ : إن اللهجة القاسية التى يرددها بولس فى الأصحاحات الأخيرة من هذه الرسالة راجعة إلى اهتمام الرسول الشديد بأن تكون زيارته الثالثة إلى كورنثوس ليست تكراراً للزيارة الثانية. إنه يفضل أن يكتب ما هو مؤلم عن أن يقوله هو بشخصه. وعلى أية حال فسواء كانت قد كتبت الآن، أو تكلم بها بعد ذلك، فإنه يلزم أن يوضح لهم بعض الأمور التى تخفى عليهم فى ممارسته لسلطانه الرسولى. إن هذا السلطان قد أفاضه عليه المسيح بنفسه، ويهمه أن يستخدم لتقدم ملكوته. إن هدفها النهائى ليس الهدم وإنما البناء (انظر الآية ٨)، وحتى إذا دعى لاتخاذ بعض الإجراءات التى تبدو فى ظاهرها هدامة، فإن النهاية المنتظرة على الدوام هى بناء

شعب الله. ويرجو الرسول للحق المتضمن فى هذا القسم من الرسالة أن يكون قد أدى الهدف المقصود منه قبل وصوله إلى كورنثوس، وحينئذ لن يكون فى حاجة إلى اتخاذ إجراءات صارمة سواء بالعقاب أو بالحرمان من عضوية جماعة المؤمنين.

الخاتمة (١٣: ١١-١٤)

عدد ١١ : وبوصول بولس إلى ختام رسائله إلى الكورنثيين فإنه يتقدم إليهم بطلب رباعى: فهو يطلب منهم **أولاً**: لا أن يكونوا كاملين بل بالأحرى أن يصلحوا ما لديهم من قصور (أصلحوا طرقكم)، ذلك لأن الفعل اليونانى هو شبيه بالتكميل المستخدم فى الآية ٩ والمترجم فى الحالتين فى اللغة العربية (اكملوا). إنه يطلب منهم **ثانية** أن يتعزوا متذكّراً أن الله كما سبق أن ذكرهم فى (١:٣) «هو إله كل تعزية» ومع ذلك فمن الممكن أن الكلمة اليونانية parakaleisthe لها هنا معناها الآخر (اتعظوا) (وعلى هذا فلقد جاءت ترجمتها فى Rsv انتبهوا إلى مناشدتى. **ثالثاً**: إنه يستحثهم على تبنى وجهة نظر عامة مشتركة فيما بينهم بأن يضعوا لأنفسهم أولويات محددة كما وضع بولس أولويته (انظر الشرح على الآية ٨). **رابعاً** : إنه فى الواقع يذكّرهم بأن سلام الشركة المسيحية تفسده التشيعات الحزبية والولاءات الشخصية المفرطة.

فلو أنهم أطاعوا هذه الوصايا الأربع حينئذ سوف تكون كنيسة كورنثوس بحق كنيسة الله التى من أعظم سماتها المحبة «التى منها تنبثق كل أفكار الحق والسلام».

العددان ١٢ و١٣ : إن القبلة المقدسة التى اعتادوا على تحية بعضهم البعض بها حينما يلتقون للعبادة، يجب أن لا تكون شكلية جوفاء، بل تكون هى العلامة الظاهرية المرئية للمحبة المتبادلة والاهتمام المشترك النابع عن محبة الرب لهم، والتى يجب أن تكون السمة التى يتميز بها كل الشعب المسيحى. وبدافع من تلك المحبة، فإن المسيحيين الذين كانوا برفقة بولس فى زمن كتابته لهذه الرسالة أرسلوا

بتحياتهم إلى إخوتهم فى كورنثوس، على الرغم من أن غالبيتهم لم يكونوا معروفين لهم شخصياً.

عدد ١٤ : يضيف بولس فى هذه الآية الختامية الرائعة؛ وهى من أكثر الآيات التى نقتبسها من الرسائل البولسية، صلاته الختامية المألوفة بأن يحيا قراءه فى جو تلك النعمة المخلّصة والتى لحمتها وسداها موت الرب يسوع المسيح الفدائى.

ولكنه يفعل هنا أكثر من ذلك. إنه هنا، وليس فى أى مكان آخر من رسائله الأخرى الباقية إلى يومنا هذا ، يصلى إلى مدى أبعد لكى ينعموا **بمحبة الله** والتى كانت ذبيحة المسيح فى الجلجثة الإعلان البارز عنها، وأيضاً **بالشركة** التى يخلقها **الروح القدس** فى كل الذين قد وقفوا عند أقدام الصليب وقبلوا المسيح كمخلصهم الشخصى. وحيث أن حالات المضاف إليه الثلاث الأولى فى هذه الآية يجب ألا نتجاهلها أو ننساها. إنها ليست محبة المسيحيين لله، ولا شركتهم مع الروح القدس، ولكن بالحرى **محبة الله وشركة الروح القدس**.

إن هذه الآية تمدنا بإحدى معطيات العهد الجديد عن عقيدة الثالوث الأقدس، كما أن الترتيب غير العادى الذى ذكرتِ به الأقانيم الثلاثة تذكّرنا بأنه فى فكر الكنيسة الباكرة عن طبيعة الله، كان للفداء الذى قام به المسيح المقام الأول. ولن يكون هناك أى فهم صحيح لمحبة الله بعيداً عن الصليب، وأن الشركة الوحيدة الدائمة بين البشر هى شركة الخطاة المفديين بدم يسوع.

هذا الكتـاب :

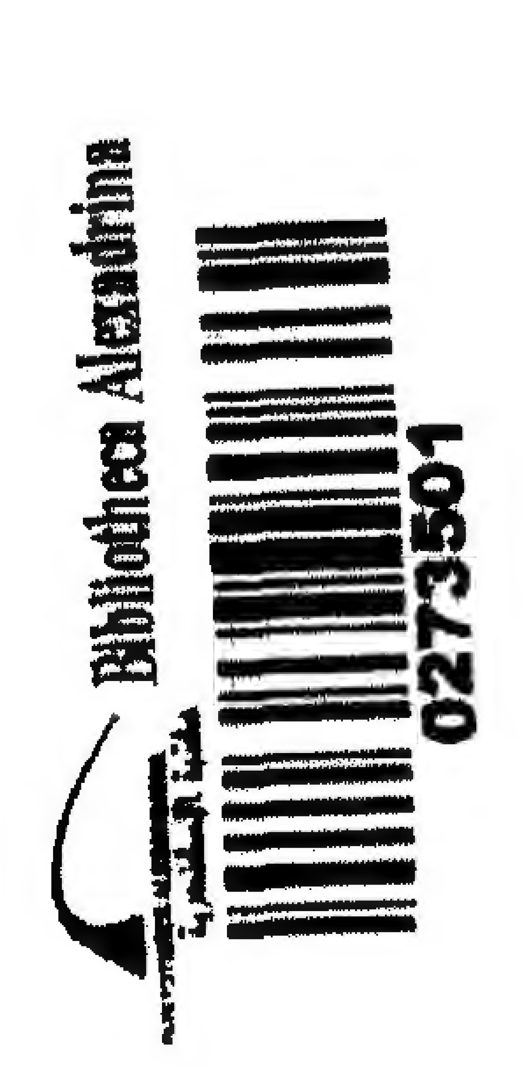
الهدف من اصدار هذه السلسلة « التفسير الحديث للكتاب المقدس » هو مساعدة قارىء الكتاب المقدس على فهم معنى النص الكتابى ودلالته .

ولكل سفر مقدمة خاصة مختصرة لكنها عبارة عن معالجة عميقة للتعرف على كاتب السفر وزمن كتابته . وهى معلومات تفيد القارىء حتى يعرف غرض السفر والجو العام له .

وهذا الكتاب تفسير قيم للدارسين والمدرسين الذين يبحثون عن معالجة علمية للموضوعات الأساسية التى تربط البحوث العلمية المتعمقة بالنص الكتابى .

وهذا المرجع يقدم تفسيراً لكل مقطع من مقاطع السفر على حدة مع تبويب هذه الأجزاء ووضع عناوين لكل جزء .

كما يقدم تفسيراً لكل آية ويواجه مشكلات التفسير ولا يتهرب منها . كما أنه يحتوى على مذكرات إضافية تقدم مناقشات أوفى لبعض المشكلات الهامة بهدف التعمق فى الدراسة للوصول إلى المعنى الحقيقى للنص الكتابى وتوضيح رسالته لنا .



١.١.٩١٧١